

# تاريخ اللغة العربية في جمهورية الصومال

## "دراسة وصفية تاريخية"



إعداد

فوزي محمد بارو (فوزان)



---

# تاريخ اللغة العربية في جمهورية الصومال

## "دراسة وصفية تاريخية"

إعداد

فوزي محمد بارو (فوزان)

تاریخ اللغة العربية في جمهورية الصومال دراسة وصفية تاریخیة  
فوزی محمد بارو

الرياض ، ١٤٤٥ هـ

البريد الإلكتروني : nashr@ksaa.gov.sa

ج / مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية ، ١٤٤٥ هـ  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

..سم ..ص :

رقم الإيداع : ١٤٤٥/١٩٥٤٦

ردمك : ٥-٧١-٧١٣-٨٤١٣-٦٠٣-٩٧٨

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة ، سواءً كانت  
الإلكترونية أم يدوية ، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ ، أو التسجيل  
أو التخزين ، أو أنظمة الاسترجاع ، دون إذن خطى من المجمع بذلك .

(صدر هذا الكتاب عن مركز الملك عبدالله للتخطيط والسياسات اللغوية ، والذي  
جرى دمجه في مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أطلق مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية ضمن أعماله وبرامجه مشروع: (المسار البحثي العلمي المتخصص)؛ لتلبية الحاجات العلمية، وإثراء المحتوى العلمي ذي العلاقة ب مجالات اهتمام المجمع، ودعم الإنتاج العلمي المتميز وتشجيعه، ويضم المشروع مجالات بحثية متعددة، ومن أبرزها: (دراسات التراث اللُّغوي العربي وتحقيقه، والدراسات حول المعجم، وقضايا الهوية اللُّغوية، ومكانة العربية وتعزيزها، واللسانيات، والتخطيط والسياسة اللُّغوية، والترجمة، والتَّعريب، وتعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، والدراسات البيئية).

وصدر عن المشروع مجموعة من الإصدارات العلمية القيمة (جزء منها - ومن بينها هذا الكتاب) - صدر عن مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط والسياسات اللُّغوية والذي جرى دمجه في مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. ويسعد المجمع بدعوة المختصين، والباحثين، والمؤسسات العلمية إلى المشاركة في مسار البحث والنشر العلمي، والمساهمة في إثرائه، ويمكن التواصل مع المجمع مسار البحث والنشر عبر البريد الشبكي: (nashr@ksaa.gov.sa).

والله ولي التوفيق

## محتويات الكتاب

صفحة	الموضوع
٩	الاستهلال
١١	المقدمة
١٥	الفصل الأول: نبذة موجزة عن جمهورية الصومال
١٧	المبحث الأول: الصومال أرضاً
١٩	المبحث الثاني: الصومال شعباً
٢٧	المبحث الثالث: الصومال لغة
٣٩	الفصل الثاني: خلفية تاريخية عن اللغة العربية في الصومال
٤١	المبحث الأول: علاقات جمهورية الصومال بالعالم العربي قديماً وحديثاً

صفحة	الموضوع
٤٢	المبحث الثاني: دخول اللغة العربية وانتشارها في الصومال
٤٩	المبحث الثالث: العوامل المساعدة لانتشار اللغة العربية في الصومال
٦٥	الفصل الثالث: أوضاع اللغة العربية في الصومال عبر التاريخ
٦٧	المبحث الأول: المراحل التي مرت بها اللغة العربية في الصومال
٦٨	أولاً: مرحلة ما قبل الاستعمار
٧٠	ثانياً: اللغة العربية في فترة الاستعمار
٧٥	ثالثاً: اللغة العربية في فترة الاستقلال
٧٦	رابعاً: اللغة العربية في العهد العسكري
٧٩	المبحث الثاني: مؤسسات اللغة العربية في الصومال
٧٩	أولاً: اللغة العربية في المؤسسات غير النظامية
٧٩	أ- المساجد
٨٢	ب- مدارس تحفيظ القرآن الكريم (الكتاتيب)
٨٤	ت- المراكز الإسلامية
٨٦	ث- معاهد اللغة الخاصة
٨٩	ج- المراكز البحثية
٩٢	ثانياً: اللغة العربية في المؤسسات النظامية
٩٣	أ- المدارس العربية
٩٨	ب- المدارس الصومالية العربية

صفحة	الموضوع
١٠٩	ت- المدارس الصومالية الصومالية
١١٣	ج- الجامعات
١٣٠	المبحث الثالث: اللغة العربية في الحياة العامة
١٣١	أولاً: موقع اللغة العربية بين اللغات الأخرى في جمهورية الصومال
١٣٥	ثانياً: المجالات التي تم استخدام اللغة العربية فيها
١٣٦	ثالثاً: اللغة العربية في الإعلام والصحافة الصومالية
١٤٥	أ- في الجانب الإذاعي
١٤٥	ب- الجانب التلفزيوني
١٤٥	ج- الصحافة الوطنية
١٤٦	د- المسرح الوطني
١٤٧	هـ- وكالة الأفلام الصومالية
١٤٨	المبحث الرابع: رواد اللغة العربية في الصومال
١٤٨	أولاً: المؤسسات العربية الإسلامية
١٦٢	ثانياً:بعثات العربية الإسلامية
١٦٤	ثالثاً: الجهود المحلية لخدمة اللغة العربية في الصومال
٢٠٧	الفصل الرابع: أثر اللغة العربية على اللغة الصومالية والعلاقة بينهما
٢٠٩	المبحث الأول: تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية

صفحة	الموضوع
٢١٩	المبحث الثاني: علاقة اللغة الصومالية باللغة العربية
٢٢٣	المبحث الثالث: الألفاظ العربية المقتضبة في اللغة الصومالية
٢٣٨	أولاً: المجال الديني
٢٤٠	ثانياً: المجال السياسي
٢٤١	ثالثاً: المجال الاجتماعي
٢٤٢	رابعاً: المجال التجاري
٢٤٣	خامساً: المجال الثقافي أو العلمي
٢٤٧	الفصل الخامس: حاضر ومستقبل اللغة العربية في الصومال.
٢٤٩	المبحث الأول: حاضر وواقع اللغة العربية في الصومال
٢٦٢	المبحث الثاني: الآفاق المستقبلية للغة العربية في الصومال
٢٧٣	المبحث الثالث: التحديات التي تواجه اللغة العربية في الصومال
٢٧٩	الحلول والمقترنات
٢٨١	الخاتمة
٢٨٥	قائمة المصادر والمراجع
٢٩٥	الملاحق

## استهلال

قال الله تعالى:

{إِلَسَابُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا إِلَسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ }

سورة النحل، الآية ١٠٣

(صدق الله العلي العظيم)



## مقدمة الكتاب

الحمد لله منشئ كل شيء من العدم... علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على المصطفى هادياً ورسولاً، نبينا وحبيبنا محمد أفعص من نطق بلغة الصاد، صلوات الله وتسلیماته عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

إن العلاقة التي تربط العالم العربي بالشعب الصومالي علاقة متينة وشاملة لكل جوانب الحياة، والأثر العربي في كل ناحية من هذه النواحي واضح، فإذا نظرت إلى اللغة أو العادات والتقاليد أو الأدب والفنون، وعموماً الثقافة نجد أثراً ثابتاً واضحاً، وأن هذه العلاقة قديمة ومتصلة، فهي أيضاً متعددة الأشكال حيث أصبح جائزاً لدى الكثيرين اعتبار الصوماليين عرباً، وكذلك الصومال جزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية، ويبدو هذا الترابط قوياً واضحاً في الجانب اللغوي.

لقد أنشأ الموقع الجغرافي للصومال صلة قديمة بينها وبين عرب شبه الجزيرة العربية، صلة ترجع إلى ما قبل ظهور الإسلام وذلك بسبب التجارة، ومن ثم توطدت هذه الصلة بعد ظهور الإسلام واعتناق سكان الصومال له، وحرصهم على فهمه عن طريق تعلم لغته حيث حظيت اللغة العربية باحترام كبير من جانب الصوماليين.

إن المتبع لتاريخ الشعب الصومالي يجد أن اللغة العربية عميقa الجذور في تاريخه، وأن التراث الإسلامي والعربي قد تزامنا في أرض الصومال. هذا وقد استخدم الشعب الصومالي اللغة العربية في الماضي وسيلة للمراسلة وللمعاملات التجارية، وتوثيق العقود وغير ذلك من المعاملات الدينية والدنيوية، وأنها كانت وسيلة لنشر العلوم

الدينية بين أفراد المجتمع الصومالي، بل كانت العربية لغة التعليم في الصومال، وهذا الأثر ما يزال محفوظاً وباقياً في المخطوطات الأثرية القديمة.

في ضوء هذا الجو دخلت اللغة العربية واحتذت من القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة ركائزها في وسط المجتمع الصومالي، في تدريس القرآن الكريم واستظهاره عن ظهر القلب بالنسبة للأطفال والكبار، واكتشاف مهارات التهجي والقراءة، ثم التدرج منها إلى الفنون والمتون والأصول المختلفة للعلوم الدينية واللغوية التي كانت معروفة في هذا الوطن منذ دخول الإسلام فيه، وانتشاره في ربوعه، فهي طريقة متعددة ومستمرة حتى اليوم.

لهذا التاريخ الطويل للغة العربية في الصومال، ولهذه الفرصة التي أتيحت لها في ربوعه نحاول توثيق هذا التاريخ العريق للغة العربية في الصومال تحت كتاب بعنوان: تاريخ اللغة العربية في جمهورية الصومال: «دراسة وصفية تاريخية»

عليناً بأن أثر اللغة العربية في الصومال متغلغل في ثقافة الشعب الصومالي ولغته بشكل كبير وواضح، وللعربي وجود ملموس في أواسط شرائح المجتمع بمختلف مقاماتها و مجالاتها، وقد وُجدت ألفاظ عربية كثيرة مجهلة العدد في اللغة الصومالية وأدابها، وقد حاول بعض الباحثين دراسة ظاهرة وجود اللغة والثقافة العربية في الصومال إلا أنهم طرقوا إلى جزئيات منها فقط، ولكن القضية المحورية تنشأ عند تساؤلنا ما طبيعة تاريخ اللغة العربية في الصومال؟ ومتى وصلت العربية إليها؟ وما العوامل التي ساعدت على انتشار اللغة العربية في ربوع الصومال؟ وما مدى تأثير اللغة العربية وثقافتها في الشعب الصومالي وثقافته؟ وما أهم مؤسسات اللغة العربية في الصومال؟ ما حاضر ومستقبل اللغة العربية في الصومال؟ وما أكبر التحديات والمشاكل التي تواجه اللغة العربية في الصومال؟ للإجابة عن هذه الأسئلة يقتضي الأمر دراسة تاريخ اللغة العربية في الصومال بصورة علمية شاملة وعميقة أولاً، ثم توضيح العلاقة التاريخية بين العالم العربي والصومال، ثم دراسة أوضاع اللغة العربية في هذا البلد على مر العصور مع توثيق كل ذلك بأسلوب علمي عسى أن يكون هذا الكتاب محيطاً بجوانب هذه القضية.

تبعد أهمية هذا الكتاب من أهمية اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وساعد على انتشارها حتى أصبحت لغة عالمية وحفظها من الزوال، وكما تكمن أهميته في إبراز جذور وأصالة تاريخ اللغة العربية في الصومال والذي يعد خطوة مهمة لكشف العلاقات بين الشعرين وثقافتهما منذ القدم، ومن الأهمية أيضاً فإن الشعب الصومالي مسلم يرتبط بالقرآن

الكريم والحديث النبوى الشريف ارتباطاً لا فكاك منه، ومن هذا المنطلق فهو وثيق الصلة باللغة العربية، فتداخلت اللغة العربية بلغته وثقافته، والأمر ماضٍ إلى يومنا هذا.

يهدف هذا الكتاب إلى إبراز طبيعة تاريخ اللغة العربية في ربوع الصومال، ومعرفة مدى تأثير اللغة العربية على الشعب الصومالي وثقافته، وكذلك الوقوف على المجالات التي تم استخدام اللغة العربية فيها قديماً وحديثاً، وإبراز جهود الأفراد والمؤسسات المحلية والدولية لخدمة اللغة العربية في هذا البلد، ثم القيام بتقديم دراسة واقعية عن حاضر ومستقبل اللغة العربية، وأخيراً تقديم رؤية إستراتيجية مستقبلية في حل المشاكل والتحديات التي تواجه العربية في هذا البلد.

هذا ويحاول المؤلف معالجة هذه الموضع في خمسة فصول، وكل فصل يحتوي على عدة مباحث ومحاور، وستكون في طيات هذا الكتاب موضع فرعية لا يمكن تفصيلها في هذه المقدمة، ولكن سنفصلها في حينها إن شاء الله تعالى.

وأخيراً لا يفوتنـي إلا أن أتقدم أطيب شكري وتقديرـي إلى مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدـولي لخدمة اللغة العربية لما يقدمـه من اهتمـامـات وجهـودـ جبارـة ودورـ رائدـ في خدمة اللغة العربية لـغـة القرآنـ الكـريمـ من نـشـرـ وتأـلـيفـ وتعلـيمـ وتدـريـبـ بلـ وتنـميةـ قـدرـاتـ مـعـلـميـ اللغةـ العـربـيـةـ منـ النـاطـقـيـنـ وـغـيرـ النـاطـقـيـنـ بـهـاـ.

وقد كان هذا الكتاب نتاج وثمار مبادرته القيمة حيث تواصل معـيـ، واقتـرحـ عـلـيـ القيامـ بتأـلـيفـ كتابـ حولـ اللغةـ العـربـيـةـ فيـ الصـومـالـ الذيـ يـكـونـ ضـمـنـ سـلـسـلـةـ الرـائـعـةـ التيـ بـعـنـوانـ: (الـلـغـةـ العـربـيـةـ فـيـ الـعـالـمـ)، والـسـلـسـلـةـ تـسـعـىـ إـلـىـ كـشـفـ طـبـيـعـةـ وـاقـعـ وـأـوضـاعـ اللغةـ العـربـيـةـ فـيـ ربـوعـ الـعـالـمـ، وإـبـراـزـ تـارـيـخـهاـ المـجـيدـ فـيـ المـاضـيـ وـالـحـاضـرـ وـاستـشـرافـ مـسـتـقـبـلـهاـ القـرـيبـ وـالـبـعـيدـ، وـتـهـمـ السـلـسـلـةـ أـيـضاـ بـإـبـراـزـ دـورـ مؤـسـسـاتـ اللـغـةـ العـربـيـةـ فـيـ خـدـمـةـ وـنـشـرـ اللـغـةـ العـربـيـةـ فـيـ أـقـطـارـ الـعـالـمـ، وـدـورـ الـعـلـمـاءـ الـمـحـلـيـنـ فـيـهـاـ خـدـمـةـ لـغـةـ الضـادـ مـنـ نـشـرـ وـتأـلـيفـ وـتعلـيمـ، وـكـمـاـ تـهـمـ السـلـسـلـةـ بـإـيـجادـ قـنـواتـ لـلـاتـصـالـ الـمـباـشـرـ مـعـ خـادـمـيـ اللـغـةـ العـربـيـةـ مـنـ غـيرـ النـاطـقـيـنـ بـهـاـ فـيـ ربـوعـ الـعـالـمـ.

وأـخـصـ فـائـقـ شـكـريـ وـتـقـدـيرـيـ وـعـظـيمـ اـمـتـانـيـ لـلـأـمـيـنـ الـعـامـ لـلـمـرـكـزـ الدـكـتـورـ الفـاضـلـ / عبدـ اللهـ بنـ صالحـ الوـشـمـيـ وـالـمـشـرـفـ عـلـىـ سـلـسـلـةـ (الـلـغـةـ العـربـيـةـ فـيـ الـعـالـمـ)ـ عـلـىـ اـهـتـمـامـهـ وـحـرـصـهـ الـفـائـقـيـنـ فـيـ إـنـجـاحـ هـذـاـ مـشـرـوـعـ، وـعـلـىـ تـوجـيهـاتـ الـقـيـمـةـ الـنـيـرةـ لـلـكـتـابـ وـالـبـاحـثـيـنـ الـمـشـارـكـيـنـ فـيـ تـأـلـيفـ كـتـبـ السـلـسـلـةـ، وـجـهـودـ الـمـقـدـرـةـ الـتـيـ يـبـذـلـهاـ صـبـاحـ مـسـاءـ خـدـمـةـ الـعـربـيـةـ،

نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ لَهُ أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ ذَلِكَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَأَنْ يَكْلِلَ جَهُودَهُ بِكُلِّ  
النَّجَاحِ وَالتَّوْفِيقِ. دَامَ الْمَرْكُزُ وَالْقَائِمُونَ عَلَىْ أَمْرِهِ خَيْرٌ ذَخْرٌ لِخَدْمَةِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَدَامَتِ  
الْعَرَبِيَّةُ خَيْرٌ لِهِمْ أَيْضًاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَالشُّكْرُ أَيْضًاً مَوْصُولٌ إِلَىْ كُلِّ الإِخْرَوَةِ وَالْزَّمَلَاءِ فِي دَاخِلِ بَلَادِ الصُّومَالِ وَخَارِجَهَا  
الَّذِينَ أَمْدُونِي بِالْمَرَاجِعِ وَالْمَصَادِرِ الْعُلُمِيَّةِ أَثْنَاءِ إِعْدَادِيِّ هَذَا الْكِتَابِ، وَسَاعِدُونِي كَثِيرًاً عَلَىِ  
الْوُصُولِ إِلَىِ الْمَعْلُومَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ ذَاتِ الْعَلَاقَةِ بِمَوْضِيُّ الْكِتَابِ، وَقَدْ كَانَ لِسَاعِدَتِهِمُ الْأَثْرُ  
الْكَبِيرُ فِي إِنْجَازِ هَذَا الْكِتَابِ، وَعَلَىِ رَأْسِهِمُ الْأَخُ الدَّكْتُورُ / مُحَمَّدُ حَسِينُ مَعْلُومُ الْكَاتِبِ  
الْأَكَادِيمِيِّ وَالْمُؤْرِخُ الصُّومَالِيُّ الْمُقِيمُ فِي التَّرْوِيجِ، وَالْأَخُ الدَّكْتُورُ / يُوسُفُ أَحْمَدُ جَعْلَىِ هَرَابَةِ  
رَئِيسِ جَامِعَةِ دَارِ الْحَكْمَةِ سَابِقًاً، وَمُدِيرِ مَرْكُزِ الْدِرَاسَاتِ الْعُلَيَا وَالْبَحْثِ الْعَلَمِيِّ بِالْجَامِعَةِ،  
وَالْأَخُ الدَّكْتُورُ / عَبْدُ الشُّكُورِ شِيخُ حَسِينٍ فَقِيهٍ مَدِيرِ قَسْمِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ فِي وزَارَةِ التَّرْبِيَّةِ  
وَالْعِلَمِيِّ الْعَالِيِّ، وَالْأَخُ الدَّكْتُورُ / شَذِيُّ عَلِيٍّ كَبِيُّ الْخَبِيرِ التَّربُويِّ وَالْبَاحِثِ الْأَكَادِيمِيِّ،  
وَالْأَخُ الدَّكْتُورُ / سَيِّدُ عَلِيٍّ حَسِينٍ مَعْلُومٍ مَدِيرِ بَعْثَةِ مَقْدِيسُو لِظَّمَانَةِ الدُّعَوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ  
وَالْأَمِينُ الْعَالِمُ لِجَمِيعَيِّ الْوَفَاءِ الْخَيْرِيَّةِ، وَالْأَخُ الدَّكْتُورُ / مُحَمَّدُ شِيخُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ الْأَسْتَاذُ فِي  
كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ وَالْقَانُونِ بِجَامِعَةِ إِفْرِيقِيَا الْعَالَمِيَّةِ فِي الْخَرْطُومِ، وَالْأَخُ الدَّكْتُورُ / عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ  
عِيسَى نَائِبُ الْمَدِيرِ لِشَئُونِ الإِدارَةِ وَالْمَالِيَّةِ، وَالْأَخُ الأَسْتَاذُ حَسِينُ شِيخُ أَحْمَدُ بَدُوِيُّ مَدِيرِ  
جَمِيعَيِّ الْعُوَنِ الْمَبَاشِرِ مَكْتَبِ الصُّومَالِ، وَالْأَخُ الدَّكْتُورُ / أُنُورُ مُحَمَّدُ بَارُوُ الْأَسْتَاذُ الْمَسَاعِدُ  
وَالْمَشْرِفُ الْاِجْتِمَاعِيُّ بِجَامِعَةِ إِفْرِيقِيَا الْعَالَمِيَّةِ بِالْخَرْطُومِ، وَالْأَسْتَاذُ الْفَاضِلَةُ / حَلِيمَةُ شِيخُ  
مُحَمَّدُ (أُمُّ مُحَمَّدٍ).

لِهُؤُلَاءِ وَلِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ أَصَبَّ شَكْرِيَّ وَعَرْفَانِيَّ، وَلِهُمْ مِنَ اللَّهِ حَسِينٌ  
الْجَزَاءُ وَالثَّوَابُ.

### المؤلف

الدكتور: فوزي محمد بارو(فوزان)

١٤٤٠ هـ  
١٣ جمادى الأولى

الموافق ٢٠١٩ يناير م

# الفصل الأول

## نبذة موجزة عن جمهورية الصومال

المبحث الأول: الصومال أرضاً.  
المبحث الثاني: الصومال شعباً .  
المبحث الثالث: الصومال لغةً.



## المبحث الأول: الصومال أرضاً

تقع جمهورية الصومال الفدرالية في شرق إفريقيا فيما يعرف بالقرن الإفريقي، وهو أقصى امتداد لإفريقيا في الجنوب الشرقي، تتدأ أراضي الصومال بين خطى عرض ۱۲ شماليًا ۱۳۹ جنوبًا وبين خطى طول ۱۴ و ۱۵ شرقاً<sup>(۱)</sup>.

وتطل جمهورية الصومال على المحيط الهندي، وتقع وسط الشاطئ، وتمتد سواحلها على المحيط بأكثر من ۳۶۰ کم<sup>۲</sup> تبدأ من باب المندب شماليًا ثم تتد حتى رأس كامبوني جنوبًا.

ويحد الصومال شماليًا جمهورية جيبوتي وجنوبًا دولة كينيا وشرقاً المحيط الهندي وغرباً دولة أثيوبيا (الحبشة)، وتبلغ مساحة الصومال نحو (۵۴۱،۶۳۶ کم<sup>۲</sup>)<sup>(۲)</sup>. على أن الصوماليين ينتشرون في مساحة لا تقل عن مليون کم<sup>۲</sup> فيما يطلق عليه الصوماليون الصومال الكبير، وتقع بعض أجزاء الصومال الكبير في غرب أثيوبيا وشمال شرقي كينيا.

يتميز سطح الصومال بأنه هضبي المظهر بصفة عامة مع وجود بعض السهول

١- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. الموسوعة العربية العالمية، ط ۲، الرياض ۱۹۹۹هـ - ۱۹۹۹م، ج ۱۵ ص ۲۲۲.

٢- حدي الطاهري. قصة الصومال، ط ۱، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ۱۹۷۷م ص ۱۷.

الساحلية وسهول نهري جوبا وشبيلي، ولا توجد منطقه جبلية بمعنى الكلمة إلا في الإقليم الشمالي حيث تمتد المرتفعات بصفة عامة من الشرق إلى الغرب بمحاذاة خليج عدن حتى رأس غرداوفي، عموماً فإن النطاق الجبلي يمتد في شمال الصومال.

وأهم ما يميز السطح الجنوبي للصومال وجود نهرين دائمين هما نهر جوبا ونهر شبيلي اللذان ينبعان من هضبة إثيوبيا في الغرب، ويصب نهر جوبا في المحيط الهندي بالقرب من مدينة كسمایو، لكن نهر شبيلي لا يصل إلى المحيط بسبب وجود كثبان رملية تحول دون وصوله، ولذا ينتهي في بعض المستنقعات بالقرب من مدينة جلب على بعد ٣٠٠ كم من المحيط جنوب غربي مقديشو<sup>(١)</sup>.

يوصف مناخ الصومال بأنه مداري حار جاف وشبه جاف، والتغير في درجات الحرارة بين فصول السنة قليل، ففي الأراضي المنخفضة يتراوح المعدل الحراري ما بين ٣٠ - ٤٠ درجة في شمال الصومال، وما بين ٣٠ - ٣٠ درجة في جنوب الصومال.

ومعدل السنوي العام للأمطار يصل إلى ٣٨ سنتيمتر ونادراً ما تزيد كمية الأمطار على ٥٠ سنتيمتر في السنة، ويمكن تمييز أربعة فصول مناخية سنوياً بالصومال، اثنان منها مطران: الربيع وهو أهم فصول المطر، ويستمر من شهر مارس إلى مايو وأحياناً إلى يونيو. وفصل الخريف أقل مطرًا من الربيع، ويستمر من سبتمبر إلى نوفمبر، وتقدر نسبة أمطاره بنحو ٣٠٪ من كمية المطر السنوي. وعلى الرغم من أن الصومال تتعرض لهبوب الرياح الموسمية الشمالية الشرقية في فصل الشتاء والموسمية الجنوبية الغربية في الصيف إلا أن هذه الرياح تهب بموازنة الساحل وهذا يكون تأثيرها قليلاً وأمطارها قليلة كذلك<sup>(٢)</sup>.

على العموم فمناخ الصومال شأنه شأن كثير من الدول العربية والفرید منه أن خط الاستواء قد يعبر إلى الجزء الجنوبي من الصومال، كذلك كان لموقعه أثر كبير بحيث أصبح الوحيد بين الدول العربية الذي يقع تحت تأثير الرياح الموسمية – الصيفية باستثناء اليمن.<sup>(٣)</sup>

١- حدي الطاهري، مرجع سابق، ص ٢٢٢.

٢- الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

٣- محمد عبد الغني سعودي، شخصية الصومال، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، ط(بدون) معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٢م، ص ١٢.

يعتمد الصومال اعتماداً كبيراً على الثروة الحيوانية حيث تغطي المراعي الطبيعية نحو ٥٠٪ من مساحة البلاد. وتحتل نسبة الرعاة حوالي ٤٠٪ من مجموع السكان، وكما تقدر نسبة الأراضي الصالحة للزراعة بنحو ١٢٪ من المساحة الكلية (٨ ملايين هكتار)، وهناك نوعان من الزراعة: زراعة تعتمد على مياه الأمطار، مثل زراعة الحبوب (الذرة والذرة الرفيعة واللوبيا والسمسم وغيرها)، والنوع الثاني من الزراعة هو الزراعة التي تعتمد على مياه نهرى شبيلي وجوبا (٧٠٠٠ هكتار)، وغالباً ما يسمى هذا النمط من الزراعة بالتجارة، وأهم حاصلاتها الموز والباباى وقصب السكر والمانجو والقطن والفواكه والفول السودانى، ويأتي الموز في مقدمة صادرات الصومال الزراعية، وبهذا يشتهر الصومال بالموز الذي يعتبر من أهم صادراته.<sup>(١)</sup>

وأهم مدن الصومال مدينة مقديشو العاصمة، وكسمایو -عاصمة إقليم جوبا السفلى- وبها ميناء حيوى مهم، وهرجيسا عاصمة الإقليم الشمالي ومركبة عاصمة إقليم شبيلي السفلى وبرأوة، وبيدوا عاصمة إقليم باي، وبوصاصو عاصمة إقليم بري، ويلدوين عاصمة إقليم هيران. للصومال موقع إستراتيجي يشرف على باب المندب مدخل البحر الأحمر، وهو أقرب نقطة التقائه في المحيط الهندي بين إفريقيا وآسيا، وقد اصطلاح علماء الجغرافيا على أن يسموا ذلك الجزء البارز من أرض الصومال القرن الإفريقي<sup>(٢)</sup>.

## المبحث الثاني: الصومال شعباً

يقدر سكان الصومال بحوالي (١٢،٣٠٠،٠٠٠ نسمة) حسب تقرير عام ٢٠١٥ م<sup>(٣)</sup>، يتسمى الشعب الصومالي للجنس الحامي، وبالتحديد للعنصر الكوشى. والكوشيون هم إحدى الموجات الحامية، ويعرف أيضاً بالحاميين الجنوبيين تميزاً لهم عن الحاميين الشماليين، ومن هؤلاء البربر الذين يسكنون شمال إفريقيا في الوقت الحاضر، وكان الكوشيون يسكنون منطقة شرقى إفريقيا من حدود مصر شملاً حتى القرن الإفريقي

١- محمد عبدالغني، مرجع سابق، ص ٢٢٢.

٢- أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٤، مكتبة النهضة العربية ١٩٨٣ م ص ٦٠٦.

٣- وهذا حسب الإحصائيات الجديدة من وزارة التخطيط الاجتماعي الصومالية، التقرير الوزاري، يونيفيرسل،

٢٠١٦/٨/٢٥

جنوباً، ولم يكن الكوشيون أو الحاميون الجنوبيون أول من سكن منطقة القرن الإفريقي، بل سبقتهم إلى ذلك عدة موجات من الزنوج<sup>(١)</sup>.

ومعها يكن الأمر فإن الصوماليين والعفر يعتبران السكان الأساسيين أو الأصليين لمنطقة القرن الإفريقي وكلهم بلا استثناء مسلمون، بالإضافة إلى وجود قبائل الأورمو وهم كذلك من المسلمين، ويحمل الشعب الصومالي الملامح الحامية والعربية، فهم كغيرهم من شعوب شرق إفريقيا يختلف شكلهم عن بقية أجزاء القارة، فمع وجود نسبة كبيرة من الزنوج الذين يتضمنون إلى قبائل الباينتو أو ينحدرون منها نجد إلى جانبها وجوهًا تختلط فيها الملامح الزنجية بسحنات أخرى من السمرة الفاتحة والأنف المستقيم والقد الأهيق ونعومة البشرة والشعر، على نحو ما عند قوميات العفر والأمهرة وكثير من القبائل في السودان وإرتريا<sup>(٢)</sup>.

عرفت الصومال الحالية بعدة أسماء سابقاً، وقد عُرِّف الفراعنة الصومال قدِيمًا اسم بلاد بونت، وحفظ التاريخ المصري القديم سيرة أهلها وأقاليمها ومنتجاتها، وعرفها финيقيون باسم إقليم البخور، وكما عُرِّفها اليونانيون والرومانيون وأطلقوا عليها باسم (برباروري) في العصور القديمة<sup>(٣)</sup>، وظلت الصومال معروفة بعدة قرون باسم القرن الإفريقي نسبة إلى شكلها على خريطة العالم<sup>(٤)</sup>.

أما كلمة صومال فأول ذكر لها كان في أنشودة جبشية تخلّد انتصارات النجاشي إسحق (١٤١٤ م - ١٤٢٩ م) على إمارات إفات. وأصل الكلمة صومال غير معروف على وجه التحديد إلا أن هناك عدة تفسيرات لأصل الصومال نورد بعضًا منها فيما يلي:

التفسير الأول: يقال إنها مركبة من كلمتين هما «سو» أي اذهب «مال» أي احلب فيكون معناها اذهب واحلب، ويقول أصحاب هذا التفسير إن الكلمة صومال أطلقتها الأجانب الذين كانوا يرتدون بلاد الصومال لأنهم كانوا يسمعونها كثيراً من الصوماليين الرعاة.

١- محمد عبد المنعم، الصومال وطني وشعباً، ط(بدون)، ناشر (بدون)، ص ١٧٢.

٢- حسن مكي محمد. السياسات الثقافية في الصومال الكبير، ط١، دار المركز الإسلامي الإفريقي للطباعة، الخرطوم ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ١٩.

٣- عبد الرزاق حسين حسين، المسح اللغوي في الصومال، ط(بدون)، الشركة الحديثة للطباعة، الدوحة ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص ١١.

٤- حمدي الطاهري، مرجع سابق، ص ١٧.

**التفسير الثاني:** كلمة الصومال ملخصها أن صومال هو الجد الأكبر للصوماليين، وكان يسكن وادي الصومال الواقع شمال صنعاً، ومنه انحدرت جميع القبائل التي كونت القومية الصومالية الحالية.

وقد حاول بعض الباحثين أن يرجع الكلمة إلى أصل عربي فقال «بيرتون» الرحالة الذي ارتد الصومال في أواخر القرن الماضي نقلاً عن رواية شيوخ الصوماليين له، إنها مأخوذة من الكلمة (سمل) العربية وكانت تطلق على أحد زعماء القبائل الصومالية الكبيرة لأنها سمّل (فقأ) عين أخيه، ولكن يقول محمد عبد المنعم إن هذا بعيد الاحتمال، والظاهر أنه نوع من التفسير اللغوي الذي يلجأ إليه الناس عادة لتفسير ما غمض عليهم من الأسماء<sup>(١)</sup>.

**أما التفسير الثالث:** فهو تفسير حديث يقال إن الكلمة الصومال التي أطلقت على هذه البلاد أصلاً كانت (سومل) بالسين فمدت حركتها القصيرة وقلبت السين فيها صاداً بالعربية فأصبحت صومال، فهي الكلمة الأصلية في لغة ماي (وهي من إحدى اللغات الصومالية) وتطلق الكلمة سومل على الإبل التي تضرب لونها الحمرة والصفرة، فهي من أكثر الإبل الصومالية نسبة وأحسنها بل وأدرّها لبناً، وتستعمل هذه الكلمة لتلك الإبل في مناطق الروحينيين (والروحينيون هم من القبائل الناطقة بلغة ماي)<sup>(٢)</sup>.

ومع كل هذا فلا يعرف حتى الآن متى أطلقت الكلمة صومال على شعب هذه المنطقة ومن الذي أطلقها، إلا أنه نظراً لأن الشعب الصومالي شعب يمارس الرعي وتعتمد بعض القبائل في جل حياتها على هذه الحرفة فإنه من الممكن أن نعتبر التفسير الأول والثاني هما الأقرب من الواقع، وعلى أيّة الحال، فإنّ الآن لم يصل علماء اللغات الكوشية إلى تفسير آخر لكلمة صومال.

وأما الأصول العرقية للصوماليين فقد اختلفت الآراء حولها، بل ولا يزال الباحثون متباينين فيها، وذلك لغموضها ولعدم وجود أدلة ودراسات قاطعة فيها، إضافة إلى تباين النصوص والدلائل التي وردت في ذلك، والتي تم الاعتماد عليها من قبل الباحثين. لذا فمن العسير تحديد أصل أهل الصومال وموطنهم الأصلي، حيث إن العنصر

١- محمد عبد المنعم، مرجع سابق، ص ١٦٨ - ١٧١.

٢- فوزي محمد بارو، في رحاب اللهجات الصومالية، مجلة الينبوع، العدد ٥ المكتب الإعلامي لرابطة طلاب جنوب غربي الصومال، الخرطوم مارس ٢٠٠٣م، ص ٦.

الصومالي المعروف حالياً لا ينحدر من أصل واحد أو أب واحد، وإنما يتميّز إلى سلالات حامية سامية زنجية، وإن كانت غالبيتهم تنحدر من عائلة واحدة، وعلى هذا الأساس فإنه من الظاهري أن يختلف أصل موطنهم حسب انتهاياتهم الجنرية والعرقية، وهذا ينطبق على شعوب العالم كلها، إذ لا توجد أمة أو شعب في العالم يتميّز إلى سلالة واحدة، فكل الأمم والشعوب تتكون من مزيج من السلالات والجنسيات المختلفة، ولها خصائص مشتركة تجعلها تعيش في مجتمع واحد بانسجام، وليس الشعب الصومالي بعيداً عن هذه القاعدة.<sup>(١)</sup> وفي الحقيقة فإن قضية نسب الصومال وجذورهم العرقية قد اختلف النسابون والأثريون والمتخصصون في علم اللغات، وبعض المؤرخين حولوا وذهبوا إلى عدة نظريات مختلفة، ومن أهم وأشهر هذه النظريات باختصار:

### **أولاً: نظرية الأصل الحامي للصوماليين**

ذهب أصحاب هذه النظرية ومؤيدوها إلى أن أصل الصوماليين من الحاميين، كانوا يسكنون في الشمال والشمال الشرقي في منطقتهم الحالية سنة ٣٦٠٠ ق.م. ويعتمد القائلون على ما وجد من شواهد وآثار ترجع إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، نتيجة بعض الحفريات التي أجريت، وكذلك العلاقات التاريخية بين بلاد بوت (الصومال) والمصريين القدماء.

وهناك تقارير مصورة تشير إلى صلة القرابة والأصل المشترك بين المصريين والصوماليين الأوائل بحيث يتمون إلى أصل واحد، وأن كليهما من الجنس الحامي الذي قدم من آسيا منذ عقود، حتى وصلوا إلى منطقة القرن الإفريقي، ثم هاجر البعض منهم إلى الشمال واستقر في مصر.<sup>(٢)</sup>

### **ثانياً: نظرية الأصل العربي للصوماليين**

يرى أصحاب هذه النظرية أن اسم الصومال الذي يعرف الآن جنساً وأرضاً من أصل عربي، وهذه النظرية تستند إلى ما يلي:

١- علي إسماعيل محمد، الصومال والحركات الوطنية وأطاعات الدولية، القاهرة، مطبع سجل العرب، ١٩٩٦م، ص ٥٥

٢- محمد عبد الفتاح هندي، الصومال، مصر، دار المعارف، ١٩٦١م، ص ١٤، نقلًا عن ، ص ١٨ .

أ- آثار وجدت في مدن بنادر وزيلع، وهي مدن أسسها وسكنها العرب.  
ب- أحاديث شفهية غير مؤكدة رويت عن بعض الصوماليين، وهذه الأحاديث تؤدي بأن أصل الصوماليين من العرب.

وهذه النظرية لها صداقتها عند المؤرخين بل والباحثين وعند المجتمع الصومالي، حيث تجد أغلب القبائل الصومالية تزعم بأنها منحدرة من أصل عربي، بل وأصبح من المسلمات لدى الصوماليين أنهم ينحدرون من سلالة عربية عريقة تنسب إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو خبر تناقلته الأجيال عبر التاريخ، ولكن لا يوجد أي دليل يثبت هذا الادعاء الشائع حتى صار من المسلمات التاريخية التي توارثتها أجيال هذا الشعب.

### ثالثاً: نظرية الأصل الإفريقي للصوماليين

يشير أصحاب هذه النظرية إلى أن أصل الصوماليين يرجع إلى إفريقيا<sup>(١)</sup> وتحديداً من جنوب إثيوبيا، مثل أروميين (الحالا) الذين هاجروا معاً إلى موطنهم الحالي. ويفند أحمد برخت ادعاء الأصل العربي للصوماليين، ويرجح أن الشعب الصومالي إفريقي الأصل، وتنحدر منه كل القبائل الصومالية بهذا يقول: (إن العنصر الصومالي إفريقي الأصل منذ القدم وما زال يحتفظ بخصائص سكان بانتو، وهي البشرة السمراء وطول القامة والشفاة الرقيقة، والعيون السوداء ونحافة الجسم، ولا يوجد في الصومال إلا عنصر واحد من أصل إفريقي المنبع من حيث العنصر واللغة، فنحن صوماليون ولدنا في الصومال أباً عن جد وننحدر من أصل صومالي إفريقي واحد، ولا وجود لما يسمى بالقبائل العربية في الصومال)<sup>(٢)</sup>.

والجدير بالذكر أن أغلب الباحثين والكتاب بما فيهم المؤرخون يرجحون أن الصوماليين حاميو الأصل، ودخلت عليهم كثير من الدماء العربية نتيجة الهجرات العربية والعلاقات المتينة التي كانت بين أهل الصومال السكان الأصليين للمنطقة وبين العرب الذين هاجروا إلى المنطقة بالعوامل الدينية والسياسية والاقتصادية، حيث ترك

١- محسن عبد القادر حاج الصافي، المسألة الصومالية في كينيا، دار هائل للطباعة والنشر، ١٩٩٨، م، ص ٥.

٢- أحمد برخت ماح، وثائق عن الصومال والحبشة وإرتريا، ط١ شركة الطوبجي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٣.

العرب منذ وقت مبكر أثراً بالغاً على جميع أنماط الحياة الصومالية عبر العصور، ولا سيما بعد دخول الإسلام في المنطقة ووصوله إليها. وهذا الأمر ساعد على امتصاص العنصرين امتصاصاً قوياً حتى نتج عنه بمرور الزمن الجنس الصومالي على الرغم من أن الاختلاط والامتصاص لم يكن بدرجة واحدة في كافة المناطق أو على وتيرة واحدة، ومع ذلك فهناك من يقلل هذا التأثير والاختلاط، ويرى أنه بدأ الارتفاع في الوقت الحاضر، وليس هناك أي أثر يدل عليه الآن.<sup>(١)</sup>

وتحدر الإشارة إلى أن هناك أسر وقبائل وجماعات ترجع جذورها إلى أصول عربية عريقة قدمت إلى بلاد الصومال منذ زمن سحيق، ولها تاريخ ثابت معروف يمكن الرجوع إليه بسهولة وبوضوح المعالم والمرجعية. قطنت وتقطن هذه المجموعات والأسر أو القبائل في المدن الساحلية مثل مدينة مقديشو ومركة وبراءة وكسميو وغيرها من المدن. والكل يلاحظ أصالةعروبة هؤلاء وملامحهم العربية السامية كما يلاحظ البناءيات الطويلة المبنية على الطرز العربي الإسلامي الأصيل.

ومهما يكن الأمر فإن تاريخ الشعب الصومالي قد يكتنفه شئ من الغموض بسبب الحياة القبلية التي كانت مسيطرة عليه، وبسبب حياة الارتحال والبداوة التي كان طابع بعض سكانها<sup>(٢)</sup>، ويشكل الصوماليون وحدة عرقية وثقافية وقومية على امتداد تشكيلاتهم في منطقة الصومال، وهناك خلاف كبير حول أصل الصوماليين وسالتهم، ولكن من المعروف أن معظم القبائل في الصومال تحرص على إرجاع نسبها إلى العرب وخاصة إلى قريش، وذلك من خلال شخصيات تاريخية مشهورة على طراز عقيل بن أبي طالب وأبي بكر الصديق، بل إن بعض العائلات تطالعك بسلسلة نسب مكتوبة تصلهم بالحسن والحسين ابني الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والعباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم، ويحافظون على لقب الأشراف<sup>(٣)</sup>، على أن ذلك لا يعكس حقيقة تاريخية بقدر ما يعكس الحب للنبي صلى الله عليه وسلم، والإسلام والتلاحم ثقافة الشعب بالثقافة العربية الإسلامية.

وقد كان هذا جزءاً من الخلاف الذي يدور حول سلسلة النسب أو أصل الشعب

١- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ٢٣ .

٢- أحمد شلبي، مرجع سابق، ص ٦٦١ .

٣- حسن مكي محمد، مرجع سابق ، ص ص ١٩ و ٣٨ .

الصومالي، إلا أن الكاتب يرى أن ما يوجد الآن في الصومال عنصر خليط يحمل ملامح ممزوجة بين العربية والإفريقية، في حين أن بعض القبائل ما زالت تحفظ بملامحها العربية أو الإفريقية، ولها تاريخ يمكن الرجوع إليه بسهولة، ولكن المشكلة التي تحتاج إلى حسم وإثبات هي أصل ذلك العنصر الممزوج، هل أصله كان إفريقياً تعرّب أم كان عربياً تأفرق، وهذا مما يصعب إثباته في هذا الوقت بحيث لا يوجد تاريخ صحيح للصومال خال عن التزيف وعن التعصب أو العواطف الذاتية.

ومن المتفق عليه عموماً أن الصومال هو أحد الأمم الإفريقية التي تجاور جغرافياً شبه جزيرة العرب، قد كان شعبها وما زال على صلة وثيقة مع المراكز الإسلامية والثقافة العربية منذ أكثر من ألف عام، فالشعب الصومالي كله شعب مسلم وعربي في الإسلام، إذ يمتد الإسلام فيه إلى عهد الرواد المسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى بلاد الصومال قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة<sup>(١)</sup>، وهو شعب سني يتبع المذهب الشافعي، ويحكم فيهم القضاة في قضايا الطلاق والميراث أو أية مسائل أخرى تتعلق بالدين<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا يتضح لنا أنه ليس هناك اتفاق واضح عن أصل شعب الصومال بين الكتاب، إلا أن هناك اتجاهات مختلفة بعضها تبرهنعروبة الشعب الصومالي وأصالته فيها، وبينها الاتجاه الآخر يدعى ويبرهن أيضاً أن هذا الشعب إفريقي الأصل، ولكل من هذين الاتجاهين مناصرون ومؤيدون فكريًا في وسط المجتمع الصومالي، إلا أنني أرى أن الشعب الصومالي شعب مسلم عربي وإفريقي بهذه التركيبة التي فيها الآن، وواضح أيضاً أن بعض القبائل في الصومال من ملائتها وثقافتها أنها تنحدر من أصل عربي أو أفريقي، إلا أن المشكلة فيها الأصل، ويفيد رأي الكاتب أيضاً طبيعة الانتهاء السياسي للصومال إلى الكيانات الإقليمية والعالمية المبنية على الثقافات العرقية أو الفكرية أو السياسية، فالصومال من ضمن الشعوب التي تتسم إلى تلك الكيانات سياسياً، فهو عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي وكل واحدة من هذه المنظمات تحمل طابعاً خاصاً وأيدلوجية معينة سواءً كانت سياسية أو ثقافية أو عرقية، بهذا يصعب حسم هذا الجدل بين المجتمع بسهولة إلا إذا وجدت حقائق تاريخية موثقة ويتفق الجميع على صحتها.

١- حمدي السيد سالم، الصومال قديماً وحديثاً، ط١، دار القومية، مصر، ١٩٦٥، ص ٥٠٥.

٢- جلال يحيى و محمد نصر مهنا، مشكلة القرن الإفريقي، ط(بدون)، دار المعارف، ١٩٨١، م، ص ٥١٠.

أما الصومال في العصر الحديث فقد وقع في براثن الاستعمار الغاشم، إذ إنها لم تستعمر من قبل دولة واحدة، وقد قسم الاستعمار أبناء الشعب الواحد إلى خمسة أجزاء تحت خمس دول نظرانية وهي: بريطانيا وإيطاليا وفرنسا وأثيوبيا وكينيا، ونالت جمهورية الصومال المكونة من الإقليمين الشمالي والجنوبي استقلالها من الاستعمار البريطاني والإيطالي عام ١٩٦٠ م برئاسة آدم عبد الله عثمان - رحمة الله عليه.

انضمت جمهورية الصومال إلى الأمم المتحدة عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م. وإلى الاتحاد الدول الإفريقي عام ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م ثم جاء دور الرئيس عبد الرشيد علي شرمارك - رحمة الله -، وقد حكم البلاد فترة وجيزة إلا أنه اغتيل عام ١٩٦٩ م في حادث إطلاق نار عليه.

وتولى بعده الحكم الجنرال محمد سياد بري - رحمة الله - بانقلاب عسكري أطاح بالنظام السابق، وقد استمر الحكم العسكري في الصومال حوالي ٢١ سنة، وفي ظل هذا الحكم انضمت جمهورية الصومال إلى جامعة الدول العربية عام ١٩٧٤ م.

وفي شهر ديسمبر عام ١٩٩٠ م قامت معارك تقودها مليشيات قبلية لم تكن لديها إستراتيجية واضحة للحكم بعد إسقاط الحكومة، واستطاعت تلك المليشيات أو الجبهات أن تسقط الحكومة العسكرية في مطلع عام ١٩٩١ م. وبعد سقوط حكومة سياد بري سقط نظام الدولة في الصومال، فأصبحت مسرحاً ل��斗 في المليشيات القبلية، وبدأ صراع على السلطة استمر لمدة ٢٢ عاماً، نظمت فيها عدة مؤتمرات للمصالحة الوطنية إلا أنها لم تكل بالنجاح، وعاني الشعب الصومالي من فقدان حكومة مرئية أكثر من عشرين عاماً<sup>(١)</sup>، حتى تم تعيين حكومة فدرالية رسمية في عام ٢٠١٢ م.

وبها خرج الصومال من الفترات الانتقالية للحكم، وبدأ الصومال الجريح يستعيد عافيته من جديد، وكما عاد الصومال إلى المنابر الدولية والإقليمية التي كان فيها عضواً بارزاً، ونرجو من الله عزّ وجلّ أن يعيد للصومال مكانته ووحدته إن شاء الله، إنه على ذلك لقدير.

---

١- محمد حسن نور، تطور أساليب تدريس اللغة العربية في المدارس الأهلية في الصومال، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، ٢٠٠٣م، ص ٢٩. بتصرف.

## المبحث الثالث: الصومال لغة

اللغة كائن حي وخاص بالجماعة، وهي موجودة منذ وجود الإنسان، والفرد يوجد بلا لغة ثم يكتسبها من المجتمع لأنها ظاهرة اجتماعية باعتبارها تراثاً اجتماعياً وليس وراثياً عن الآباء والأجداد، وإنما هي وسيلة من وسائل التعبير وتنظيم المجتمع الإنساني، وتقوم بدور فعال في تماسك المجتمع، وهي القوة المعناطيسية التي تقرب بين الأفراد ووجهات نظرهم، وهي الوسيلة التي مكنت الإنسان بأن يحتفظ بأجزاء من التراث الاجتماعي، إن لغات العالم كالكائنات الحية، ولابد من أن تتأثر بعضها أخذاءً وعطاءً، كما أن اللغة تتعرض للرقى والانحطاط تبعاً لحالة شعبها من حيث التقدم الحضاري، ومستواها الفكري والثقافي ومن حيث التخلف<sup>(١)</sup>.

ينقسم الدارسون للغة الصومالية إلى فريقين: يؤيد أحدهما وجود لهجات (DIALECTS) فيها، أما الفريق الآخر فيقول بأنه ليس للصومالية لهجات بل هناك تنوع لغوي (Language Variant)، ويعتبر إنريكو سيرولي (Enrico cerrulli) من أبرز الباحثين المؤيدین للنظرية الأخيرة.

وحقيقة الأمر بأنه ليس هناك شيء واحد اسمه اللغة الصومالية غير أن هناك عدة لهجات تعرف بأسماء متعددة وتنشر في أماكن مختلفة في الصومال، وهذه اللهجات تكون في جموعها الدائرة الاجتماعية للغة الصومالية في صيغها المختلفة التي نجدها في المخاطبة اليومية وفي الحياة العامة، ولا ينكر الكاتب وجود لهجة معيارية أو لهجة رسمية في البلاد، مثل لهجة محاتري أو الصومالية المدونة كما يقال، لأنها ارتبطت بالدولة والإدارة والتعليم، فيتعلم بها الطلاب في مدارس الحكومة، ويجرى بها تدريس المواد المختلفة في جميع المؤسسات التعليمية أو في معظمها، وتألف بها الكتب، وتأتى بها الصحف وغيرها وتتصدر بها الكتابات الرسمية وهلم جر.

إذ إن اللهجة التي يتحلى بها التغلب في أمة ما على بقية أحوالها من الطبيعي أن تصبح عاجلاً أم آجلاً لغة الدولة أو ما يطلق عليه باسم (اللغة القومية)، وليس من المستغرب أن تتطور وتتفوق لهجة على أخرى طالما توافرت لها كل هذه العوامل التي ذكرناها، وهذا أمر حافل في تاريخ اللغات، كما أن هذا الحال لا ينفي وجود لهجات أخرى أو يقلل من أهميتها.

١- الأمين عبد الرازق آدم. التدخلات الخارجية وأثرها على الاستقرار في الصومال، ط١، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٦م، ص٦٢.

إذاً إن الاتجاه الأول هو الذي يتمشى مع طبيعة دراستنا وهو يتناول اللغة الصومالية ولهجاتها.

أما الاتجاه الثاني: فيرى أن هناك تنوعاً لغويّاً في الصومال نعم صحيح أن في الصومال ازدواجية لغوية في ربوعه الواسع، وقد توجد في الصومال قرابة خمس لغات منها: لغة مای ولغة المحاتر وللغة السواحلية ولغة جيدو إلا أن هذه اللغات تحتاج إلى دراسات مخصصة لكل واحدة منها، ولا يمكن دراستها ضمن دراستنا هذه، الشيء الثاني هناك اتجاهات مختلفة حول اعتبار بعض هذه اللغات لغات صومالية أم أنها أجنبية دخلة عبر ظروف مختلفة، ومهمها يكن الأمر فليست هذه اللغات مقصد دراستنا. إذاً فما هي اللغة الصومالية؟ اللغة الصومالية هي: لغة يتكلم بها الصوماليون في جمهورية الصومال، وجمهورية جيوبو مقاطعة غرب الصومال التي تتمتع الآن بحكم ذاتي في إطار دولة أثيوبيا، ومقاطعة شمال شرقى كينيا التي كانت تعرف في الماضي بمنطقة الحدود الشمالية (NFD) ضمن جمهورية كينيا. ويقدر عدد الناطقين بالصومالية بخمسة وعشرين مليون نسمة متشربين على كتلة الأرض مترابطة الأقاليم بوحدة عرقية ولغوية وثقافية ودينية، تبلغ مساحتها ما يربو على المليون كيلو متر مربع، إذ تبلغ مساحة جمهورية الصومال وحدتها ضمن الحدود السياسية الحالية ٦٣٨٠٠٠ كم<sup>(١)</sup>.

وقد أثبتت الدراسات اللغوية التي قام بها الباحثون أن اللغة الصومالية تتبع إلى مجموعة اللغات الكوشية التي تضم بضعة وثلاثين لغة ولهجات تنتشر في شمال شرقى السودان وإرتريا والصومال الفرنسي وأثيوبيا وجمهورية الصومال وإقليم إنفدى الذي ضمته بريطانيا إلى كينيا، وتعتبر اللغة الصومالية ولغة الحالا من أهم لغات المجموعة الكوشية حيث أن عدد المتحدثين بها يفوق مجموع عدد المتحدثين ببقية اللغات الكوشية الأخرى<sup>(٢)</sup>.

اللغة الصومالية هي: اللغة القومية للشعب الصومالي وهي من أهم عناصر وعوامل الوحيدة بين أبناء المجتمع الصومالي، وهي لغة من ناحية النوع اللغوي تتبع إلى لغات التذكير والتأنيث أو ما يعرف بلغات النوع والجنس، ومن حيث الأسرة اللغوية حسب تقسيم جرينزيج تنتهي إلى أسرة اللغات الآفراسية<sup>(٣)</sup>.

١- صالح محمد علي. أصول اللغة الصومالية في العربية، ط (بدون)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤ م، جـ ١، ص ١٧٥.

٢- محمد محمود أحد مهددين، دراسات في الأدب الصومالي، د(ط) مطابع الأميرية، القاهرة ١٩٧٣ م - ١٣٩٣ هـ، ص ٢.

٣- المرجع نفسه، ص ٣.

وما دام هي لغة كوشية من أسرة الأفروآسيوية فقد كان من الطبيعي أن يسود في نظامها الصوتي بعض الملامح المميزة للأسرة الأفروآسيوية... فمثل أخواتها الكوشية لا تستخدم اللغة الصومالية الصوت اللثوي الاحتكاكي الدفعي [S] الذي يسود اللغات السامية المتحدث بها في القرن الإفريقي، وهي لا تستخدم أيضاً الاحتكاكيات المجهورة على عكس ما عليه الوضع في اللغات السامية بصفة عامة، ولكن الصومالية تستخدم مع ذلك صامتين لها شيوخ واسع في كثير من لغات الفرع السامي هما الحلقيان /ح/ و/ع/<sup>(١)</sup>. فإذا كانت المجموعة الأفروآسيوية تتميز بالتفريق بين الجنس الذكر والأنثى، وباستخدام بعض الوظائف الصرفية في تحولات نحوية وبأن أسماء الآلة تبدى بالميل كالعربية الحديثة والصومالية كمثل: منشار، مدية، مقص، بالعربية، ومنشار ومنقص ومندي في اللغة الصومالية، فإن اللغات الكوشية تتميز بالتشابه الداخلي بين كثير من مفرداتها كالعفرية والأورومية والصومالية، وبالتقارب بين الضمائر كما في الصومالية والأرتيرية والساهوية، وباشتراكها في بعض الضمائر الملكية كما في الصومالية والأورومية، واشتراكها أخيراً في بعض الأعداد الأساسية كالصومالية والأورومية. يلاحظ على اللغة الصومالية أنها لم تتطور عن أصولها الأولى إلا قليلاً، وأن فيها تقاربًا مع اللغات العربية القديمة وتبعاداً في آن واحد، والسبب في ذلك أنها لم تأخذ من واحدة من اللهجات القديمة بعينها، بل مازجت بينها بتمازج القبائل المهاجرة المتعددة اللهجات في مهاجرها الجديدة، وأخذت بعد ذلك من اللغات الإفريقيية المجاورة شيئاً<sup>(٢)</sup>.

وتشترك اللغة الصومالية كذلك مع اللغات الكوشية في خصائص لغوية واضحة في المستويات الصوتية، والصرفية والنحوية.

وتطهر هذه القربي اللغوية بصورة أوضح في مجموعة الكوشية الشرقية التي تنتهي إليها اللغة الصومالية، وحاول بعض اللغويين الوقوف على هذه القرابة اللغوية وتحديد مداها، إذ تقترب اللغة الصومالية من هذه اللغات الكوشية الأخرى بدرجات متفاوتة<sup>(٣)</sup>.

١- تغريد السيد عمير - النظام الصوتي للغة الصومالية، أعمال الندوة الدولية للقرن الإفريقي، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، ط ٢ مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص ٨٨٩.

٢- مملوح حقي، الصومال واللغة الصومالية، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد ١٩٨٢م، ط (بدون) ص ٤٥.

٣- صالح محمد على، مرجع سابق، ص ٢٥.

اللغة الصومالية تمثل حقيقة وجود الشعب بأفكاره ومشاعره وهي الأساس المتبقي للوحدة في التفاهم والتعامل في تقوية الصلات وتوطين العلاقات بين أفراد الشعب في بقاء قوميته على مسرح الحياة.

وقد تأثرت اللغة الصومالية باللغة العربية فأخذت كلمات كثيرة فيها يتعلّق بالعقيدة الإسلامية والعبادات وغيرها، وهذا الشيء طبيعي لأن الصوماليين كلهم مسلمون منذ فجر الإسلام نسبة لموقع الصومال الجغرافي المجاور لجزيرة العرب ولا غرابة في ذلك.

واللغة الصومالية لها كيان مبني على قواعد نحوية وصرفية واحدة، وتتميز كذلك بالشعر الشعبي والأدب الرفيع، وبذلك تعتبر اللغة الصومالية من أكبر اللغات القومية في القرن الإفريقي<sup>(١)</sup>.

ويرى حمدي السيد سالم أن اللغة الصومالية لغة معقدة لا يتعلّمها أي شخص ما لم يتخذها كلغة أم، ففيها طبقتان واضحتان من المفردات اللغوية تستعمل إحداهما في الحديث الدارجي بينما تقتصر الأخرى على الأشعار والأمثال، وهذه المجموعة الأخيرة من المفردات اللغوية التي يمكن أن يطلق عليها الأدب الصومالي، تستخدم كلمات كثيرة مهجورة لقدمها، كما أن القصائد الشعرية صيغت من كلمات من أصل صومالي وبعضها استعيرت من اللغة العربية لقرب الثقافتين من عقل الشاعر، فإن الشعر الصومالي يستخدم كلا طبقتي اللغة<sup>(٢)</sup>. وأن الشعب الصومالي يتحدث باللغة الصومالية بشكل عام ، وهذا لا يمنع من وجود لغات أو لهجات في البلاد.

أما اللهجات الصومالية فقد يستخدم الصوماليون مصطلحي (ماي) Maay و(محاتر) Maxaa tiri للتمييز بين أكبر لهجتين للغة الصومالية، وهما مصطلحان مأخوذان مما يقابل صيغة الاستفهام (ماذا) في اللغتين، فإن ماي ومحاتر تعنيان ماذ، غير أن (محاتر) جملة استفهامية كاملة تعني ماذ قلت؟ ونادرًا ما يكتفى (بمحاتر) وحدها للإشارة إلى هذه اللغة، بينما يندر العكس وهو تكملة الجملة (ماي تر) May tari، في الإشارة إلى لغة ماي، كما يجوز ماماي بدل ماي ويطلق أحياناً

١- الأمين عبد الرزاق آدم، مرجع سابق، ص ٦٣، ٦٤.

٢- حمدي السيد سالم، مرجع سابق، ج ٢، ص: ٥١٢.

لفظ (ماي) على المتكلمين بها وأحياناً أخرى على الأراضي التي يسكن فيها هؤلاء المليون<sup>(١)</sup>.

بهذا نخلص إلى أن للغة الصومالية لهجات عديدة من أهمها على سبيل المثال لا الحصر، محاتر (اللهجة الشمالية)، الماي، البنادرية، الحمرية<sup>(٢)</sup>.

لهجة المحاتر (الشمال) ويتكلم بها السكان في الصومال البريطاني ومنطقة الصومال الغربي والأجزاء الشمالية من الصومال الإيطالي سابقاً، وتعتبر لهجة الشمال أو المحاتر الصومالية المعيارية، وقد دخلت في لهجة الشمال بعض الألفاظ الإنجليزية نتيجة للاحتلال البريطاني.

لهجة ماي (لهجة الجنوب) وتنتشر في الأجزاء الجنوبية من جمهورية الصومال بين سكان جوبا العليا سابقاً والجزء الجنوبي من مديرية بنادر، وتعتبر هذه اللهجة ثانية كبرى للهجات في الصومال، وقد دخلتها بعض الكلمات الإيطالية<sup>(٣)</sup>. هذه اللهجة مميزات صوتية خاصة بها، وتشتمل على بعض الحروف التي لا توجد في الصومالية المعيارية، وفي الوقت نفسه خالية من الحلقتين الحاء والعين.

لهجة «ماي» تشارك مع «البنادرية» في بعض الأنماط الصوتية، ومفردات عديدة تنفرد بها دون اللهجات الأخرى، الماي بأقسامها المحلية هي أقرب اللهجات الصومالية إلى اللغات الكوشية الأخرى<sup>(٤)</sup>.

ويقول كوسو: (إن لهجة ماي هي أصل اللغة الصومالية والأقرب من اللغات الكوشية الشرقية وأن الصومالية المدونة أخذت من الماي مفردات كثيرة، فإن لهجة ماي واللغات الكوشية تتفقان عند استخدام المفرد في تركيب الجمل)<sup>(٥)</sup>

لهجة بنادر (البنادرية) وتنتشر على السواحل ويتكلّمها ساكنو إقليم بنادر السابق من مدينة (عظلة) إلى مصب نهر جوبا جنوباً على امتداد البحر تقريباً.

١- فوزي محمد بارو، دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة ماي الصومالية على المستوى الصوتي، رسالة ماجستير غير منشورة (بمعهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، ٢٠٠٤م، ص ٤٩).

٢- صالح محمد علي- مرجع سابق، ص ١٧٤.

٣- محمد محمود أحمد محمددين، مرجع سابق، ص ١٤.

٤- المرجع نفسه، ص ١٧٥.

٥- Abdi Mohamed Kusow” (1995) The Somali origin mythe or reality “ the invention of Somalia. Edited by simple.p.96.

اللهجة الحمرية: تسمى أيضاً بلهجة مادونت Maadoonte وهي لهجة سكان مقديشو ومركة القدماء، ويسمى بها بعض الباحثين بلهجة الأشراف، وهناك اختلاف طفيف بين لهجة مقديشو وتلك التي يتكلمون بها في مركة، بحيث يجوز القول بأنها لكتنان من لهجة واحدة.

الجدير بالذكر أن بعض اللهجات الصومالية متغيرة، وتکاد تصبح لغات قائمة بذاتها، غير أن العقلاء حرصاً منهم على وحدة الشعب الصومالي ثقافياً وفكرياً تداركوا هذا الواقع واستصدروا مرسوماً يجعل إحدى اللهجات الصومالية هي اللغة الصومالية الرسمية، وطبقوا ينشئون بها رسائلهم ويكتبون صحفهم ويؤلفون بها كتبهم ويدرسونها في مدارسهم حتى انتشرت وطعت على سائر اللهجات، وكانت سبباً في تفاهمهم على وحدة سياسية واجتماعية وثقافية في مدى قصير جداً من الزمن يعد مثالياً<sup>(١)</sup>.

هذا وتعتبر لهجة المحاتر (لهجة الشمال) وماي (لهجة الجنوب) من أكثر اللهجات الصومالية انتشاراً في ربوع البلاد، وقد أدى اختلاط الصوماليين المستمر ببعضهم البعض ومعايشتهم جنباً إلى جنب، مع اختلاف مناطقهم، إلى وجود تقارب كبير بين هاتين اللهجتين، وصار من السهل على كل صومالي أن يفهم لهجة الآخر منها بعد موطن كل منهم، غير أن سكان الشمال يجدون بعض الصعوبات في التفاهم مع سكان الجنوب الناطقين بلهجة ماي، ولعل هذا راجع إلى تأثر لهجة الجنوب بلغة أورومية وبانتو.

إلى جانب هذه اللهجات الرئيسية، توجد لهجات أخرى فرعية يتفاهم بها البعض وهؤلاء متشرون في كافة أنحاء البلاد<sup>(٢)</sup>.

## كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي

كتبت اللغة الصومالية ولهجاتها بالحرف العربي قديماً، وكان استخدام الحرف العربي في الكتابة قديماً لدى الصوماليين يقدم الجنس أو العنصر العربي والثقافة العربية في منطقة القرن الإفريقي، والدول المختلفة التي أقامت في الأراضي الصومالية من الدول الحميرية كانت دولاً عربية، وانتشرت الثقافة العربية والإسلامية إبان انتشار الإسلام فيها.

١- صالح محمد علي، أصول اللغة الصومالية في العربية، مرجع سابق، ص ١٧٥ .

٢- محمد عبد المنعم، مصدر سابق، ص ١٨٨ .

هذا ويقول علي الشيخ أحد: «انتشر الحرف العربي في المدن والقرى والأرياف وفي البوادي والنحو، ولم تكن المعاهد والمدارس في المدن تختضن وحدها، إنما البدو الرحل هم حفظة القرآن الكريم». ومعنى هذا فإن للحرف العربي تاريخاً قدرياً في الصومال. ومهما يكن الأمر فإن اللهجات الصومالية كتبت بالحرف العربي في وقت مبكر جداً، وذلك لأن اللغة العربية كانت هي لغة السجلات والمكاتب، وعند ما كان الصومالي يحتاج إلى تدوين أي شيء من لسانه الشفهي فإنه لم يكن أمامه إلا استخدام الحروف العربية في تدوين اللغة الصومالية.<sup>(١)</sup>

وقد تمت محاولات كثيرة في الماضي ومنذ قرابة قرن أو أكثر منه، وفيما يلي نذكر أهم هذه المحاولات وبصورة مختصرة:

**الأولى:** إصدار الشيخ أوييس بن محمد القادري «وهو المؤسس لفرع الطريقة القادرية، المعروفة بالأويسية في الصومال» جزءاً من كتبه وأشعاره وأذكاره باللغة العربية والجزء الآخر باللغة الصومالية المكتوبة بالأحرف العربية.

**الثانية:** أصدر محمد عبدي مكاھيل، كتاباً بعنوان «انتشار المكاتب العصرية في اللغة الصومالية» يضم الأبجدية التي يستخدمها في كتابة الصومالية بالأحرف العربية.

**الثالثة:** استخدم إبراهيم حاشي محمود نفس الأحرف العربية في إصدار كتاب باللغة العربية، تحت عنوان «الصومالية بلغة القرآن».

كما نشر موسى حاج إسماعيل قلّال بحثاً بعنوان «كتابة اللغة الصومالية بالأحرف العربية» وقد نشر هذا المقال بالمجلة الفصلية الإسلامية، وفي المجلد الأول الذي صدر عام ١٩٤٥ م.

**الرابعة:** وقد أصدر السيد محمد عبد الله حسن جزءاً من أشعاره باللغة العربية والجزء الآخر باللغة الصومالية المكتوبة بالأحرف العربية<sup>(٢)</sup>.

عثر على خطوطه بقصائد دينية للشيخ عبد الله إسحاق (عبدلو إساق) وقد نظمها الشيخ بلهجة أو بلغة ماي الصومالية قبل قرنين من الزمن، وهي مكتوبة بالحرف العربي، وكما استخدم الشيخ بكتابه (shaafin) الشافين بالحرف العربي، والشافين: (أدعية يقرؤها طلاب الخلوة القرآنية في كل يوم عدا يوم الجمعة بعد صلاة المغرب،

١- علي الشيخ أبو بكر، مرجع سابق، ص ٣٥

٢- صالح محمد علي، مرجع سابق، ص ٣٧.

ومازالت مخطوطات الشيخ موجودة لدى المشائخ والمثقفين<sup>(١)</sup>. ولدى الكاتب نسخة منها.

وقد استمر الوضع على هذا المثال مدة أكثر من ربع قرن وكانت اللغة الصومالية شفهية إلى أن لاح في الأفق مطلب وطني صومالي تبنته الطبقة المتعلمة من الوهلة الأولى، والمطلب هو تدوين اللغة الصومالية وإبراز التراث الصومالي الإسلامي من خلالها، وارتبط موضوع التدوين من هذه الفترة بمطالب الجماهير العريضة التي كانت تلح ضاغطة على الحكومات المتعاقبة جعل الصومالية لغة رسمية للبلد، وقد احتمم الجدل في الخمسينيات حول الأحرف المناسبة لكتابة اللغة<sup>(٢)</sup>.

هذا ويمكن إجمال التيارات التي تنازع في هذه القضية باتجاهات ثلاثة:

#### • الاتجاه الأول: كتابة الصومالية بالحرف العربي

يعد من رواد هذا الاتجاه الشيخ يوسف الكونين فقد حاول كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي، حيث ابتكر طريقة صومالية فريدة في تهجي حركات التشكيل في اللغة العربية المعروفة بـ(Alifla kor dhabeeey) ألف مفتوحة من فوق، بمعنى ألف فتح (أ)، التي لا تزال مستخدمة في تعلم حروف الهجاء العربية في مدارس تحفيظ القرآن الكريم (الدكسي)، وأول من وضع منهاجاً للكتابة الصومالية بالحرف العربي كان إبراهيم بن عبدالله بن الميكاهيلي، فقد اجتهد في تركيب الحروف فأوضح الحروف المشكلة. وقد ساد استخدام الحرف العربي خاصة في المجالات التعليمية والأدبية والتجارية والاقتصادية<sup>(٣)</sup>. وكما يعد الشيخ إبراهيم الشيخ حاشي محمود أبرز دعاة هذا الاتجاه، وقد نشر آراءه في كتابه (الصومالية بلغة القرآن) الذي أورد فيه مبررات موضوعية عديدة تبعث عنوعي مستنير، نجد واقع المجتمع وعقيدته وأصالته وثقافته وتطلعاته يقول: «رأيت أن أهم رابطة تربط ثقافتنا بالثقافة العربية هي كتابة لغتنا بالحروف العربية، وذلك للأسباب الآتية:

١- Mohamed Adan Ibrahim, The Development of maay script www.arlaadinet.com 201425 / 7 / p:1.

٢- صالح محمد علي، المعجم الكشاف عن جذور اللغة الصومالية في العربية، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩ م، ص ٦.

٣- عبد الرحيم حاج يحيى، العربية الفصحى في اللغة الصومالية، بدون (ط) مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٦ م، ص ٢٦

- ١- أن شعبنا مسلم يحتاج إلى دراسة الدين وقراءة القرآن الكريم بلغة الدين، وهي العربية ودراسة الدين واجبة بنص الدستور.
- ٢- أن كتابة الصومالية بالحروف العربية تجعلنا على صلة وثيقة بالثقافة الإسلامية للتشابه الخططي بين الكتابتين.
- ٣- أن وعيينا للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة يظل محفوظاً دائمًا في ذاكرتنا، ما دمنا نكتب بالحروف العربية دون آية لغة أخرى، إذ أن الكتابة بأية لغة أجنبية يسبب نسيان كثير منا الكتابة بالحروف العربية، وكما يؤدي ذلك على مر السنين إلى الابتعاد شيئاً فشيئاً عن لغة ديننا.
- ٤- أن اللغة العربية تعتبر إحدى اللغات الحية في العالم، ومن هنا فمن السهل الحصول على مطابعها وسائر أدوات الكتابة بها في يسر وسهولة، وذلك أمر يكفينا بذل مجهودات ضخمة ونفقات باهضة لو أنشأنا شرعنا في اختراع حروف جديدة.
- ٥- أن أي مثقف في الصومال لابد وأنه تعلم مبادئ العربية وعرف كتابتها، وعلى هذا يمكنه أن يكتب بنفس الحروف التي تعلمها في الخلاوى القرآنية وهو صغير، وبذلك يكفي نفسه المجهود الذي يبذله في تعلم لغة أخرى لا يتكلمها هو ولا مجتمعه.
- ٦- أن هناك شعوباً إسلامية تكتب لغاتها بالحروف العربية مثل: إيران، وباكستان، والملاليون، وغيرها لهذه الأسباب نفسها.

وما شجعني على الأخذ بهذا الاتجاه ما وجدته من أن كبار المشائخ ورجال الطرق الصوفية لدينا كانوا يكتبون قصائدتهم الصومالية ومناقب الأولياء بحروف عربية<sup>(١)</sup>.

## • الاتجاه الثاني: الأبجدية العثمانية الصومالية

ابتكر عثمان يوسف على كينديدأبجدية لكتابة اللغة الصومالية في عشرينيات القرن الماضي عرفت بالعثمانية، وقد تبني تدوينها حزب وحدة الشباب الصومالي عام ١٩٤٣م، وقد أصدرت لجنة اللغة والآداب الصومالية كتاباً بالأحرف العثمانية عن اللغة الصومالية عام ١٩٥١م، كما ظهرت دراسات تتضمن مقتطفات لتدوين الصومالية بالأحرف العثمانية. فهي أبجدية بنمط خاص تشبه الأبجدية العربية.

---

١- إبراهيم حاشي محمود، الصومالية بلغة القرآن، ط١، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٤.

### • الاتجاه الثالث: الأبجدية اللاتينية للصومالية

وقد كان من أهداف الاحتلال البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية تدوين اللغة الصومالية بالأحرف اللاتينية، وذلك لقصرها على الاستعمالات المحلية، ولتظل اللغة الإنجليزية هي لغة التعليم والإدارة<sup>(١)</sup>.

وفي عهد الاستعمار سادت اللغتان الإنجليزية والإيطالية في مجال الإدارة والتعليم والتواصل في حين أصبحت اللغة الصومالية لغة التعامل أو التخاطب بين المجتمع.

جرت بعض المحاولات لكتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني أثناء فترة الاستعمار الإيطالي الإنجليزي، هذا رغم أنها قد سبق أن كتبت بالحرف العربي. من تلك المحاولات لكتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني محاولة ريشارو بيرتون Richer wperton بعدها جاءت محاولة الإدارة البريطانية في بداية القرن العشرين الميلادي، ولكنها لم تر النور خوفاً من المجتمع الصومالي المسلم الذي يرفض الرموز اللاتينية بحكم إسلامه وأخذها باللغة العربية والحرف العربي، ثم ظهرت أولى كتابة صومالية بالحرف اللاتيني عام ١٩٦٦ م<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد ظلت قضية كتابة اللغة الصومالية مثار جدل ونقاش ثقافي وسياسي محتمد، ينبو تارة ويتصاعد تارة أخرى طيلة فترة الوصاية، ففي ظل الحكومات المدنية التي توالت على السلطة ما بين ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م برزت بعض المحاولات المبعثرة لتدوين اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني، إلا أنها لم تتمكن القدرة على حسم مسألة كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني حتى جاءت ثورة أكتوبر فاستطاعت حسم المسألة في ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧٢ م بقرار عسكري، ودونت اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني. وعليه أصبحت الأبجدية اللاتينية هي الأبجدية الرسمية الوحيدة لكتابة اللغة الصومالية في البلاد، وقد رافقت هذا القرار حملات إعلامية وتوعية سياسية عارمة.

وفي الحال وبعد اختيار نمط الكتابة تم افتتاح دورة تعليمية للموظفين والجنود دامت ثلاثة أشهر لتعليم الكتابة واستخدامها، لأنها ستكون اللغة الرسمية في المكاتب.

١- عبد الرحيم حاج يحيى، مرجع سابق، ص ٢٩.

٢- با بكر حسن قدرماري، اللغات في إفريقيا، ط ١، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، ٢٠٠٦، ص ٧٦.

لقد تمّ أيضاً فتح الدورات التعليمية السريعة، وكما تمّ أيضاً إعداد الكتب الدراسية من جانب اللجنة الخاصة باللغة، وبدأ بث برامج تعليمية لتعليم اللغة عن طريق الإذاعة والصحافة. إن كل هذه الخطوات كانت تهدف إلى تسهيل تعلم اللغة التي مكنت للموظفين والمواطنين من استيعابها، وبعد ثلاثة أشهر أي في منتصف يناير عام ١٩٧٣ أصبحت اللغة الصومالية لغة الإدارة وحلت محل اللغات السائدة قديماً.

وقد تلى هذه الخطوة انطلاق حملة كبيرة من أجل محاربة الأممية للكبار، إلى الأرياف والقرى والمناطق الرعوية، وعلى المواطن الانخراط في المدارس لكي يتعلم وبسرعة أسس وقواعد تعليم الكتابة.

وظهرت أولى صحفة حكومية (نجمة أكتوبر) في ٢١ من يناير ١٩٧٣ م باللغة الصومالية، وبدأ أيضاً تدريس اللغة الصومالية في المدارس الابتدائية<sup>(١)</sup>.  
هذا وتضم اللغة الصومالية اثنين وعشرين حرفاً هي:

A, B, T, J, X, K H, D, R, S, SH, DH, C, G, F, Q, K, L, M, N, W, H, Y  
وكلها تنطق كالأحرف العربية مثلاً: (أ، ب، ت، ج، ح، خ، د، ر، س، ش، ط، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، و، هـ، ي)

---

١- وزارة الإعلام والإرشاد القومي، كتابة اللغة الصومالية، ط١، مطبعة وزارة الإعلام، مقديشو، ١٩٧٤، ص ص ٣٤، ٣٣، ٣٥.



## **الفصل الثاني**

### **خلفية تاريخية عن اللغة العربية في الصومال**

**المبحث الأول:** علاقات جمهورية الصومال بالعالم العربي قدّيماً وحديثاً.

**المبحث الثاني:** دخول اللغة العربية وانتشارها في الصومال.

**المبحث الثالث:** العوامل المساعدة لانتشار اللغة العربية في الصومال.



## **المبحث الأول: علاقات جمهورية الصومال بالعالم العربي قديماً وحديثاً**

ازدهرت العلاقات بين الساحل الشرقي لإفريقيا وبين الجزيرة العربية قبل الإسلام، وكان لهذا الاتصال أثره الكبير في عملية التأثير والتأثير الثقافي، ولا سيما في الجانب اللغوي منه، باعتبار أن اللغة وسيلة للاتصال. ومن الثابت أنه وصلت إلى الصومال موجات من المهاجرات من الجزيرة العربية أرغمتها ظروف طبيعية وسياسية على الهجرة، واستوطن كثير من النازحين منطقة الساحل الشرقي لإفريقيا. ومن الطبيعي أن يترتب ذلك تأثيرات حضارية وثقافية تكون اللغة فيها عاملاً أساسياً، وشهدت اللغة العربية نهضة بعد دخول الإسلام في الصومال وانتشاره فيه حيث استدعت حاجة الناس إلى تفهم أمور دينهم وإقبالهم على تعلم اللغة العربية التي أصبحت لغة رسمية يستعملونها في حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية.<sup>(١)</sup>

لقد أنشأ الموقع الجغرافي للصومال صلة قديمة بينها وبين عرب شبه الجزيرة العربية، صلة ترجع إلى ما قبل ظهور الإسلام وذلك بسبب التجارة، ومن ثمّ توطدت هذه الصلة بعد ظهور الإسلام واعتناق سكان الصومال له، وحرصهم على فهمه عن

---

١- وزارة التربية والتعليم، حول السياسة العامة للتعریف في الصومال، الوثيقة الثانية، ندوة اللغة العربية في الصومال، ص ٢٥

طريق تعلم لغته. لقد حظيت اللغة العربية باحترام كبير من جانب الصوماليين<sup>(١)</sup>. يرى بعض المؤرخين أن القبائل الصومالية نزحت من الجزيرة العربية على فترات متباude، منذ الألف الرابع والخامس قبل الميلاد.

- وتأكد البحوث التاريخية الحديثة أن السبيئين - وهم عرب شبه الجزيرة العربية - قد استوطنوا في مناطق عديدة من الساحل الشرقي لإفريقيا، وأن السبيئين لم يكونوا منعزلين، بل اختلطوا بأهل الساحل، وتزوجوا منهم، وأقاموا محطات تجارية بل اختلطوا في موطنهم الجديد.

ومن الطبيعي إذاً أنهم حملوا معهم لغتهم وعاداتهم وطبائعهم وفنونهم وخبراتهم التجارية، وبدأ الطابع العربي المميز يظهر على طول الساحل منذ منتصف الألف سنة التي سبقت ميلاد المسيح عليه السلام، ويعتبر الاستيطان العربي بمثابة عملية صوملة للجنوبين من العرب، وتعريب لأنباء الشعب الصومالي.<sup>(٢)</sup>

ويذكر المؤرخون أيضاً أن صلات قوية كانت تربط الصومال بأشقائه العرب، وكان يرجع ذلك إلى ما قبل ظهور الإسلام في الجزيرة العربية بعده قرون، عند ما كان الصومال جزءاً من إمبراطورية تجارية عربية كبيرة تضم جنوب شبه الجزيرة العربية وساحل خليج عدن، وكان الصومال يساهم في نشاط هذه الإمبراطورية بمنتجاته التي اشتهرت بها بلاده منذ الزمان وأهمها: اللبان والبخور والماج.<sup>(٣)</sup>

## المبحث الثاني: دخول اللغة العربية وانتشارها في الصومال

إن الآراء متباينة حول وصول اللغة العربية إلى الصومال، إذ يرى بعض المؤرخين أنها وصلت إلى الصومال قبل الميلاد، نظراً العلاقة الصومال بدولة معين التي عاصرت دولة بنط، وكان تاريخ المعينيين ٥٠٠ - ٢٠٠٠ ق.م. وكذلك علاقة بلاد بنط (الصومال قديماً) لملوكات حتشبسوت في مصر حوالي ١٥٠٠ ق.م التي أرسلت حملة تجارية من سفن حسن

١- تغريد السيد عنبر، دراسة صوتية لظاهرة الاقتراض من العربية، أعمال الندوة الدولية، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٧م، جـ ٢، ص ٩١.

٢- صالح محمد علي، أصول اللغة الصومالية في العربية، ط (بدون)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م، جـ ١، ص ١٤٢.

٣- سيد أحمد يحيى، الصحوة الإسلامية في إفريقيا، ط ٢، الناشر والمكان (بدون)، ١٤١٧ هـ— ١٩٩٦ م، ص ٤٧.

إلى الصومال. إن هذه الروايات تدل ضمناً على وجود اللغة العربية، إذ أن وجود الصلات غير ممكن بدون وجود اللغة العربية. ومع ذلك فإن تاريخ اللغة العربية في هذه الفترة يكتفيه بعض الغموض لعدم توفر شواهد تدل على وجودها في الصومال بشكل واضح.<sup>(١)</sup> يرى بعض المؤرخين أن القبائل الصومالية نزحت من الجزيرة العربية على فترات متباينة، ولها علاقة تاريخية ومتينة مع أشقاءها العرب، وقد مرت جوانب عديدة من أهمها العلاقات التجارية والثقافية والدينية. وهذه العلاقة الوطيدة بين الصومال والجزيرة العربية هي أوضح دليل على أن اللغة العربية كانت موجودة في الصومال قبل الإسلام بقرون، وإلا كيف تقوم إمبراطورية تجارية بهذا الحجم بين العرب والصومال بدون أن تعتمد على اللغة العربية كلغة تجارية رسمية؟ نعم لأن التجار هم أكثر الناس نشرًا للغتهم في البيئة التي يعيشون فيها.

ومنذ ما جاء الإسلام جعل من العرب والصوماليين سبيكة واحدة، كأنهم أغصان مورقة انبثقت من دوحة واحدة هي دوحة الجنس الواحد، ودوحة الدين الواحد، وهو الإسلام.<sup>(٢)</sup>

ولا شك أن اللغة العربية بالنسبة للمسلمين هي لغة العقيدة، ولغة الفكر والحضارة والتاريخ، ولغة الرسالة التي يحملونها في الحياة، وفوق كل ذلك هي لغة كتابهم المقدس الذي يتلونه صباح مساء، وهي بالنسبة إليهم ليست لغة قبيلة معينة أو شعب معين، ولكنها لغة الأمة والإسلام، منها اختلفت لغاتهم وألوانهم وأوطانهم وأزمانهم.

وعلى هذا لم تعتمد الدعوة إلى الإسلام في إفريقيا على اللغات المحلية، بل كانت اللغة العربية دائمًا، لأنها هي الوسيلة الوحيدة لتلاوة القرآن وتفسيره وفهمه، وللسنة المطهرة، وهي لغة العلماء في المجالس الدينية وحلقات العلم والذكر وهي لغة الأوراد والصلوات.<sup>(٣)</sup>

ومن هنا يأتي اهتمام الصوماليين باللغة العربية كوازع ديني يشتراك فيه الجميع من علماء وعامة ورجال ونساء وكبار وصغار، في بيئه كلها تحترم لغة القرآن، وبما أن بعض

١- جمهورية الصومال، اللغة العربية في الصومال، وقائع الندوة العلمية مقديشو، ط١، الرباط، ١٩٨٦م، ص ٨٥

٢- المرجع السابق، ص ٢.

٣- يوسف الخليفة أبو بكر، اللغة العربية في إفريقيا، اللغات في إفريقيا، ط١، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، ٢٠٠٦م، ص ١٠٣، ١٠٤.

الناس لا يفرقون بين ما هو قرآن أو حديث وما هو لغة عربية بحثة، فإنهم يحترون كل ما هو عربي، وتراهם يجمعون قطع الصحف العربية من المحلات التي لا تليق باللغة العربية، ويقرون إما بحرقها أو بوضعها في محل مناسب وذلك خافةً أن تكون فيها آية من كتاب الله تعالى أو اسم من أسمائه وهكذا.

وعلى هذا الأساس تكنت اللغة العربية من الانتشار في القطر الصومالي، وأصبحت لغة التعليم ولغة الدولة الرسمية، تسير بها الأعمال الإدارية والمحاكم، والمعاملات التجارية، وأجادها السكان، كما يشهد بذلك مؤرخو العصور الوسطى الذين شهدوا أن سكان بلاد الصومال كانوا يتكلمون باللغة المحلية إلى جانب اللغة العربية، وهكذا احتفظت اللغة العربية بهذا المركز حتى تعرضت البلاد لغزو استعماري، وكانت اللغة العربية اللغة الأصلية في البلاد، وترجع إلى عصر قديم لا يعلم وقته<sup>(١)</sup>.

يقول الدكتور علي الشيخ أحمد في هذا الصدد: «إن اللغة العربية أصبحت لغة صومالية، لأن الصومال لم تعرف طول تاريخها سوى اللغة العربية التي جاءت بقوة مع الإسلام، وهي منتشرة في أرجاء العالم منذ فترة طويلة في البدو والحضر، وبغض النظر عن وجود مجموعات من الشعب الصومالي لا يحسنون التكلم باللغة العربية، إلا أن ذلك لا ينفي كونها لغة رسمية للصومال، وأن القرن الإفريقي الذي تسكنه القبائل الصومالية مرتبط بالأمة العربية بروابط دينية ولغووية وعرقية، وكانت اللغة العربية هي التي تستعمل في المعاملات المالية والاجتماعية ولم يطرأ أي تغيير في هذا الاتجاه حتى جاء الاستعمار الأوروبي الحديث فبذل مجهودات جبارة في تغيير الاتجاه»<sup>(٢)</sup>.

إذا كانت صلات الصومال بالعروبة والإسلام قديمة ونامية، ففي القديم نزح إليه كثير من العرب الحضرميين واليمنيين عموماً، وأقاموا فيه، وامتزجوا بأهله، ونشروا الإسلام واللغة العربية بينهم<sup>(٣)</sup>

١- جامع عمر عيسى، تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة، بدون (ط)، مطبعة الإمام، القاهرة، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م، ص ٧.

٢- علي أبو بكر، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، ط١، دار الأممية للنشر الرياضي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ٧٢.

٣- محمد زهير محمد، في ربيع الصومال، ط(بدون)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٤ م، ص ١٠.

ارتبط وضع اللغة العربية في الصومال بعلاقة الصومال بالعالم العربي ومنذ عام ١٣٠ شهدت السواحل الصومالية هجرات عربية متتالية أدت إلى تأسيس بعض المدن في الساحل الصومالي، وقد نتج عن هذه الهجرات احتكاك أهل الصومال بهؤلاء المهاجرين. إن الترابط الوثيق بين الشعب الصومالي والأمة العربية الذي شمل جميع نواحي الحياة لم يترك مجالاً لأن تكون اللغة العربية في الصومال غريبة أو مفقودة بحال من الأحوال، بل ظلت ثابتة الوجود، باللغة الأهمية في حياة الأمة الثقافية والسياسية بصفة عامة. ففي القديم توالت الهجرات العربية إلى المنطقة منذ انبار سد مأرب كعامل تدعيم اللغة العربية، وعند مجئ الإسلام كما أسلفنا الحديث وضح الدور الذي لعبه في انتشار اللغة العربية، وتقوية وجودها وإحداث ضرورة تعلم أي فرد شيئاً منها على الأقل بالقدر الذي يستطيع به تأدية واجباته الدينية، وذلك من خلال علومه ومصادره المعتمدة على اللغة العربية وشعائرها التي يتم تأديتها أيضاً بالعربية، من الصلاة والأذان والدعاء وكذلك الأذكار.

إن المتبع لتاريخ الشعب الصومالي يجد أن اللغة العربية تضرب في أعماق تاريخه، وأن الثقافة العربية والتراجم الإسلامية قد تزامنا في أرض الصومال، فالعربية قد استخدمها الشعب الصومالي في الماضي وسيلة للمراسلة والمعاملات التجارية وتوثيق العقود، وتأكيد المواثيق وغير ذلك من المعاملات الدينية والدنيوية، وأنها كانت وسيلة لنشر العلوم الدينية بين أفراد المجتمع الصومالي، وهذا الأثر لا يزال محفوظاً وباقياً في المخطوطات الأثرية القديمة<sup>(١)</sup>.

إن الشعب الصومالي احتفظ باللغة العربية منذ القدم، وإن كل القرون لم تشهد أي تغيير، فالوثائق القديمة بين أمراء الصومال وبين إخوانهم في العالم الإسلامي والمخطوطات العديدة التي ألفت في مختلف الفنون التي شملت اللغة العربية وأدابها والفقهة وغير ذلك هي دليل قاطع على ذلك، وعند ما جاء الاستعمار الصليبي اعتدى على الشعب الصومالي، كما اعتدى على غيره من الشعوب الإسلامية، فإن جميع الرسائل التي تبودلت بين زعماء الصومال في جميع المناطق وبين المستعمررين كانت مكتوبة باللغة العربية.

---

١- محمود إسماعيل عبد الرحمن، «اللغة العربية كأداة للإعلام والتوعية في النضال الصومالي»، ندوة اللغة العربية في الصومال، ١٩٨٦م، الوثيقة الثالثة، ص. ٨١.

هذا وقد تعمقت اللغة العربية في نفوس الشعب، ولم تكن المعاهد والمدارس من المدن تحضن وحدها، وإنما البدو الرحل هم حفظة القرآن الكريم حيث يستظرهم الطفل القرآن الكريم وعمره تسع سنوات أو عشر سنوات تقريباً، كما أن هؤلاء البدو يتغذون بالأشعار العربية ويحفظون المتون من مضارب الإبل ومراعي البقر والغنم حتى نبغ منهم علماء فطاحل في البداية والحضر على حد سواء<sup>(١)</sup>.

وهناك اتجاه آخر يقول: على الرغم من أن اللغة العربية في الصومال قد خضت بمكانة رفيعة إلا أنها كانت محصورة في أوساط المثقفين والعلماء والتجار دون العامة، رغم تردد الجماعات العربية على الصومال من خلال التبادل الثقافي والتجاري بين الجانبيين في عصور ما قبل ظهور الإسلام وبعده، وما حصل بينهم من الاختلاط والتلاحم والارتباط، وذلك لسهولة الاتصال البحري، خلافاً لما حدث لدى أغلب الشعوب التي اعتنقت الإسلام في العراق والشام ومصر وشمال إفريقيا وغيرها، والتي استطاعت الامتزاج والانصهار في بوتقة العروبة والإسلام معاً نتيجة عدة عوامل منها تدفق الموجات البشرية والقبائل العربية من الجزيرة العربية والعراق والشام إلى أوطان تلك الشعوب.

أما بلاد الصومال فعلى الرغم من الهجرات العربية إليها والاستيطان العربي القديم فيها ولا سيما في المناطق الساحلية، ومن ثم ظهور جاليات عربية كبيرة تعدادها في عدة مراكز، إلا أن تلك الهجرات والنزوح لم تكن منتظمة، كما لم تحصل هجرة قبائل معينة بكلاملها، بل كانت هجرة جماعات صغيرة جداً، لا تصل إلى مستوى الهجرات العربية في المناطق الأخرى من القارة، بعد استقرار هؤلاء في الساحل الشرقي الإفريقي بدأ عهد جديد في تأفرق العرب بعد انصهارهم مع الأفارقة وخاصة الصوماليين منهم<sup>(٢)</sup>، وبالتالي جاءت النتيجة أن تصومل هؤلاء العرب وانصهروا في الشعب الصومالي، رغم أنهما في البداية أرادوا أن يحتفظوا بأساليب معيشتهم التقليدية إلى حد ما.<sup>(٣)</sup>

١- علي الشيخ أحمد، الصومال وجذور المأساة الراهنة، ص ص ٤٤، ٤٥.

٢- غيثان بن علي، المجرات العربية إلى ساحل شرق إفريقيا في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع المجري، ص ١١.

٣- الصومال قديماً وحديثاً، مرجع سابق، ج، ١، ص ٣٥٤

وقد ساعد على ذلك أن أغلب العرب المهاجرين لم يأخذوا معهم زوجاتهم وذرياتهم، والبعض الآخر كانوا غير متزوجين، فتصايروا جميعاً مع السكان، واستقروا بصورة دائمة حتى تعلموا اللغات المحلية.<sup>(١)</sup>

إن المجموعات العربية التي وصلت إلى الصومال وبالذات تلك التي نزلت في مقديشو تزوجوا من سكان مقديشو واختلطوا بهم، وتعلموا لغتهم وبعضاً من عاداتهم وتقاليدهم. وعلى هذا تكونت لديهم لغة ممزوجة بين لغة أو لهجة أهل حمر واللغة العربية، هكذا كان حال المهاجرين العرب الآخرين الذين استوطنوا في المدن الساحلية الأخرى مثل مدينة مركة وبراوة وغيرهما.<sup>(٢)</sup>

ولعل هناك عامل آخر عائد إلى إمكانية التعرّيب الكامل والكلي في الصومال، وهو أن الرؤاد العرب الأوائل الذين حملوا شمعة الإسلام والعروبة في منطقة الشرق الإفريقي عموماً والصومال خصوصاً لم تستطع تعرّيب شعوب تلك المناطق من حيث اللغة رغم دخولهم في الإسلام، حيث لم ينجحوا في نشر العروبة لغة بين جميع أوسع المجتمع لتحمل محل لغتهم، لأن أغلب الرؤاد الأوائل كانوا من العلماء وبالتالي كان هدفهم الأساسي ينصب على نشر الإسلام، والحق أنهم استطاعوا سرعة تحقيق هدفهم الدعوي، غير أنهم لم يهتموا بالجوانب الثقافية وأوهايا اللغة والتعرّيب.

ومن المحتمل أن عدم شمول حركة الفتوح الإسلامية بلاد الصومال واستقرار الجيوس المسلمة وأغلبها من العرب ربما كأي نتيجة سلبية لما سبق، لأنه من المعروف أن الفتوحات الإسلامية كانت تحمل في طياتها جوهر الإسلام وثقافته، وأن استقرار المهاجرين مع أسرهم يؤدي إلى تأثير السكان الأصليين فكراً وثقافة، إضافة إلى أن الصومال لم تكن تقع بين طرق الحج التي كان لها أثراً دينياً والاقتصادي والثقافي مما جعل الصومال منعزلة عن حسم الخلافة الإسلامية المتراحمي الأطراف عبر عصورها المختلفة، إذما قيس بالأمسار المفتوحة في المشرق والمغرب.

ولا شك أن هذه العوامل مجتمعة وغيرها أدت إلى عدم انتشار اللغة العربية في الصومال بشكل أوسع، لأن الهدف الرئيسي الذي كان ينشده العلماء والفقهاء في

١- غيثان بن علي، مرجع سابق، ص ٢٨.

٢- بغية الآمال في تاريخ الصومال، مرجع سابق، ص ٤٩.

الصومال هو أن يتفقه الناس في دينهم، أما تعلم اللغة العربية فلم يكن في حد ذاته  
غايتها، إنما وسيلة لفهم الدين.<sup>(١)</sup>

وعلى الرغم من أن اللغة العربية لم تحل محل اللغة الصومالية إلا أن الحقيقة تكمن في أن العربية قد أحرزت نجاحاً كبيراً في الصومال، ولا سيما في أواسط المثقفين والعلماء، وأنها توغلت في اللغة الصومالية حيث أثرت تأثيراً كبيراً في كثير من الكلمات وخاصة ما كان منها متعلقاً بأمور الدين، إلى جانب أن العربية ظلت لغة التسجيل والتدوين والمراسلات والعقود والاتفاقيات المبرمة والعقود الخارجية وغير ذلك، نتيجة أن أهل البلاد لم يعرفوا كتابة لغتهم، بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا يجيدون لغة أخرى، وهذا الجو الخالي أعطى للعربية فرصة سانحة لتوسيع اللغة المحلية، ولا سيما اللهجات العربية الجنوبيّة وهي اللهجات اليمنية بالدرجة الأولى، ثم لهجات عمان، لأن اللغة الصومالية لها صلة قوية وتدخل تاريخي ملحوظ بهذه لهجات جنوب شبه الجزيرة العربية، بل وتشترك الصومالية مع اللهجات العربية الجنوبيّة في ألفاظ وتعابير كثيرة في مخزونها المعجمي، كما أن هناك شبه تطابق في المصطلحات الملاحية وأسماء الأسماء والأماكن والتجارة<sup>(٢)</sup> لأن أغلب الهجرات الجماعية جاءت من جنوب الجزيرة العربية سواء من عمان أو اليمن أو الحجاز، ومن كان تأثير لهجاتهم أكثر من غيرها من اللهجات العربية.

ومهما يكن الأمر فالعربية أصبحت اللغة الوحيدة في المنطقة التي تستخدم في المهام الثقافية والسياسية والاقتصادية، ليس في العصور الوسطى فحسب، وإنما فيها قبل ذلك التاريخ، حيث لم تعرف في منطقة شرق إفريقيا بما فيها بلاد الصومال قليلاً غير القلم العربي. ورغم هذه الفرصة التي سنتحت للعرب المسلمين الأوائل إلا أنهم لم يحرصوا على نشر العربية في المنطقة، وتعريب المجتمع في جميع مجالات حياته، وإنما كان شغفهم الشاغل نشر الدين الإسلامي وعقيدته السمحنة.<sup>(٣)</sup>

١- أحمد جعالة، التعليم الإسلامي في الصومال، مرجع سابق، ص ١٧.

٢- المعجم الكشاف عن جذور اللغة الصومالية في العربية، مرجع سابق، ص ٨

٣- الثقافة العربية وروادها في الصومال، مرجع سابق، ص ١٣٣.

### **المبحث الثالث: العوامل المساعدة لانتشار اللغة العربية في الصومال**

هناك عوامل كثيرة ومتعددة ساهمت في انتشار اللغة العربية في ربوع بلاد الصومال، وأن طبيعة هذا الكتاب محدودة من ناحية، لذا لا يمكن ذكر وسرد جميع تلك العوامل، غير أننا نحاول تناول أهم منها:

١. الموقع الجغرافي المتاخم للجزيرة العربية، ومنطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، مهد الطريق لمزيد من التعاون بين الشعوبين في مجال التجارة وتبادل السلع والمنتجات، الأمر الذي ساهم كثيراً في انتشار اللغة العربية، وتعزيز مكانتها في الصومال.<sup>(١)</sup>
  ٢. انتشار الإسلام في الصومال، واعتناق الشعب الصومالي له، لعب دوراً بارزاً في رفع مكانة اللغة العربية في أوساط الصوماليين، مما أدى ذلك إلى جعل اللغة العربية لغة رسمية في الصومال ما دامت اللغة الصومالية لم تكن مدونة آنذاك.<sup>(٢)</sup>
  ٣. موقف زعماء وعلماء الصومال تجاه اللغة العربية: لقد كان أهل الصومال معنيين باللغة العربية أكثر من غيرهم، باعتبار العروبة ووجهته الإسلامية، من هذا المنطلق رفع زعماء وعلماء الشعب وثيقة إلى الأمم المتحدة عبر إدارة الوصايا، في شهر نوفمبر عام ١٩٥٠ م وتحتوى الوثيقة هو: (نحن علماء الصومال ورؤسائے قبائلها وشيوخها وأعيانها ورؤسائے الأحزاب السياسية بها، نرفع إلى السلطة العامة القائمة بإدارة هذه البلاد وهي إيطاليا ما أجمعنا على إقراره نهائياً بخصوص اللغة الرسمية في البلاد، إننا نختار اللغة العربية لغة شعبية رسمية لهذه البلاد لأسباب كثيرة منها: إنها لغة الإسلام والمسلمين، وأنها لغة المحاكم الشرعية في البلاد، وهي اللغة التي يتكلم بها أغلبية الشعب وهذا اختارها الشعب).<sup>(٣)</sup>
  ٤. النضال السياسي وظهور الحركات الوطنية: اتخاذ النضال السياسي بعد الحرب العالمية الثانية شكلاً جديداً حيث ظهرت الأحزاب السياسية المنظمة التي تعمل، وفق أهداف وبرامج محددة، وكان لا بد من أن تتخذ لنفسها لغة

<sup>١</sup> على، الشيخ أحمد أبو يكير، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، الرياض، دار أممية للنشر، ص ١٩٣.

<sup>٢</sup> - ديرية وسمة أبك، مرجع سابق، ص ٨٥.

<sup>٣</sup>- عبد الرحيم علي، محمد، ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا، الخطبوم، مركز البحوث والترجمة، ١٩٨٨م، ص ٢٤١.

تستعملها في تسيير شؤونها، وكان من الطبيعي أن تكون العربية اللغة الملائمة لأداء الفعاليات والأنشطة السياسية لمعظم تلك الأحزاب، ونذكر الجوانب التالية لتأكيد ذلك:

أ- كانت بعض الأناشيد الوطنية والشعارات والهتافات الهدفية إلى تعبئة جماهير بعض الأحزاب تؤدي باللغة العربية.

ب- أسلست بعض الأحزاب مدارس كانت تتم الدراسة فيها باللغة العربية، وكان أعضاء هيئات التدريس في هذه المدارس كلهم صوماليين متخصصين في اللغة العربية. وكان هدفها إعداد أبناء الشعب للمستقبل وهم متशبعون بالثقافة العربية، وكما كانت تحدياً سياسياً وثقافياً للاستعمار.

ت- كانت الصحف من ضمن الأسلحة التي كان يستخدمها الشعب الصومالي في نضاله ضد الاستعمار، وصدرت منذ بداية الأربعينيات صحف وطنية كثيرة توضح معلم الطريق للشعب وتوجهه نحو الاتجاه الصحيح. كانت معظم هذه الصحف تابعة للأحزاب وتصدر كلها باللغة العربية.

وكان لهذه الصحف جمهور من قراء العربية، وكل هيئات تحريرها كانت مكونة من خيرة المثقفين الصوماليين الذين تلقوا تعليمهم باللغة العربية. ومن هذه الصحف: الصراحة واللواء والنهضة الحقيقة والطليعة والوحدة والاتحاد وقرن إفريقيا، وتعبر هذه دلالة واضحة لتمسك الشعب باللغة العربية.

ث- في الفترة التي اتخذ فيها النضال شكلاً سياسياً بدأ الشعب يبعث بأبنائه إلى بعض الأقطار العربية وخاصة مصر والسودان وال السعودية وسوريا واليمن لإعدادهم للمسئوليات في المستقبل، وكان ذلك دعماً قوياً للغة العربية.<sup>(١)</sup>

٥. انضمام الصومال لجامعة الدول العربية: بدأت الخطوات الإيجابية في سبيل التعريب منذ أن انضمت الصومال إلى جامعة الدول العربية في ١٤ فبراير ١٩٧٤م، وبذلك تفتحت الأبواب أمام اللغة العربية، والثقافة العربية إلى حد ما، في أرض هي بكل الاعتبارات الواقعية والرسمية وطن لها.<sup>(٢)</sup>  
وبانضمامها لجامعة الدول العربية، وضعت الحكومة الصومالية نصب أعينها

١- وزارة التربية والتعليم، مرجع سابق، ص ٢٧.

٢- الدعوة الإسلامية المعاصر في القرن الإفريقي، مرجع سابق، ص ١٨٢.

قضية تعلم اللغة العربية والتوسيع في برامجها ومناهجها، وأصبح إحياء اللغة العربية هدفاً رئيسياً في مقدمة الأهداف الوطنية، ومن هنا جاء قرار التعريب الشامل الذي ينطوي على جعل اللغة العربية لغة التعليم في المدارس والمعاهد والجامعات.<sup>(١)</sup>

وبانضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية أصبحت البلاد ملتزمة بنشر اللغة العربية وثقافتها، واتخاذ العربية لغة رسمية، والسعى إلى جعلها أداة للتواصل بين أفراد الشعب، ووسيلة لأداء أعمال الدولة اليومية.<sup>(٢)</sup> ولم يكن للغة العربية وضع دستوري أو قانوني قبل التحاق الصومال بجامعة الدول العربية.<sup>(٣)</sup>

بعد انضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية تم فتح ست مدارس عامة تدرس جميع المواد فيها باللغة العربية في عواصم ست محافظات في ربوع البلاد. وكما تم فتح أربعة عشر معهداً دينياً إعدادياً وثانوياً في أكثر المحافظات الصومالية ونواحيها. هذا وقد تم فتح قسم اللغة العربية بمعهد حلني لإعداد معلمي المرحلة الأولية، وقد قام المعهد بإعداد حوالي ١١٤ مدرساً ومدرسة، وكانوا يتلقون باستمرار دورات تدريبية طويلة أثناء الخدمة لرفع مستواهم العلمي والمهني حتى يكونوا قادرين أكثر على تدريس اللغة العربية والتربية الدينية بكفاءة وفاعلية.

والجدير بالذكر أنه قد أحدثت تغييرات جذرية في المناهج التعليمية التي لم تكن ملائمة مع احتياجات البيئة ومتطلبات التنمية الشاملة وسياسة تقوية اللغة العربية، ووضع منهج جديد للغة العربية والتربية الإسلامية للمرحلة الأساسية، بالإضافة إلى زيادة حصص اللغة العربية والتربية الدينية إلى ١٢ حصصة أسبوعياً، إعداد وطباعة كتاب اللغة العربية للصف الأول الابتدائي حسب المنهج الجديد، وكذلك إعداد وطباعة كتاب مرشد المعلم للغة العربية والتربية الإسلامية للصف الأول والثاني الابتدائي، وقد تم أيضاً إعداد

١- عبد الرحيم علي محمد، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

٢- حسن مكي محمد، مرجع سابق، ص ١٨٨.

٣- عبد الناصر محمد معلم، الأخطاء التداخلية في التعبير الكتابي لدى الطلاب الصوماليين، رسالة ماجستير غير منشورة، الخرطوم، ٢٠٠٣، ص ٤٠.

وطباعة كتاب «اقرأ» العربية بأجزائه الثلاثة واستعماله في تدريس اللغة العربية في فضول تعليم اللغة العربية لموظفي الدولة والجماهير، وكما تم وضع خطة متكاملة لإعداد وطباعة كتب اللغة العربية والتربية الإسلامية لبقية صنوف المرحلة الأولى وذلك في مدة زمنية قصيرة، وإضافة إلى عقد دورات تدريبية لعلمي مرحلة التعليم الأساسي تهدف إلى رفع مستواهم اللغوي والعلمي والمهني، وقد شارك في هذه الدورات حوالي ٤٨٥ مدرساً.<sup>(١)</sup>

هذا وقد كان هناك مشروع شامل لتعريب الصومال بعد انضمامها إلى جامعة الدول العربية وقد بذلت دول الأعضاء في جامعة الدول العربية جهوداً جبارة في تحقيق هذا الغرض عبر المنظمات المعنية ووزارات التربية والتعليم في تلك البلدان. وعقدت اجتماعات عديدة في الداخل والخارج في هذا الشأن. وتتجدر الإشارة إلى أن هناك اجتماع تاريني في جامعة الدول العربية تم عقده في الدوحة عام ١٩٨١م، وقد أصدر المؤتمر قراراً بدعوة جميع الدول العربية إلى مساندة الصومال في جهوده الرامية إلى تقوية اللغة العربية ونشرها في هذا الجزء من الوطن العربي، كما دعا المؤتمرون المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوممواصلة اتصالاتها بالدول العربية لدعم الصومال في مجال التعريب. ومن صميم القرارات التي تم اتخاذها في هذا الصدد:

مناشدة الدول العربية بتقديم العون المالي والفنى والبىشري لجمهورية الصومال من أجل إنجاح المشروع الخاص بالتعريب.

فتح حساب خاص بالtributes المالية يختص لتنفيذ هذا المشروع القومى.

تشكيل لجنة دائمة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الإفريقية والعربية وممثل جمهورية الصومال.

وضع برنامج زمني خاص لعملية التعريب والإتفاق عليها من الحساب الخاص.

وقد انبثقت من تلك الجهود خطط مستقبلية وطنية لمشروع التعريب وتقوية

١- عبد الناصر محمد معلم، مرجع سابق، ص .٣١

اللغة العربية في بلاد الصومال، وشرعت وزارة التربية والتعليم الصومالية في وضع الخطة الخمسية الجديدة وذلك نطاق الخطة الوطنية الشاملة والتي امتدت من ١٩٨٧ م حتى عام ١٩٩١ م، وقد أعطت الخطة الأولوية لبرامج تقوية اللغة وخاصة في المجالات التالية:

- أ- إنشاء معهد لإعداد معلمي اللغة العربية وذلك بهدف توفير العدد الكافي من المدرسين المتخصصين بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية تكون سعته السنوية ٣٠٠ بين طالب وطالبة.
- ب- مواصلة برامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة وذلك بهدف رفع مستواهم من اللغة العربية على أن تكون من بينها برامج طويلة الأجل تتمتد لمدة سنة.
- ت- مواصلة تأليف وطباعة الكتب المدرسية العربية والتربية الإسلامية وذلك وفق جدول زمني لا يتجاوز نهاية عام ١٩٩٠ م.
- ث- التوسيع في فتح المدارس الثانوية العامة التي تدرس جميع موادها باللغة العربية وذلك في المحافظات والنواحي التي لا توجد فيها حالياً مثل هذه المدارس.
- ج- استمرار التعاون مع المكتب الإقليمي للمنظمة العربية في فتح أقسام نموذجية لتعليم اللغة العربية للكبار.
- ح- استمرار التعاون مع المكتب الإقليمي للمنظمة العربية في تنظيم دورات خاصة لعلمي اللغة العربية.
- خ- التعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في إجراء مسح شامل لعلمي اللغة العربية، وإعداد برنامج منظم لتدريبهم أثناء الخدمة وإعداد المواد التي تدرس لهم.
- د- وضع منهج جديد للغة العربية والتربية الإسلامية للمرحلة الثانوية يكون امتداداً لمنهج المرحلة الأساسية.
- ذ- مواصلة الاتصال بالدول العربية الشقيقة وذلك بهدف التعاون معها في مختلف المجالات التي تدعم الجهود المبذولة لتقوية اللغة العربية ونشرها في الصومال.<sup>(١)</sup> ومن أهم الشمار التي جنت اللغة العربية من انضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية

---

١- اللغة العربية في الصومال، وقائع الندوة العلمية، مرجع سابق، ص ٦٤

على النحو التالي:

- ١- ورد نص في الدستور الصومالي بأن اللغة العربية لغة رسمية للبلاد.
- ٢- نص قانون التعليم العام الذي صدر في عام ١٩٧٧ م بأن اللغة العربية مادة دراسية أساسية في كل المراحل التعليمية والنجاح فيها شرط لانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى.
- ٣- قامت وزارة التربية التعليم في عام ١٩٧٩ م بإعداد مشروع خطة خمسية لتنمية اللغة العربية ونشرها في الصومال. وكانت هذه الخطة تهدف إلى:
  - أ- تكين كل موظفي الدولة من تعليم اللغة العربية.
  - ب- إعداد معلمين متخصصين في اللغة العربية والثقافة الإسلامية.
  - ت- تعزيز وسائل الإعلام من صحفة وإذاعة وتلفزيون ومسرح وسينما ومكتبات عامة لاستخدامها في عملية التعرّيف.
  - ث- إتاحة فرص التعليم للجماهير بكل الوسائل.
- ٤. في هذا الخصوص وجّه رئيس الجمهورية الأسبق المرحوم محمد سياد بري أمراً بالبدء في تنفيذ الحملة في رسالة خاصة من سيادته إلى القيادات الحزبية والوزارات والوكالات والمصانع والشركات العامة والخاصة والاتحادات الاجتماعية والمحافظات والنواحي وقيادات القوات المسلحة تحدد لها دورها في الحملة واتخاذ الإجراءات الالزمة لتنمية اللغة العربية استلهاماً وإيماناً بالشعار المشهور «كن معلمًا أو متعلماً» وليس هناك طريق ثالث.
- ٥. إقرار واعتماد اللغة العربية في الدستور: نصت المادة الثانية في الدستور الصومالي أن اللغة العربية لغة الشعب الصومالي التي تربطه بالأمة العربية.<sup>(١)</sup> وقد ساعد وشجع هذا القرار المجتمع الصومالي على إعطاء اهتمام خاص للغة العربية في جميع مجالات الحياة. ونص قانون التعليم العام الذي صدر في عام ١٩٧٧ م بأن اللغة العربية مادة أساسية في كل المراحل التعليمية.<sup>(٢)</sup>
- ٦. المجرات العربية إلى الساحل الصومالي: تعتبر المجرات من أهم العوامل التي

١- ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

٢- فوزي محمد بارو، أيام قضيتها في مقديشو، حصاد الأسبوع، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، ٢٠١٥ ص ١٠.

ساعدت على انتشار اللغة العربية في الصومال، حيث واصلت الأفواج المهاجرة المتتابعة رحلاتها إلى الساحل الصومالي، خاصة في العصر الإسلامي لأسباب متعددة: منها التجارة والهروب من بطش الأعداء، أو نشر الدين الإسلامي، وبهذا الخط انتشرت اللغة العربية في الصومال أكثر مع العقيدة الإسلامية جنباً إلى جنب، وأخذت تتقوى يوماً بعد يوم حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم.<sup>(١)</sup>

٨. طبيعة المجتمع الصومالي: إن المجتمع الصومالي كان مجتمعاً مسلماً ١٠٠٪ وما زال، يرى اللغة العربية بإنها لغة الإسلام والمسلمين، ولا تصح الصلاة وغيرها من العبادات بدون اللغة العربية، وأنهم قد استخدموها في مجالات حياتهم المختلفة قبل كتابة اللغة الصومالية، بل وكتبت اللغة الصومالية أيضاً بالحرف العربي قدّيماً، وبهذا رحبو بالهاجرين واللغة العربية والدين الإسلامي الذي كان يوافق فطريتهم السليمة.<sup>(٢)</sup> من هنا جاء اهتمام الصوماليين باللغة العربية كوازع ديني يشتراك فيه الجميع.

٩. إنشاء كليات معربة في الجامعة الوطنية: من العوامل التي ساعدت على انتشار اللغة العربية في البلاد إنشاء كليات معربة حيث قامت وزارة الثقافة والتعليم العالي بإنشاء كليات معربة تعريباً كاماً مثل كلية الدراسات الإسلامية والتي تضم ثلاثة أقسام هي:

- أ- قسم الشريعة الإسلامية.
- ب- قسم اللغة العربية.
- ت- قسم أصول الدين.

وقد تم إنشاء هذه الكلية في العام الجامعي ١٩٨٣ - ١٩٨٤م، وكان الهدف من إنشائها إعداد جيل من الشباب المسلم يكون ملماً إلماً كاماً بفروع العقيدة الإسلامية مما يؤهلهم إلى نشرها والوقوف على مدى إسهام الفكر الإسلامي في إرساء الحضارة الإنسانية، وخلقوعي فكري تتصل أسبابه بالأقطار العربية والإسلامية يكون سبيلاً إلى تواصل عربي حضاري مستمر ومتجدد، وتفاعل ثقافي حي ومتتنوع، وتأكد به الأمة وحدتها في اللغة والدين والمصير المشترك.

١- فوزي محمد بارو، تقرير عن وضع اللغة العربية في الصومال، مجلة لسان العرب، الخرطوم، ٢٠٠٠م، ص. ٧.

٢- علي عبد الكريم محمد، وآخرون، تاريخ التعليم في الصومال، مديشو، ١٩٧٨، ص. ١٠-١٢.

وقد كانت لهذه الكليات أدوار بارزة في نشر الثقافة العربية في الصومال بل وفي شرق ووسط القارة الإفريقية، وتخرج فيها شباب بذلوا جهوداً جبارة في حملة تقوية اللغة العربية عن طريق الصحافة والإذاعة المرئية والسموعة، وقام التلفزيون الصومالي على أكتافهم، وقد شهدت أقسام اللغة العربية بكلية التربية في السنوات الأخيرة إقبالاً شديداً يترجم عن طموح الجماهير ورغبتها في هضم الثقافة العربية والتخصص في فروعها.

اهتمت الوزارة بهذه الكلية اهتماماً خاصاً، فوفرت جميع الرسائل التعليمية كما وفرت لها جواً علمياً خاصاً بعيداً عن ضوضاء المدينة وصخبها. وخصصت الوزارة منحاً تعليمية تخصصية لأساتذة هذه الكلية، وقد عاد الكثير منهم إلى الوطن.

وتم إنشاء كلية اللغات التي تضم في أقسامها قسم اللغة العربية، وقال الرئيس الأسبق محمد سياد بري متتحدثاً في يوم افتتاحها تقوية لقسم اللغة العربية في هذه الكلية وتشجيعاً للدارسين فيها قمنا بعقد اتفاقية مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على أن تأخذ الصف النهائي لكل عام ويتدرب لمدة ثلاثة أشهر في إحدى الأقطار العربية، وتم تنفيذ هذه الاتفاقية في السنوات الماضية.<sup>(١)</sup>

١٠. توفير منح الدراسات العليا: من العوامل أيضاً توفير منح الدراسات العليا حيث قامت وزارة الثقافة والتعليم العالي بإعداد كوادر متخصصة بالدراسات العربية عن طريق توفير المنح الدراسات العليا في التخصصات المختلفة، أو فدتهم إلى جامعات الدول العربية الشقيقة. إما على حساب تلك الدول أو على نفقة صندوق المعونة الفنية التابع لجامعة الدول العربية، وبعضهم يدرس على منحة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث وفرت منحاً للدراسات العليا في معاهدها المتخصصة كمعهد الخرطوم الدولي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ومهد البحث والدراسات العربية في بغداد.  
وقد تخرج في السنوات الأخيرة وحتى الآن عدد لا يأس به من الكوادر

---

١- عمر علوس أحمد، الجهود المبذولة والخطوة المستقبلية لها في حملة تقوية اللغة العربية في الصومال، وزارة الثقافة والتعليم العالي، ص ٣٧.

المتخصصة تخصصاً أكاديمياً يقومون بالتدريس في الكليات العربية، بينما يقوم البعض بمسؤوليات قيادية في المؤسسات الحكومية التي كانوا يعملون فيها قبل إرسالهم إلى مواصلة دراستهم العليا.

كان دور هؤلاء المخريجين ملموساً ورائداً في حملة التعريب وتنمية اللغة العربية، حيث شارك بعضهم مشاركة إيجابية في تأليف كتب (اقرأ) العربية التي كانت مرجعاً أساسياً لحملة اللغة العربية إلى جانب قيامهم بأعمال التخطيط والتقييم والمتابعة، وإعداد برامج تلفزيونية ساعدت على إرساء العربية ونشرها في أوساط المجتمع الصومالي استمر وقتاً طويلاً.

١١. إيفاد بعثات دراسية إلى البلاد العربية: تنمية لنشر اللغة العربية في ربوع الصومال وتطبيقاً لميثاق التعاون الثقافي لجامعة الدول العربية بل وتنفيذاً لاتفاقيات الثقافية بين الدول العربية والصومال قامت وزارة الثقافة والتعليم العالي بإرسال بعثات دراسية لحملة الشهادة الثانوية إلى جامعات الدول العربية الشقيقة، فمعظم المنح تأتي من جمهورية مصر العربية التي خصصت لجمهورية الصومال سنوياً عدداً من المقاعد في جامعاتها ومعاهدها والأزهر الشريف، وتأتي العراق في المرتبة الثانية، وكانت الخطة أن تصلك الصومال في غضون عشر سنوات إلى اكتفاء ذاتي في أساتذة الكليات والمعاهد العليا، والمدارس الثانوية، وذلك عند ما تعود البعثات الدراسية إلى أرض الوطن، وتقوم بدورها في تنفيذ الخطة الوطنية البعيدة المدى لحملة تنمية اللغة العربية في الصومال.

وكان ذلك قبل انهيار الحكم المركزي في الصومال بداية التسعينيات، ومن عام ١٩٩٣ إلى يومنا هذا هناك بعثات دراسية سنوية ترسل إلى الدول العربية وغيرها لمواصلة الدراسات العليا والجامعة، وتعتبر جمهورية السودان الشقيقة الرائدة والسابقة في هذا المجال حيث فتحت الجامعات السودانية أبواب جميع جامعاتها أمام طلبة الصوماليين منذ بداية التسعينيات، والآن يوجد في السودان آلاف طلاب الصوماليين مقيدين بالدراسة الجامعية والدراسات العليا في مختلف التخصصات، ثم تأتي جمهورية مصر العربية، ثم اليمن ثم السعودية وغيرها من الدول العربية.

١٢. إنشاء المكتبة الوطنية: أصبح من الضروري لنجاح الحملة الوطنية لتنمية اللغة

العربية أن يجد الدارس والباحث الصومالي مرجعاً علمياً يغذى فكره ويوسع آفاقه العلمية، ومن هنا كان لزاماً على الحكومة الصومالية أن تقوم بإنشاء المكتبة الوطنية، وعليه فقد اتصلت وزارة الثقافة والتعليم العالي بالجهات والهيئات المعنية، وتم تزويد المكتبة كتبًا كثيرة في مجالات مختلفة، والحكومة من جانبها قامت بشراء الكتب، وهكذا أصبحت المكتبة الوطنية قادرة على استقبال روادها من القراء والباحثين في الداخل والخارج.

وهناك مكتبات فرعية تم إنشاؤها في عواصم المحافظات وبعض التواحي ومكتبة الجامعة الوطنية والتي هي أقدم المكتبات الصومالية، وأكثرها تنظيماً، وكما تم إنشاء مكتبات متخصصة في كليات الجامعة الوطنية تهم بفرع الدراسة بتلك الكليات، وبذلت الوزارة محاولات جادة لإثراء تلك المكتبات بالكتب العربية، واهتمت الوزارة كذلك بدعم المراكز الثقافية والعمل على توفير مناخ عربي فيها وتقوم كذلك بإنشاء مراكز ثقافية جديدة في مناطق مختلفة من المجتمع الصومالي.<sup>(١)</sup>

١٣. إنشاء المتحف الوطني: بما أن للشعب الصومالي تراثاً حضارياً كغيره من الشعوب، وربما أن تاريخ هذا المجتمع كاد ينذر بفعل سياسة الاستعمار الرامية إلى طمس آثاره التاريخية ومعالمه الحضارية، ولضرورة القيام بجمع تراث الشعب الصومالي العريق لهذا كله تم إنشاء المتحف القومي في عام ١٩٨٥ م. ونظرأً إلى أن الشعب الصومالي شعب عربي مسلم، فلا بد أن يقوم المتحف بجمع تراثه الإسلامي، وإبراز دوره في نشر الحضارة العربية الإسلامية في هذه المنطقة من القرن الإفريقي، وبهذه الصورة كان للمتحف دور بارز في تأصيل الحضارة العربية وتقويتها في هذه البقعة من العالم العربي.

١٤. دراسة الآثار وجمع المخطوطات: من العوامل المساعدة لنشر اللغة العربية في الصومال اهتمام وزارة الثقافة والتعليم العالي بالآثار الإسلامية والعربية في الصومال، ووضعت خطة لدراسة الآثار بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وتم تحديد المناطق الأثرية ذات الاهتمام الخاص، وكما تم

---

١- اللغة العربية في الصومال، وقائع الندوة العلمية حول تقوية اللغ العربية في الصومال، ص ٤١.

وضع خرائط توضيحية لهذه المناطق بغية دراستها والعمل على صيانة العالم التارخية التي يهددها الانهيار والزوال.

وقد قامت الوزارة بجمع المخطوطات العربية بالصومال من جميع المحافظات والنواحي، وتم الحصول على مجموعة كبيرة من نفائس الكتب، ثم قامت بفهم سلوكها وحفظها وصيانتها، كما قامت بتدريب العاملين فيها، وفي الأكاديمية الصومالية للعلوم والفنون والأداب قسم المخطوطات.

وقد قامت الوزارة أيضاً بإجراء دراسات وبحوث علمية عن طريق الأكاديمية الصومالية وخبرائها، وبذلك تم وضع كتاب المسح الشامل لجمهورية الصومال بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ويتناول هذا الكتاب دراسة جمهورية الصومال تاريخياً وجغرافياً وثقافياً واقتصادياً وتجارياً، وأصبح مرجعاً مهماً من مراجع تاريخ الصومال الحديث.

هذا وقد لعبت دراسة الآثار وجمع المخطوطات دوراً بارزاً ومهماً في نشر اللغة العربية وتقوية دعائمها في أوساط المجتمع، بل وأصبحت من أهم العوامل المساعدة لانتشار اللغة العربية في ربوع بلاد الصومال حيث أرخت لوجود ومكانة بل وتاريخ العربية في الصومال ثم ضمنت لها التوثيق والحفظ من حيث المرجع والاعتماد عليها من الناحية العلمية والتاريخية.

وهكذا فإن وزارة الثقافة والتعليم العالي قد قامت بخطوات علمية متواصلة في مجال تطوير الثقافة والعلوم خلال المراحل المختلفة لحملة التعريب أداء مسئoliاتها القومية والقطدرية إزاء قضية التعريب.<sup>(١)</sup>

١٥. عودة الرحلات العلمية الوطنية: إن عودة الرحلات العلمية الوطنية وغيرها إلى الصومال من العوامل التي طورت الحياة الثقافية في البلاد وخاصة اللغة العربية، حيث كان هؤلاء يعقدون الحلقات العلمية المنتظمة في مختلف المراكز والأروقة العلمية لأداء الرسالة التي حملوها خلال رحلاتهم العلمية إلى الخارج، ولاسيما أن أغلب هؤلاء كانوا من طلاب الشريعة وما يتعلّق بالدين، ويعيد عودة هؤلاء الذين نهلوا العلم من مناهله الأصلية في العالم الإسلامي ورجوعهم إلى موطنهم

---

١- اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص ٤٢.

الأصلي سرعان ما شرعوا في تأدية وظيفتهم الأساسية، وهي نشر نور المعرفة وخاصية التعليم الديني في كافة أرجاء البلاد، كما أسس هؤلاء العائدون مراكز إشعاع العلم الإسلامي وترسيخ دعائمه حتى كثرت الحلقات العلمية تقليداً وإسوة لما عاينوه في مواطن دراستهم، وعلى نحو ما عهدوه في مراكز العلم وأروقتها في الخارج، فامتلأت المساجد والمراكز العلمية بحيث انتظم فيها الرواد وأصبحت معاهدها عامرة بهم.<sup>(١)</sup>

١٦. كثرة الحلقات العلمية: للحلقات العلمية التي كان ينظمها علماء محليون أجلاء دور كبير في إثراء اللغة العربية ونشرها، رغم أن هذه الحلقات والدروس التي كانوا يلقونها كانت تتسم بالطابع الديني وتغلب عليها السمة الدينية، ومع هذا كان لعلوم اللغة العربية وآدابها حظ عظيم، بحيث لم تخل هذه الحلقات من تدريس العربية كما كانت حلقة الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الصمد الجهوي في مقدি�شو، وكانت تعد هذه الحلقة العلمية من أشهر الحلقات العلمية في القطر الصومالي بحيث إنها كانت تضم مختلف العلوم والمعرفة من التفسير والحديث والفقه والتصوف، بالإضافة إلى علوم العربية بما فيها علوم المعاني والبيان والمنطق... ومن هنا فقد استحقت هذه الحلقة أن تشد إليها الرحال، ويقطع من أجلها مسافات طويلة.

١٧. توافد العلماء إلى بلاد الصومال: ومن العوامل التي ساعدت في بلوغ اللغة العربية وتطورها أيضاً تدفق علماء أكفاء جاءوا من المناطق العربية المختلفة إلى الصومال، وأثروا في النواحي الثقافية والعلمية من خلال حلقاتهم العلمية وجولاتهم التي كانوا يطوفون فيها طول البلاد وعرضها لنشر العلوم، وما يقوي هذا الدور أن هؤلاء الجهابذة كانوا متمكنين من اللغة العربية وفنونها المختلفة كالشيخ محمد بن عبد الرحمن بن حسن وجيه المصري المعروف بابن سويد بأحمد أباد، ولاسيما أنه تلقى العلوم العربية من نحو وغيره، وقد حفظ ألفية بن مالك، وكما حفظ كتابي ابن الحاچب الفرعی والأصلي وغيرها، إضافة إلى أنه تلقى أغلب العلوم الإسلامية على أيدي عدد من العلماء، منهم

---

١- جامع عمر عيسى، تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة، ص ٣٩.

الحافظ سمسس الدين السخاوي، ومن بين ما أخذ عنه أنه سمع عليه شرحه للألفية وغير ذلك، ولا شك أن وجود هذه الشخصية الفذة في الصومال ساعدت على نمو الحركة الفكرية والعلمية بل وانتشار اللغة العربية وفنونها في المنطقة، ولا سيما أنه خلال وجوده في مدينة زيلع قام بتدريس ونشر العلم حسب ما صرّح به العيدروسي حيث ذكر بأنه: «درس وحدّث» وعلى الرغم من أن العلامة وجيه المصري كان موسوعة إلا أنه كان بارعاً ومتقناً للغة العربية ومتخصصاً فيها، ولا يمكن أن تخلي منها دروسه وحلقاته التي كان

يعقدّها خلال وجوده في الصومال قبل رحيله إلى بلاد الهند.<sup>(١)</sup>

ومن هؤلاء العلماء الوافدين على القطر الصومالي البارعين باللغة العربية، أحد الأعلام اليمينيين وهو الشيخ أبوبكر عبد الله العيدروسي با علي حيث قدم على مدينة زيلع بعد موسم الحج عام ٩١٤هـ. ومنهم أيضاً أبوالربيع سليمان بن موسى بن سليمان الأشعري صاحب مصنفات عديدة، وكان عارفاً بالعلوم الشرعية، كما كان متقناً للغة العربية وآدابها، ومن بين مؤلفاته: شرح الحمر طاشية، وكان شرحاً جيداً سماه الرياض الأدبية، وفي سنة ٦٥٢ وصل إلى المنطقة قادماً من اليمن، وكان له أثر كبير في الحياة الثقافية في البلاد.

١٨. العامل الديني: وهذا العامل ذات أهمية كبيرة، لأن اللغة العربية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي وتعاليمه المختلفة من القرآن الكريم والأحاديث والفقه وغير ذلك، ويستحيل لأي أحد أن يتعمق في الدين وثقافته وموروثاته دون التتفقه في العربية، ومن هنا فقد احتلت اللغة العربية مكانة عالية في أواسط المجتمع الصومالي وخاصة الطبقة المثقفة، وحرصوا على تعلمها وإنقاذه، ويضاف إلى ذلك فقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية اللغة العربية بتعلمها حيث قال: «لغتكم وعاء دينكم فاحفظوها». كما حرض الرسول عليه السلام على تعلم القرآن الكريم، وهذا لا يمكن أن يتعلم المسلم بدون فهم العربية. ومن هنا فلا غرابة أن يتسابق أهل العلم والفكر لإجاد اللغة العربية والتتفقه في فنونها وأساليبها وآدابها.<sup>(٢)</sup>

١- بغية الآمال في تاريخ الصومال، مرجع سابق، ص ١٠٢.

٢- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ١٤٠ - ١٤١.

فعلاً أن اللغة العربية لم تكن أقل مستوى من العلوم الشرعية من النجاح والانتشار، وإن لم تصل إلى المستوى الذي انتشرت فيه العلوم الدينية، وكان أهل الصومال وغيرهم من سكان منطقة القرن الإفريقي يعتبرون العربية مساعدةً للتعليم الديني، بل كانوا يرون من المستحيل النجاح في التعليم الديني بدونها، ومن هنا كانوا يسمونها بعلم الآلة، وكأنها الآلة التي توصلهم إلى غرضهم ومبرتهم، وهو التعلم والإتقان للدين الإسلامي وتعاليمه، ومن هنا كان نجاح العربية مرتبًا بنجاح التعليم الديني، وهذا من العوامل الدوافع التي ساعدت في انتشار اللغة العربية في المنطقة، وخاصةً أوساط المعلمين وطلاب العلم حتى كان نصيتها وأفراً، وتركت آثاراً قوية في الساحل الصومالي، كما أن العربية توغلت واختلطت بلهجات قبائل الساحل الإفريقيية عشرات القرون من زيلع إلى زنجبار، بل وأن بعض المدن الساحلية كانت أبرز من غيرها مثل مدينة مقديشو وزيلع وبروأو ولامو وكلوة، وأن بعضها مثل مدينة براوة صارت كجزيرة عربية كعبة للمعرفة يأتي إليها طلاب العلم من الأماكن النائية لشهرة علمائها وأدبائها الذين استطاعوا تنشيط حركة التعريب في براوة أكثر من غيرها.<sup>(١)</sup>

ورغم تناول أهل البلاد لغاتهم المحلية إلا أن بعضهم كانوا يجيدون إلى جانب ذلك اللغة العربية ولاسيما الساسة والملقون، كما لا حظ ذلك الرحالة العربي ابن بطوطة عند زيارته للصومال ونزوله على مقديشو حيث قال: «وسلطان مقديشو ... يقولون له الشيخ واسمه أبوبكر بن الشيخ عمر وهو في الأصل من البربرة، وكلامه بالمقديسي ويعرف اللسان العربي».<sup>(٢)</sup>

والحقيقة أن أهل الصومال - خاصة العلماء - أعطوا اهتماماً كبيراً للغة العربية، وبذلوا جهوداً لفهمها وانتشارها، اعتقاداً منهم أن اللغة العربية تسهل فهم الدين والشريعة الإسلامية، وأن قراءة القرآن الكريم وفهم معانيه لا يمكن لمن لم يتلقها، وعلى الرغم من أن هؤلاء العلماء أعطوا جل اهتمامهم لنشر الإسلام وتعاليمه إلا أن العربية أيضاً كان لها مكان في نشاط تعليمهم ورسائلهم واتبعوا طرقاً مختلفة ووسائل متباعدة حسب المنهج المناسب الذي يراه العالم، ومن بين هؤلاء العلامة الشيخ يوسف الكونين الذي

١- حدي السيد سالم، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٥٩.

٢- ابن بطوطة، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٢. نقاً عن ، ص ١٣٤

اتّبع طريقة خاصة لتعليم العربية ابتداء من الأطفال حيث بذل جُلّ جهده في القراءة والتهجي والتشكيل العربي، وهذه الطريقة المعروفة بالطريقة المجائحة والأسلوب التلقيني قد أخذنا نجاحاً باهراً، وعمّ كل أرجاء المنطقة.

وعلى الرغم من أن هذه الطريقة التي ابتكرها الشيخ يوسف الكونين من أنجح الطرق وأوسعها انتشاراً في منطقة القرن الإفريقي إلا أن هناك أيضاً طرفاً وأساليب لتعليم اللغة العربية اتبّعها العلماء ولاسيما بعد أن يستقيم الطفل وينجح في القراءة والكتابة، حيث كان الطلبة يلتحقون بالمدارس وينضمون إلى الحلقات والزوايا المخصصة باللغة العربية وفنونها المتعددة.<sup>(١)</sup>

---

١- الثقافة العربية ورودها في الصومال، مرجع سابق، ص ١٣٥.



### **الفصل الثالث**

## **أوضاع اللغة العربية في الصومال عبر التاريخ**

**المبحث الأول: المراحل التي مرت بها اللغة العربية في الصومال.**

**المبحث الثاني: مؤسسات اللغة العربية في الصومال.**

**المبحث الثالث: اللغة العربية في الحياة العامة.**

**المبحث الرابع: رواد اللغة العربية في الصومال.**



## **المبحث الأول: المراحل التي مرت بها اللغة العربية في الصومال**

شهدت اللغة العربية خلال تاريخها في الصومال فترات من الازدهار والانتشار تمتعت فيها بوضع ومكانة متميزة في نفوس الشعب الصومالي. وكان للإسلام الدور الأبرز في انتشار اللغة العربية؛ حيث اكتسبت من أجله اللغة العربية قداسة في نفوس الصوماليين، فاستُخدمت في أداء العبادات والشعائر الدينية، وازداد إقبال الصوماليين على تعلمها، رغبة التعمق في الدين، عن طريق الرجوع لمصادره الأساسية ومدارسة مصنفات الفقه، والحديث، والتفسير وغيرها من العلوم الشرعية.

إلا أن اللغة العربية أصابها تراجع ملحوظ على الصعيد الصومالي في أعقاب قدوم الاستعمار الأوروبي للأراضي الصومالية، وما صاحبه من فرض ونشر لللغات المستعمر، ومحاربة لنفوذ وتفوق بل وانتشار اللغة العربية على الساحة الصومالية. فتوقف حينئذ الامتداد الكبير الذي حققه اللغة العربية خلال عصور التفوق الحضاري الإسلامي، وبเด انحسار وتراجع اللغة العربية أمام تقدم اللغات الأوروبية.

وفي السطور الآتية نحاول رصد أهم أوضاع اللغة العربية والمراحل التي مرت بها من الازدهار إلى الانحسار في ربوع الصومال عبر التاريخ.

## أولاً: مرحلة ما قبل الاستعمار

إن المجتمع الصومالي كغيره من المجتمعات له صلات قديمة مع الشعوب العربية القاطنة في الجزيرة العربية، والتي لا تبعد بعض مناطق الصومال سوى بضع وثلاثون كيلومتراً، مثل منطقة زيلع في شمال الصومال، مما جعل أرض الصومال من أولى المناطق التي كانت تتجه إليها الهجرات العربية، أو بعبارة أخرى من أولى الأماكن التي تنتقل إليها اللغة العربية من موطنها الأصلي.

إن البحوث التاريخية الحديثة تؤكد أن السبئيين عرب جنوب شبه الجزيرة العربية من أوائل الشعوب العربية التي أتت وهاجرت إلى الساحل الشرقي لإفريقيا بغرض التجارة، وعلى الرغم من أنهم وفدوا في أعداد قليلة إلا أنهم داموا في تجارتهم، واحتلزوا بأهل الساحل الصومالي، وتزوجوا منهم، وأقاموا محطات تجارية على طول الساحل، ومن الطبيعي أنهم حملوا معهم إلى موطنهم الجديد لغتهم وعاداتهم وطبائعهم وفنونهم وخبراتهم التجارية.<sup>(١)</sup>

وكما هو واضح من هذه الفقرة فإن الرحلات التجارية العربية لم تكن تقتصر على السواحل بل كانت تتوغل إلى داخل البلاد وتعامل مع كل الأهالي، وكانت الحاجة تجبر الصوماليين على تعلم اللغة العربية، وكانت أكثر الاستقرارات الأولى هدفها التجارة، ثم تحولت إلى استقرارات من أجل الزراعة والصناعة وتحسين مستوى المعيشة، وكان يتبع تزايد الحركة التجارية بين العرب والصومال تزايد في الهجرات العربية.<sup>(٢)</sup>

هذه العلاقة قد تكونت قبل الإسلام، ولما جاء الإسلام وشرح الله صدور الصوماليين للإسلام ازدادت الهجرات وأخذت طابعاً آخر مختلفاً عن فترة ما قبل الإسلام، وخلال فترات الحروب الدينية والمذهبية في بلاد العرب حتى ظهور الإسلام وانتشاره في بلاد العرب تزايدت حركة الهجرات والاستيطان العربي على سواحل شبه جزيرة الصومال، وامتدت من موانئ الشمال إلى الموانئ الشرقية حتى ظهرت جاليات عربية كبيرة في تعدادها في مراكز زيلع وبربرة وغردفوي ومقديشو وبراءة ومركا وغيرها، لأسباب

١- محمود محمد الحويري، ساحل شرق إفريقيا من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، ط١، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م)، ص١٦.

٢- حدي السيد سالم. الصومال قديماً وحديثاً، ج١، (ب ط)، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م)، ص٣٦.

دينية أو عقائدية أو شخصية أو تجارية، وبهذه الاستقرارات الضخمة في تعدادها بدأ عهد جديد في تأفرق العرب وصوملتهم وانصهارهم في الشعب الصومالي.<sup>(١)</sup> وتوالت المigrations العربية إلى السواحل الصومالية من أجل دعوة الناس إلى الإسلام. ومن أشهر البعثات التي جاءت تدعو الناس إلى الإسلام في هرر تلك التي قدمت من حضرموت في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي، وتتألف من أربعة وأربعين شخصاً عربياً نزلوا في ببرة على البحر الأحمر، ومن هناك انتشروا في بلاد الصومال ليدعوا إلى الإسلام.<sup>(٢)</sup>

وكان لهذه الرحلات التجارية والدعوية تأثيرها الإيجابي على سكان الصومال حيث شكلت هذه المigrations الوافدة على المنطقة تاريخها، وبنت هيكلها البشري والثقافي والديني على أساس جديدة، فضلاً عن آثارها الإيجابية في الجوانب الاجتماعية والسلوكية واللغوية.<sup>(٣)</sup>

وهكذا انتشرت اللغة العربية وثقافتها والتراث الإسلامي في الصومال، وأن حركة الثقافة العربية والتراث الإسلامي تضرب جذورها في أعماق تاريخ الصومال، ولقد استخدم الصوماليون في الماضي البعيد اللغة العربية كوسيلة للمخاطبة، والراسلة، والمعاملات التجارية، وتوثيق العهود، وتأكيد المواثيق وغير ذلك من المعاملات التجارية والدينية، كما كانت أدلة نشر للعلوم الدينية بين أفراد الشعب الصومالي.<sup>(٤)</sup>

كانت اللغة الصومالية لغة التخاطب اليومي بينما كانت العربية لغة الثقافة والدين والعلم، واللغة الرسمية المكتوبة، وأثر ذلك لا يزال محفوظاً وباقياً في المخطوطات. وقد كانت العلوم الدينية هي العلوم السائدة في البلاد، إذ كان الصوماليون يعتبرون علوم الدين من فقه، وتقسيم، وحديث وعقائد، وسيرة مقصداً أساسياً، وكانوا يعتبرون اللغة العربية وفروعها من نحو، وصرف، وبلاغة، ونحو، وآداب، وسيلة ضرورية

١- حمدي السيد سالم، مرجع سابق، ص ٣٣٨ .

٢- أحمد عبد الله ريراش. كشف السدول عن تاريخ الصومال ومالكمهم السبعة، ط ١، (مقديشو: وكالة الدولة للطباعة، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م)، ص ١٧٤ .

٣- زين العابدين عبد الحميد السراج. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن ساحل الصومال، رسالة دكتوراه (غير منشورة) معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة القاهرة ١٩٩٨م، ص ١٥٧ .

٤- ورقة السكرتارية المركزية لحملة تقوية اللغة العربية في مؤتمر تقوية اللغة العربية المنعقد بمقديشو بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٨٦م، ص ١ .

يجب دراستها لعرفة علوم الدين، فازدهرت في الصومال جامعات إسلامية شعبية في هرر، ومقديسو وزيلع وبربرة ومركة وبراوة، وأصبحت تلك المدن محطات يقف عندها دارسو الفقه وأصول الشريعة واللغة العربية ، ويفد إليها الطلاب من داخل وخارج قرن إفريقيا<sup>(١)</sup>.

وبحديثنا د. حسن مكي في كتابه «السياسات الثقافية في الصومال الكبير» بعد أن استعرض عينة من المخطوطات التي كانت محفوظة في الأكاديمية الوطنية للعلوم والآداب بمقديسو، يحدثنا الدكتور عن هذا التقرير قائلاً: «هذه العينة من المخطوطات التي تناولت معظم أبواب الثقافة الإسلامية باستثناء السيرة - وربما كان السبب عدم توسعنا في تعقب المخطوطات - تكشف لنا عن حركة فكرية إسلامية مزدهرة، وإذا استصحبنا معها الحركة الصوفية فإن ذلك يثبت تماماً شمولية حركة الثقافة الصومالية وعروبتها، كما أنها إذا نظرنا نظرة مقارنة لحركة هذه الثقافة مع نظيراتها في السودان في ظرف ما قبل المهمة الاستعمارية، فإننا نجد أن هذه الحركة تتتفوق على رصيقتها في السودان حيث لا نكاد نجد في السودان جامعات شبيهة وإن وجدنا بعض الفقهاء والشيوخ كما نجد أن بعض الطلاب السودانيين كانوا يعتمدون على الأروقة في الأزهر والحرمين»<sup>(٢)</sup>

## ثانياً: اللغة العربية في فترة الاستعمار

ولا شك أن وضع اللغة العربية وجودها قد تراجع في عهد الاستعمار، وعندما دخل الاستعمار في الصومال حاول طمس الثقافة الإسلامية، ومسح اللغة العربية عن الصومال، فاستصحب معه إرساليات تبشيرية لنشر المسيحية والثقافات الأوروبية في البلاد، فأنشأوا مدارس تابعة للكنيسة الكاثوليكية الإيطالية، والكنيسة البروتستانتية الإنجليزية، ولكنها لم تجد إقبالاً من الشعب المتمسك بعقيدته، مما جعل الاستعمار يلجأ إلى وسائل الخداع والتضليل والإغراء لبعض زعماء القبائل بالأموال إذا سمحوا لأبنائهم بدخول هذه المدارس، ثم أعطاهم تعهدات بعدم التدخل في عقيدتهم الدينية،

١- حسن مكي محمد، السياسات الثقافية في الصومال الكبير، دار جامعة إفريقيا العالمية - الخرطوم - ١٩٩٠ م ص ١٩  
(مع تصرف بسيط)

٢- المرجع نفسه، ص ٦٣

فسمح بعض الصوماليين لبعض الأيتام وأبناء الفقراء للالتحاق بذلك المدارس، ولكن سرعان ما اكتشفوا أنها تبث النصرانية وتهاجم الإسلام فهاجوا البعثة التبشيرية وأحرق كنائسها وكان ذلك سبب اندلاع ثورة السيد محمد عبد الله حسن.<sup>(١)</sup>

ثم حاولت إدارة الإنجليز فتح مدارس في الإقليم الشمالي من البلاد في سنة ١٩٢٠ ولكن قوبلاً لهذا المشروع بثورة شعبية أدت إلى قتل مفتش المركز الإنجليزي في بربوع، ففشل المشروع خوفاً من ظهور محمد عبد الله آخر، ولجأت الإدارة الإنجليزية بعد ذلك إلى سياسة دعم وتطوير المدارس القرآنية شريطة أن يتم تدريس اللغة العربية والحساب فيها كما أيدت إرسال طلبة صوماليين إلى السودان لتعليمهم في المدارس السودانية. أما في الإقليم الجنوبي فقد تحكم الإيطاليون ففتح مدارس لتدرس اللغة الإيطالية للصوماليين في مقمديشو ١٩٢٩ م وأصبحت الإيطالية المنافسة الوحيدة للغة العربية في مجال التعليم في الصومال.

هكذا كانت اللغة العربية في البلاد تتمتع بالسيادة والريادة في المجالين التعليمي والإداري، إلا أن التعليم كان محصوراً في العلوم الدينية وكلما حاول الاستعمار إدخال العلوم الحديثة في التعليم الصومالي قوبلاً بالمعارضة واتهم بأنه غزو صليبي سافر يجب محاربته.

حتى إذا نشب الحرب العالمية الثانية ووقعت الصومال كلها في يد بريطانيا سنة ١٩٤١ م، أيقن الشعب الصومالي أنه لا بد من نهضة علمية تمكنهم الوقوف في وجه هذه الدول المتقدمة، وذلك نتيجة الاتصال المباشر للجنس الأجنبي الوارد بعلمه وصناعته وأسلحته الحديثة، وتزامن مع هذا التوجه عودة بعض الشباب الصوماليين من السودان والخليج، حيث تعلموا في تلك البلاد العلوم الحديثة، كما أن هذا التوجه صادف نشأة الأحزاب السياسية والتي كانت تدعو إلى الحرية، فأنشئت مدارس أهلية وشجعت الأحزاب السياسية هذا الإتجاه وفتحت بدورها مدارس للتعليم الحديث كلها تدرس باللغة العربية، لأن ثقافة المجتمع ثقافة عربية، وهنا تدخل الاستعمار وشجع فتح هذه المدارس وأضاف فيها تعليم اللغة الانجليزية في الشمال واللغة الإيطالية في الجنوب.

---

١- محمد علي عبدالكريم وآخرون، تاريخ التعليم في الصومال، المطبعة الوطنية - مقمديشو ١٩٧٨ م ص ٥٨ - ٦٠

ومن أهم تلك المدارس مدرسة معلم جامع التي أُسست في عام ١٩٣٦م في مقديشو<sup>(١)</sup>، ومدرسة أهلية في بربرا في عام ١٩٣٨م، ومدرسة محمد أحمد علي في هرجيسا، ومعظم هؤلاء الذين أُسسوا هذه المدارس تخرجوا في معهد بخت الرضا في السودان، وتلقوا العلوم العربية على يدي المدرس السوداني خير الله الذي أُسس أول مدرسة نموذجية في الصومال<sup>(٢)</sup>.

هكذا تابع فتح المدارس في جميع المحافظات والأقاليم الصومالية مثل كسماي وبيدا وبوصاصو ومركا وغيرها من المدن الصومالية مما يدل على تمكّن الشعب الصومالي بالتعاليم الإسلامية عامة واللغة العربية على الوجه الخصوص.

ولما كانت السلطة في يد هذه الدول فقد جعلت اللغة الرسمية التي تسير بها إدارة البلاد اللغة الانجليزية في الأقاليم الشمالية واللغة الإيطالية في الجنوب، مما صغر المساحة التي تشغله اللغة العربية في البلاد، وجعلها محصورة في العلوم الدينية.

ثم ظهر توجّه نحو تعلم اللغات الأجنبية وتشرب ثقافاته لنيل فرص العمل في مكاتب السلطة الحاكمة، لأن خريجي المدارس الابتدائية التابعة للسلطات الاستعمارية كانوا يتمتعون بفرص الحصول على الوظيفة الشريفة، كما يصبحون هم الطبقة الجديدة في المجتمع ويحتضنهم الاستعمار ليكونوا سادة البلاد وعلمائها.

أما في فترة الوصاية فقد اشتَدَ الصراع بين الثقافتين العربية والأوروبية في الخمسينات لما وضعت الأمم المتحدة الصومال تحت مجلس الوصاية لمدة عشر سنوات، وحدد زمن استقلال الصومال. وأوكلت الأمم المتحدة حكومة إيطاليا الإشراف على هذه الوصاية تحت مراقبة دولية مكونة من مندوب مصرى ومندوبيين من الفلبين وكولومبيا وذلك في سنة ١٩٥٠م.

ولما بدأت إيطاليا مباشرةً أعمالها، تقدمت مجموعة من علماء الأمة ورؤساء القبائل وأعيانها وبعض رؤساء الأحزاب السياسية بطلب محدد، وهو أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، وقد أوضحاوا الأسس التي يستندون عليها في طلبهم هذا، ومن ضمنها النقاط التالية:

١- المرجع نفسه، ص ٦٠ .

٢- تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ١٠٠ .

- أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم.
- أنها لغة المحاكم الشرعية في جميع أنحاء البلاد .
- أنها لغة التجارة والمكاتب منذ انتشار الإسلام في البلاد.
- أنها اللغة التي يتكلّم بها أغلب السكان.

وأن الشعب قد اختارها بالإجماع لتكون هي اللغة الرسمية والشعبية في البلاد<sup>(١)</sup>.

وعلى المستوى السياسي قدم أعضاء المجلس الإقليمي الذي كان بمثابة جمعية تشريعية صومالية تحت إدارة إيطاليا مقترحاً في شأن اللغة العربية كلغة رسمية للدولة الصومالية المرتقبة في جلسة ٧ فبراير سنة ١٩٥١ م، غير أن الحاكم الإيطالي رفض التصويت على المقترح.<sup>(٢)</sup>

هذا وقد أصرت إدارة الوصاية على أن تكون اللغة العربية رسمية في المدارس إلى جانب اللغة الإيطالية، على أن تنفرد الأخيرة بالاستخدام في الدواوين الحكومية والإدارة بشكل عام.

ثم أغلقت إدارة الوصاية المدارس التي كانت تحت إدارة حزب وحدة الشباب الصومالي لما رأته ينتهج نهجاً يتنافي مع الثقافة التي تريدها، مما دعا قادة الحزب إلى الاتصال بالمندوب المصري والذي اتصل بدوره حكومته، كما رفع الحزب مذكرة إلى رئيس الوزراء المصري آنذاك يطالب فيها بتخصيص منح في الأزهر وغيرها لأبناء الصومال. واستجابت مصر لهذا الطلب وقدمت للصوماليين أربعين منحة، كما أوفدت بعثة أزهرية إلى البلاد لتفتح معاهد دينية تابعة للأزهر ومدارس علمية، وكانت هذه المدارس المنافس الوحيد للغة الإيطالية في مجال التعليم.

وفي أكتوبر ١٩٥٤ م عقد حزب الشباب الصومالي اجتماعاً ليقرر في المادة الأولى من دستوره بأنه يطالب بأن تكون الصومال دولة دينها الرسمي الإسلام ولغتها الرسمية هي اللغة العربية<sup>(٣)</sup>.

١- اللجنة العليا لحملة تقوية اللغة العربية ونشرها، إستراتيجية تقوية اللغة العربية والخططة الخمسية الأولى، مديشيو، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨١ م ص ٧.

٢- عمر محمد ورسمة، أوضاع اللغة العربية في الصومال قراءة تاريخية لعوامل الإزدهار والانحسار، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، ط١، دبي، ٢٠١٥ م، ص ٢٨٣.

٣- محمد زهير البابلي، في ربيع الصومال، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٤ م ص ٤٦.

وفي يوليو ١٩٥٥ م وصل إلى الصومال وفد من الأمم المتحدة لتقديم الحقائق، وانتقلت معركة اللغة إلى مقر الأمم المتحدة وأوصى مجلس الوصاية للأمم المتحدة بأن تهتم الإدارة الوصية بإحياء اللغة الأصلية وتعليمها - أي اللغة الصومالية - وأعلن مندوب الصومال بصرامة أن الشعب الصومالي بأسره يطالب أن تكون اللغة العربية لغة قومية له، وأنه يتعجب بمحاولة الدول الأخرى أن تفرض عليه لغتها التي لا يريد لها<sup>(١)</sup>.

تشبت إدارة الوصية باللغة الصومالية واستمرت حركات التحرير وفي مقدمتها حزب وحدة الشباب الصومالي جاهدة لطرد الاستعمار الغاشم من البلاد، وكان معظم ما تستخدمها هذه الحركات لكتابه منشوراتها، وخطاباتها لتهييج الجماهير ضد الاستعمار هي اللغة العربية لاعتبارات منها<sup>(٢)</sup>:

١. كانت اللغة العربية لغة التعليم في كثير من المدارس.
  ٢. صدور الصحف باللغة العربية توعية للشعب وتوجيهها له نحو الطريق الصحيح.
  ٣. كانت اللغة العربية لغة الأناشيد الوطنية والشعارات والهتافات ضد الاستعمار.
  ٤. ابتعاث أبناء صوماليين للدراسة في الدول العربية.
- فلا غرابة في كل ذلك لأن اللغة العربية كانت لغة مكتوبة تظهر هوية مستخدميها، وتأكد ارتباطها الوثيق بالإسلام، وأنها لا تتم بصلة إلى الدول الاستعمارية. وعلى رغم من صمود اللغة العربية أمام الهجمات الاستعمارية، إلا أنه كان هناك انتشار بطبيع للغتي الإنجليزية والإيطالية، وكان يرتفع معدل انتشارها يوماً بعد يوم، لأن النخبة المثقفة التي كان الاستعمار يعدها لتسلمه قيادة البلاد كانت تُعد في إيطاليا وبريطانيا، وفي بعض مدارس حكومية أقيمت في العاصمة مقديشو.

وفي الجانب الآخر فإن المدارس العربية كانت تعتمد على جهود بعض المواطنين الصوماليين ومساعدات متواضعة من الحكومة المصرية والأزهر الشريف، فلم تستطع فتح مدارس في مرحلتي الإعدادية والثانوية، كما أن خريجيها لا يجدون فرص الوظائف المناسبة في الدوائر الحكومية.

١- في ربوع الصومال، مرجع سابق، ص ٤٧.

٢- علي الشيخ أبيكر، الجهود المبذولة في حملة تقوية اللغة العربية (ورقة قدمت حول تقوية اللغة العربية في الصومال، في المؤتمر المنعقد في مقديشو في الفترة ما بين ٦/٢٢/٣ - ٦/٧/١٩٨٦ م) ص ٢٧.

### ثالثاً: اللغة العربية في فترة الاستقلال

استعاد الصومال استقلاله في سنة ١٩٦٠ م، وشهدت البلاد ازدواجية لغوية صعبة إذ كانت الانجليزية اللغة الرسمية في الشمال والإيطالية في الجنوب، وتقهقرت اللغة العربية إلى الوراء حيث أصبحت اللغة الثالثة في البلاد، وانحصرت في المجالات الدينية التقليدية، ولغة تدريس في المدارس وفي المرحلة الابتدائية، وأصبحت كل من الإنجليزية والإيطالية لغتي العلم والحضارة.

اتسمت هذه الفترة بالهدوء النسبي بالنسبة للصراع حول مسألة اللغة، ربما لأنشغل الناس في السنوات الأولى بالاستقلال واستعادة الكرامة، ثم ما أعقبها من الاضطراب السياسي والاستقطاب القبلي.

وبشكل عام لم يتغير شيء يذكر عن أوضاع اللغة العربية في هذه الفترة مما كانت عليه في فترة الوصاية، إذ كانت غالبية النخب السياسية التي تربعت على دوائر التفوز غريبة عن اللغة العربية، فضلاً عن حرص السلطة على الاحتفاظ بعلاقتها الودية مع إيطاليا التي لم تزل متغلبة في مفاصل الدولة بواسطة مستشاريها في كافة الدوائر الحكومية.

وبدأت أولى خطوات الانسلاخ من العربية بعد استقلال الصومال من تدوين دستور الوحدة بين الإقليمين الشمالي والجنوبي باللغتين الإيطالية والإنجليزية على أن يتم الرجوع إلى النسخة الإنجلizية في حالة وجود تناقض بين النسختين، هذا على الرغم من أن الدستور نص على أن اللغة العربية لغة رسمية للصومال.<sup>(١)</sup>

وعلى المستوى التعليمي أصدرت الحكومة عام ١٩٦٢ م مرسوماً حول لغات التعليم في المدارس نصَّ على اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم في المرحلة الابتدائية، والإنجليزية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، وعلى الرغم من أن المرسوم كان خطوة في اتجاه اللغة العربية فإنه لا يخفى علينا أن اقتصار تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية سيعجسم الموقف لصالح اللغة الإنجلizية التي يقضي معها الطالب المرحلتين الإعدادية والثانوية، ودفع هذا الاتجاه إلى الأمام اعتماد الإنجلizية لغة للتعليم في معهد تدريب المعلمين الذي أسس في أفجوي بالقرب من مقديشو عام ١٩٦٣ م<sup>(٢)</sup>

١- حسن مكي محمد: السياسات الثقافية في الصومال الكبير، ص ١٥٨-١٥٩

٢- صالح شيخ إبراهيم، اللغة الصومالية تطورها ومراحل كتابتها وعلاقتها بالحرف العربي، شبكة الشاهد، ٢٤ نوفمبر ٢٠١٠ م.

وعلى الرغم من أن الأجواء العامة على المستوى الرسمي لم تكن تشجع اللغة العربية فإن العربية ظلت تشغل حيزاً كبيراً من الحياة العامة حتى هذا الوقت، فعلى المستوى التعليمي كانت العربية - كما أشرنا إليه آنفاً - لغة التعليم في المرحلة الابتدائية في المدارس الحكومية، إلى جانب استمرار المدارس الوطنية التي تدرس جميع موادها باللغة العربية، واتساع الجانب المصري في إيفاد المعلمين وابتعاث الطلبة المتخرجين في مدارسه لاستكمال الدراسة الجامعية في الجامعات المصرية.

وعلى المستوى الإعلامي ظلت الصحف الرسمية تصدر باللغة العربية وعلى رأسها صحيفة حزب وحدة الشباب الصومالي الحاكم.

غير أن أبرز تحجيمات العربية في الميدان في هذه الفترة يتمثل في أن الجمعية الوطنية الصومالية كانت تكتب محاضرها باللغة العربية إلى جانب الإيطالية، وهو ما يدل على أن العربية لم تزل حتى هذا الوقت تقواوم من أجل بقائها لغة رسمية للصومال.<sup>(١)</sup>

#### رابعاً: اللغة العربية في العهد العسكري

لم تستطع الحكومات المدنية التي توالت على السلطة ما بين ١٩٦٩-٦٠ م الحسم في قضية اللغة في الصومال. ثم قامت القوات المسلحة بانقلاب عسكري في أكتوبر ٢١ سنة ١٩٦٩ م. واستطاعوا حسم المسألة في ٢١ أكتوبر سنة ١٩٧٢ م بقرار عسكري، ودونت اللغة بالحرف اللاتيني.

وبعد ثلاثة أشهر بدأ استخدام الأبجدية اللاتينية للغة الصومالية في جهاز الدولة وحلت محل الإيطالية والإنجليزية، ثم أصبحت اللغة الصومالية لغة التدريس في المدارس الابتدائية بدلاً من اللغة العربية لتصبح العربية من أول ضحايا في مجال التعليم. ولما كانت الثورة تنتهي نحو الاشتراكية العلمية فقد استخدمت كتابة اللغة الصومالية لنشر مبادئ الماركسيّة اللينينية، وترجمت مؤلفات مفكري الشيوعية العالمية إلى اللغة الصومالية، وهذا بدوره لعب دوراً كبيراً في عملية إقصاء الثقافة العربية الإسلامية من البلاد، بل أصبح الحرف العربي بمنظور الحكومة من الثقافات الأجنبية التي يجب التحرر منها، ولم يستطع الشعب الصومالي بعد ما سلب منه حريته إلا العزوف عن

---

١- حسن مكي محمد مرجع سابق، ص ١٦٩

إرسال أبنائه إلى المدارس، خوفاً من الأفكار الجديدة، وعززواً مدارس تحفيظ القرآن والحلقات العلمية الدينية في المساجد مما دعا الحكومة إلى إصدار قرار يقضي بإجبارية التعليم الأساسي.

هذا وقد استعادت العربية شيئاً من عافيتها في عام ١٩٧٤م عند ما انضمت الصومال إلى جامعة الدول العربية، وقد شهدت العربية انتعاشًا على حسب قول علي الشيخ أبو بكر، حيث تم تبني سياسة تعليمية هادفة نالت اللغة العربية بموجبها ما كانت تستحق من الاهتمام، وكان انضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية انتصاراً للغة العربية، فأصبحت الصومال كدولة ملزمة بنشر اللغة العربية بموجب ميثاق وحدة الثقافة العربية، وبذلك أعلنت حملة تقوية اللغة العربية لتأخذ هذه اللغة مكانها الصحيح من حياة الشعب الصومالي، وهذا تم وضع إستراتيجية تقوية اللغة العربية ونشرها في الصومال<sup>(١)</sup>.

وفي ١٩٧٩م صدر أول دستور لحكومة سياد بري ينص في المادة الثانية من الدستور أن اللغة الصومالية واللغة العربية هما اللتان الرسميتان في جمهورية الصومال الديمقراطية. ثم نادى النظام الحاكم في سنة ١٩٨٠م بحملة تقوية اللغة العربية، وأمر مجلس الوزراء بتسيير الإعلام في استفسار كافة القطاعات الشعبية لتعليم اللغة العربية في المصالح للعمال والموظفين.

بدأت الحملة بزيادة حصص اللغة العربية في المدارس في جميع مستوياتها، وإعداد كتب تعليم العربية ميسرة، وتدرس كل المواد في كلية الصحافة والسياسة بالجامعة الوطنية الصومالية باللغة العربية، وتدرس مادتي الجغرافيا والتاريخ في كلية التربية باللغة العربية، إضافة إلى قسم اللغة العربية بكلية، وأنشئ قسم للغة العربية في كلية اللغات كما أسست كلية جديدة وهي كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية.

وفي هذه الفترة ازدادت المدارس التي تدرس باللغة العربية، حيث قامت البعثة الأزهرية بفتح مدرستين ثانويتين وأخرى متوسطة في مقديشو، كما فتحت مدارس أخرى في كل من هرجيسا وكسماي، وخمس معاهد دينية في باقي المحافظات الصومالية.

---

١- وزارة التربية والتعليم، مرجع سابق، ص ٢٨.

كما قدمت جمهورية مصر وال العراق منحا لبعض الجنود والضباط من الجيش الصومالي الذين التحقوا بالكليات والأكاديميات العسكرية في القاهرة وبغداد.

هذا التوجه حقق للغة العربية استعادة اعتبارها في الصومال، وفتح لأنصار اللغة العربية مجالاً للتواصل دراستهم الجامعية، كما حصل الطلاب العائدون من الدول العربية بعد تكملة دراساتهم الجامعية والدراسات العليا على فرص العمل من المدارس والكليات التي أنشئت بموجب هذا التوجه.

و كذلك بدأت الإذاعة والتلفزيون الرسمي نشر الأخبار باللغة العربية جنباً إلى جنب مع اللغة الصومالية، كما أنشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مركزاً للتعریف الإداري و التعليم الآلة الكاتبة بالعربية وغيرها.

وكذلك قدم مكتب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الصومال مساعدات تمثلت في عقد ندوات و سeminars حول تعليم اللغة العربية لبعض موظفي الحكومة، كما بذل معهد الخرطوم الدولي للغة العربية مجهودات مشكورة، حيث كان يستقبل الدفعة المخترجة من قسم اللغة العربية من كلية اللغات بالجامعة الوطنية الصومالية كل عام، وكان يقدم منحاً دراسية للحكومة الصومالية ينال فيها الدارسون درجات علمية من الدبلوم العالي والماجستير.

ولكن الحملة التي نادت بها الحكومة كانت حملة دعائية أكثر منها حقيقة، لأنه لم يكن لديها الإمكانيات الالازمة ولا الكوادر المترغبة، كما كان الدعم الخارجي قليلاً جداً. وإذا قارنا بما قامت به الحكومة في حملة محو الأمية - الحملة الوطنية - على أساس الأبجدية اللاتينية نجد أنها جندت خمسين سيارة وفرغ لها ١٢٥ ألف شخص وطبع لها ١١٥ ألف مطبوع<sup>(١)</sup>.

وتزامن مع هذه الحملة فتح مدارس خاصة لتعليم اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية والإيطالية ووجدت هذه المدارس إقبالاً كبيراً في أوساط الشباب، لأن هذه اللغات هي لغات التعليم في المرحلة الجامعية، فكلية التربية تدرس فيها باللغة الإنجليزية ماعدا مادتي التاريخ والجغرافيا، وجميع الكليات العلمية مثل الطب والهندسة والزراعة وغيرها كانت تدرس باللغة الإيطالية، والفرنسية كانت قسمًا في كلية اللغات.

---

١- وزارة الإعلام والإرشاد القومي، الحملة الوطنية لمحو الأمية والتنمية الريفية، المطبعة الوطنية، مقدىشو ١٩٧٤ ص ١٨٢.

وعلى كل فقد شهدت اللغة العربية في أواخر عهد الحكومة العسكرية بعض التقدم كما تحسن وضعها أكثر مما كان في أول عهدها.

ورغم ذلك أن تلك الحملة في نظر الكاتب لم تجد الاهتمام المطلوب من قبل الحكومة مقارنة بالجهودات الجبارية التي بذلتها الحكومة في أثناء حملتها لكتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية هذا من جانب، بالإضافة إلى عدم وجود خطة مستقبلية بعيدة المدى، وعدم الإعداد الجيد لحيثيات المشروع من حيث المنهج، أضف إلى ذلك أن الشعب كان يعيش في فترة غير مستقرة، حيث كتبت اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني قبل انسجام الصومال إلى جامعة الدول العربية بقليل، وتصوّمت المناهج وغيرها في المجالات العامة، وعلى أي حال فإن الحملة في نظر الكاتب لم تترك أثراً واضحاً ولم تحقق نتائج إيجابية تذكر.

## المبحث الثاني: مؤسسات اللغة العربية في الصومال

### أولاًً: اللغة العربية في المؤسسات غير النظامية:

#### أ- المساجد

كانت المساجد وما زالت مدارس ومعاهد وجامعات علمية تقدم الدروس العلمية المختلفة لأهلها بالإضافة إلى أنها دور للعبادات والصلوات، وأن وظيفة المسجد لم تكن تقتصر على أداء الشعائر التعبدية من الصلاة وغيرها فحسب، وإنما كان المسجد أيضاً مركزاً مهماً من مراكز تعليم الدين الإسلامي، ومقرًاً لحل الخصومات، وموطناً يجتمع فيه الناس لتبادل أفكارهم وأراءهم وأخبار حياتهم.

هذا فإن أغلب الحلقات العلمية في الصومال تقام في المساجد والزوايا، وأن جل الدروس التي تقدم فيها دروس من العلوم الدينية الإسلامية من تفسير وعلومه، وحديث وعلومه، وفقه وعلومه بل وأصوله، وعلم السيرة، علم التوحيد والعقيدة، وعلوم اللغة العربية وفروعها، ومن هنا ارتبطت الحلقات العلمية بالمساجد ارتباطاً وثيقاً، وبلا شك تعتبر المساجد من أهم المؤسسات التعليمية في الإسلام على الإطلاق، وأن المساجد قد أدت دروها الثقافي والعلمي المنوط بها قديماً وحديثاً.

ونظراً لأنه من بين وظائف المسجد تعليم الدين الإسلامي وقواعده، فقد ظهرت الحلقات العلمية في المساجد لمدارسة العلوم الشرعية، والجدير بالذكر أن المسلمين يرون دراسة بعض العلوم نوعاً من العبادة وتقرباً إلى الله عز وجل، مثل دراسة الفقه والتفسير، فإن دراستها تعتبر من أفضل العبادات وأقرب القربات.<sup>(١)</sup> وكذلك علوم اللغة العربية وغيرها من الفنون المختلفة.

يعتبر الصوماليون التعليم من أهم وظائف المساجد، ولا سيما أنه لم تكن في المنطقة قديماً مدارس فأصبح المسجد من أهم منابر العلم ومراكز الثقافة والتشقيق. وعملية التدريس في المساجد كان يقوم بها مجموعة من أفضل العلماء في الأمصار وأجلهم قدرأً وفضلاً وعلماً، حتى ذاع صيت بعضهم وانتشر خبرهم.

أما طريقة التدريس في حلقات المساجد فكانت تختلف من حلقة إلى أخرى، غير أن أغلب الحلقات العلمية كانت تشتراك في بعض الصفات، ومن ذلك طريقة التدريس المسماة بـ «الإلقاء» وكيفيتها أن يجلس الشيخ في الوسط، ويجلس طلبة العلم حوله على هيئة حلقة، ثم يلقي الدرس على الطلبة دون أن يستعين بأحد ليبلغ صوته، يلقي بصوت مرتفع ومستخدماً الكتاب الذي معه.

أما لغة حلقات المساجد في الصومال فقد كانت اللغة العربية، على الرغم من أن بعض هذه الحلقات كانت تدرس وترسخ باللغة المحلية حسب ظروف المعلم والطلبة، وذلك إذا كان الشيخ أو المعلم يجيد اللغات المحلية، كما إذا كان الطلبة أو بعضهم لا يجيدون العربية فكانوا يضطرون للالتحاق بالحلقات المناسبة لمستواهم، ولا سيما إذا كانوا حديثي عهد في الإسلام من أتوا المناطق المجاورة لبلاد الصومال.<sup>(٢)</sup>

إن المواد العلمية التي تدرس في حلقات المساجد كثيرة ومتشعبة منها علوم التفسير وعلوم الحديث، وعلوم الفقه خاصة الفقه الشافعي، وكتب العقيدة كتب السيرة والتراجم وعلوم اللغة العربية وفنونها المختلفة، وقد تم أن أشرنا إلى المساجد كانت وما زالت بمثابة معاهد وجامعات في الصومال، وهي مركز للعلم والمعرفة والإصلاح والعبادات، ومنيع للإصلاح الاجتماعي.

١- أبو الحسن المارودي، أدب الدنيا والدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م ص ٢٦، نقلًا عن كتاب ، ص ٢٤٤ .

٢- الشيخ عبد الله عمر نور، مسيرة الإسلام في الصومال الكبير، ط١، مقديسو، مطبعة مقديسو للطباعة والنشر،

٤٢٠٠٤م، ص ١٥١ .

عموماً أن حلقات المساجد لم يخلو منها فن من فنون العلم إلا وقد درس فيها بعمق وإتقان، حيث تخرج علماء وفقهاء ملمين بل تبحروها في فنون العلم كلها، فهي كانت وما زالت مكتظة بطلاب العلم من ربوع البلاد يدرسون فنون العلوم المختلفة. وتعتبر المساجد من أهم مؤسسات اللغة العربية في الصومال حيث كانت اللغة العربية وفنونها من أهم الموارد العلمية التي يهتم بها الصوماليون، وباعتقادهم أنه لا يمكن فهم العلوم الشرعية فهماً صحيحاً بل الإسلام عموماً إلا بإجاده اللغة العربية وفنونها، وأن طبيعة التدريس في المساجد كانت وما زالت يبدأ الشيخ كتاباً ويدرسه من غلاف إلى غلاف حيث تتم عملية التدريس تدريجياً موضوعاً موضوعاً أو فصلاً فصلاً أو باباً باباً حسب مستوى الطالب وطبيعة الكتب، وقد تستغرق دراسة الكتاب وقتاً قد تطول المدة وقد تقتصر حسب نوع الكتاب، وأحياناً يمكن دراسة كتاب واحد أكثر من مرة ليستوعب الطلاب أكثر فأكثر.

من أكثر كتب اللغة العربية وفنونها انتشاراً ودراسة في حلقات مساجد الصومال: كتاب الأجرمية، وكتاب ملحة الإعراب، وكتاب العمريطي وكتاب الكواكب الذرية، وكتاب قطر الندى وبل الصدى، كتاب ألفية بن مالك، وشرحها شرح ابن عقيل، والأشموني وغيرها من كتب النحو العربي.

أما كتب علم الصرف أو التصريف فقد اشتهر منها كتاب لامية الأفعال وشرحها مثل مناهل الرجال ومراضع الأطفال، وحديقة التصريف، وأخيراً كتاب شذ العرف في فن الصرف، فنون الصرف، وغيرها من الكتب الحديثة.

وأما فن البلاغة فيعتبر كتاب سمرقندية، وجواهر البلاغة، الإيضاح، وكتاب التخلص من أهم الكتب التي يتم تدريسها في الحلقات.

هذا وقد يحفظ الطلبة أغلب المتون سيما إذا كانت منظومة أي من النظم مثل ملحمة الإعراب ولامية الأفعال، وألفية بن مالك، بل بعض الشيوخ يطالعون طلابهم بحفظ ما تم مدارسته في الحلقة الماضية حتى عندما ينتهي تدريس الكتاب يستطيع الطلاب حفظ متون الكتاب على ظهر القلب، وهذا كثير لدى الطلاب الذين درسوا فنون اللغة العربية في المساجد.<sup>(١)</sup>

---

١- شدة علي كبه، مرجع سابق، ص ٥١.

أما فن الأدب فقد كانت تدرس المعلمات سواء كانت السبع أو العشرة، وكتاب مقامات الحريري وغيرها من الكتب الأدبية، فدراسة هذا الفن في الحلقات العلمية في المساجد قليلة جداً، ولم تكن شائعة كالفنون العربية الأخرى التي أشرنا إليها كعلم النحو والصرف والبلاغة.

وقد كان المسجد وما يجري في داخل أروقه من حركة علمية مزدهرة يعتبر بمثابة المدارس والجامعات والمعاهد العلمية يتعلم فيها المسلمون علوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية ومتعدد فروع العلوم والفنون.

والجدير بالذكر أن العلماء القائمين على الحلقات العلمية لا يتتقاضون أجوراً مقابل تدريسيهم بل يرون أنهم يؤدون واجباً عليهم حين يقرأون الكتب وتنشرون العلم صابرين على ذلك، إضافة إلى أنهم كانوا أيضاً يبحثون عن الأجر والثوابة من الله سبحانه وتعالى.

## ب- مدارس تحفيظ القرآن الكريم (الكتاتيب)

الكتاب هو: موضع تعليم، والجمع الكتاتيب، والمكاتب والمكتب موضع التعليم،<sup>(١)</sup> والكتاب: عبارة عن مكان متواضع يتسع لعدد من الصبيان الذين يشرف عليهم معلم واحد يقوم على تعليمهم القرآن الكريم قراءة وكتابة وحفظاً، كما يقوم على تأديبهم أحسن تأديب وتربيتهم أحسن تربية على طريقة إسلامية. وهذا النوع من المدارس قد انتشر في كل المدن والقرى والأرياف في بلاد الصومال وغيرها من البلدان الإسلامية. أما لفظة «دكسي» فهي كلمة صومالية يعني معناها اللغوي باللغة الصومالية هو المكان الدافع، وقد يحمي هذا المكان من البرد والحر إذا كان مسقوفاً غير مكشوف.

أما من حيث الاصطلاح فتعني كلمة «الدكسي» المكان المعد لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وما يتطلبه من قراءة وكتابة بالإضافة إلى المبادئ الإسلامية الأساسية من التوحيد والظهور والصلوة والصيام، والأدب والأخلاق والقصائد والأوراد والأدعية وغيرها.<sup>(٢)</sup> وتنقسم الخلوة إلى قسمين رئيسيين هما: خلوة مستقرة وهي التي

١- ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ج١، ص٢٣.

٢- أهد شيخ حسن القطبي، طرق تدريس القرآن الكريم والعلوم الإسلامية واللغة العربية في الصومال، رسالة دكتوراه في كلية التربية بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، ص٦٥-٦٤، وتاريخ التعليم في الصومال، ص١٢.

في المدن والقرى ولا يرحل أصحابها إلى أماكن أخرى. وخلوة متنقلة وهي التي تقع في الأرياف والأهالي فيها غير مستقرين<sup>١</sup> إذ أن أهل الصومال كانوا لا يفارقون الدكسي وتعليم أطفالهم القرآن الكريم حتى ولو كانوا على راحتهم.

لا يعرف بالتحديد متى بدأت نشأة الدكسي أو الكتاتيب في بلاد الصومال إلا أن الدراسات تشير إلى أن هذا النظام أول ما نشأ قام على أكتاف المهاجرين المسلمين عبر المجرات الإسلامية العربية، والذين وصلوا إلى الصومال في فترة مبكرة، حتى صار الدكسي من أهم معالم التعليم الإسلامي في البلاد.<sup>(١)</sup>

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الشيخ يوسف الكوني يعد أول من قام بصوملة التهجي باللغة العربية، وذلك قبل ألف عام، مما يؤكد على أن هذا النظام لم يكن ولد العهد في ذلك الزمان.<sup>(٢)</sup>

إن طبيعة الدكسي والخلوة الصومالية من حيث المعمار فهي عبارة عن حجرة مصنوعة بأغصان الأشجار، وغالباً ما تكون مسقوفة بسقف متواضع ليكون مانعاً بين التلاميذ والمعلم وبين حرارة الشمس في أيام الصيف، والأمطار الغزيرة في الأقات الأخرى، وقد تكون الحجرة مصنوعة من الطوب واللبن، ولا سيما في أحياء المدن الكبيرة، إلا أنه قد تطور معمار الدكسي في الآونة الأخيرة حيث ترى بعض الخلاوي قد شيدت بالزنكي وأخرى بالألوان والأخشاب والمباني الحجرية وبترميمات خاصة وحديثة. الطلاب فيها يفترشون الأرض يجلسون حول معلمهم ومساعدي المعلم بل ويتحلقون حولهم، وأما المعلم فقد يجلس عادة على مصلٍ صغير أو حصيرة.

إذا بلغ الصبي السادسة من عمره ألحقه والده بالدكسي لتحفيظ القرآن الكريم ويتعلم منه قراءة القرآن كتابة وحفظاً، وحينما يلتحق الصبي بهذه المدرسة فإنه يمسك اللوح وهو عبارة عن خشب طويل مسطح يكتب فيه الآيات القرآنية.<sup>(٣)</sup>

نظام الكتاتيب مشهور في منطقة القرن الإفريقي وغيرها من مناطق العالم الإسلامي إلا أن بلاد الصومال تنتشر في جميع ربوعه، ولا توجد بقعة أو موقع فيها إلا وقد انتشر

١- شدة علي كبه، برنامج مقترن لإعداد معلمي اللغة العربية في المؤسسات غير النظامية في الصومال، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، معهد الخرطوم الدولي، ٢٠٠٠، ص ١٥. انظر: ، ص ٢٣٠.

٢- أحمد شيخ حسن قطبي، مرجع سابق، ص ٦٥.

٣- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ٢٣١.

فيه الدكسي أو الخلوة حتى في أطراف القرى والأرياف والمدن النائية، وعند ضفاف الأنهار وقمم الجبال وبطون الأودية، ولم يكن الصوماليون يتخلون عن هذا النوع من التعليم الأساسي تحت أي ظرف من الظروف.

إن الكتاتيب تعتبر مرحلة مهمة وأساسية بالنسبة للصوماليين وهي بمثابة مرحلة الحضانة والروضة ما قبل التعليم الأساسي أو النظامي، إذ لم يوجد نظام الحضانة والروضة في الصومال إلا في الآونة الأخيرة. وما من طفل أو صبي إلا ويلتحق بالخلوة أو الكتاتيب أولاً قبل التحاقه بالمدرسة الابتدائية النظامية ليجيد الكتابة والقراءة ويحفظ بعض أجزاء القرآن الكريم، فالخلوة إذاً بمرحلة التعليم ما قبل المدرسة، وتلعب دوراً كبيراً في تكوين شخصية الطفل وبناءه ثقافة واتجاهات وتعلماً بل وعقلاً.

لذا تعتبر مدارس تحفيظ القرآن الكريم من أهم المراحل التعليمية للصوماليين، حيث يتعلم الأطفال فيها طبيعة الحروف الهجائية العربية والتهجيج لها، والحركات العربية قصيرة كانت أم طويلة، ثم الكتابة والإملاء، وكما يتعلم الطفل في الخلوة مهارة القراءة، ومن خلالها يحفظ قصار سور من القرآن، ثم يتدرج به على هذا النمط حتى يحفظ جميع القرآن الكريم، ومعنى هذا أن الصبي قد يجيد الكتابة والقراءة والحفظ أثناء وجوده في الخلوة أو المدرسة القرآنية.

هذا وقد ظهرت في الآونة الأخيرة مدارس قرآنية حديثة ومعاصرة تجمع بين حفظ القرآن الكريم ودراسة العلوم الإسلامية حيث يدرس الطفل القرآن الكريم ومواد التربية الإسلامية وأساسيات اللغة العربية، وعليه يكون محيطاً بالعلوم الإسلامية واللغة العربية معاً.

وتعتبر مدارس القرآن الكريم في الصومال أولى مؤسسة من مؤسسات اللغة العربية فيها بل من أهمها حيث اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فالكتابة والقراءة مهاراتان مهمتان من مهارات اللغة العربية بل وأي لغة في العالم وعدم إجادتها يؤدي إلى عدم تعلم اللغة.

## ت- المراكز الإسلامية:

إن أغلب المدن الصومالية ولاسيما المدن المطلة والمشترفة على السواحل كانت مزدهرة ومتقدمة بالعلم والحضارة عن غيرها من المدن، وقد ازدهرت في الصومال

مراكز إسلامية شعبية في عدة مدن منها: مدينة هرر ومقدি�شو وزيلع وبربرا ومركة وجلوين وبراوة وورشيخ وبارطيري.<sup>(١)</sup> أصبحت هذه المدن محطات يقف عندها الدارسون لعلوم اللغة العربية المختلفة، والفقه وأصوله، والشريعة الإسلامية عامة، وكان يفد إليها الطلاب من داخل وخارج منطقة القرن الإفريقي، وقد امتازت منطقة هرر باتقان علوم الشريعة واللغة العربية.<sup>(٢)</sup> بينما صارت مدينتا مقدি�شو وزيلع أهم مركزين منفذين لتياري العروبة والإسلام في اختراق الصومال، وتسرّبها عبر مناطق القبائل من الشرق والجنوب إلى الحبشة.

وكانت هذه المدن تعتبر بحد ذاتها مراكز مهمة لإشعاع نور العلم والثقافة بسبب ما كانت تضم من أروقة العلم والعلماء الذين ملأوا ساحات العلم بعلوّهم. وبعد أن استقر الإسلام في بلاد الصومال، ظهرت في الساحة الصومالية مراكز علمية وحضارية عريقة في أغلب المدن الإسلامية، وكانت المدن المشار إليها مراكز إسلامية ذات مقومات علمية وحضارية مثل: مدينة مقدىشو عاصمة البلاد، ومركة وبراوة وزيلع وبربرة وهرر، ومن هنا فقد وفت على هذه المدن أعداد كبيرة من العرب والفرس والهنود وغيرهم وذلك لأهداف علمية، وكان هؤلاء المهاجرين أثر إيجابي ملموس في النواحي الدينية والعلمية والحضارية والاجتماعية، وأصبحت هذه المدن بمثابة مراكز علمية يشع منها نور العلم والإيمان، قصد إليها القاصدون ليهلوا من ثقافتها الإسلامية العريقة، حتى صارت بعض هذه المدن مثل مدينة براوة التاريخية كعبة معروفة ولوحة مشرقة من حيث طلب العلم والمعرفة بل العلوم وفنونها على العموم.

وهكذا صارت هذه المراكز الإسلامية أهم منابر الحضارة والثقافة الإسلامية، ولعبت دوراً مهماً في تطوير وتنمية الحياة الفكرية والثقافية.<sup>(٣)</sup> وياتي المركز الثقافي الإسلامي المصري، والمكتبة الثقافية تحت المؤسسات التي لعبت دوراً بارزاً في نشر اللغة العربية في الصومال، حيث ساهموا في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية منذ ثلاثين عاماً، ودورهما كان يتمثل في المناшط التالية:

١- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ٢٣١.

٢- دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة ماي الصومالية، مرجع سابق، ص ٣٣.

٣- الثقافة العربية وروادها في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

[[ فصول تعليم اللغة العربية .  
[[ تقديم خدمات مكتبية تحتوي على ٢٢ ألف كتاب تتناول جميع العلوم الإنسانية  
[[ قيام محاضرات دينية ونشرات ثقافية، وعروض أفلام ومسلسلات دينية، كلها  
[[ خدمة لتنمية اللغة العربية في أواسط المجتمع .<sup>(١)</sup>  
[[ وهناك مراكز أخرى لها دور في نشر اللغة العربية في الصومال. ومن تلك المراكز  
[[ أيضاً دور الطرق الصوفية التي كان لها دور ملحوظ في الحفاظ على اللغة العربية  
[[ ونشرها في أواسط المجتمع الصومالي، بل وأن أشعار رواد الطرق الصوفية في  
[[ الصومال أسهمت في حفظ اللغة العربية والثقافة الإسلامية .<sup>(٢)</sup>

### ث- معاهد اللغة الخاصة

المقصود بمعاهد اللغة الخاصة تلك المعاهد الخاصة التي تهتم بتعليم وتعلم اللغات المختلفة، وقد ظهرت هذه المعاهد قدّيمًا في الساحة الصومالية كانت تهتم باللغة الإنجليزية فقط، وأخيراً تم تطويرها حيث أخذت طابعًاً جديداً من الدراسات النوعية أي الجمع بين اللغات كلغة الإنجليزية والعربية والصومالية وغيرها بين المواد العلمية كالرياضيات والفيزياء والأحياء والكيمياء وغيرها من المواد .

هذا وقد نسلط الضوء على اهتمام هذه المعاهد باللغة العربية ودورها في خدمة العربية ونشرها فقد ظهرت تجربة المعاهد الخاصة في تعليم العربية في الصومال في مطلع تسعينيات القرن الماضي طفرة مؤسسات التعليم الأهلي العربي التي شهدتها الصومال، قبل الطلاب والجيل الناشئ بشكل متزايد على معاهد ومراكز التعليم الخاص منذ انهيار الحكومة المركزية، حيث تحركت تلك المراكز لسد الفراغ التعليمي آنذاك، ومن جانب آخر أصبح التعليم كله أهلياً وباللغة العربية حتى المرحلة الثانوية مما شجع أكثر انتشار مثل هذه المعاهد، وتنتشر الآن تلك المراكز الخاصة بشكل واسع في مدن وريف الصومال على حد سواء، حيث توجد في القرى النائية مراكز تعليمية خاصة، تقدم ما

١- حسن مكي محمد، مرجع سابق، ص ١٦٨ .

٢- علي شيخ أبي بكر، الجهود المبذولة في حملة تنمية اللغة العربية في الصومال، الرباط، المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم، ١٩٨٠، ص ٢٠ .

يسمى بالدورس الأساسية، وتكسب الطالب المهارات اللغوية الضرورية إلى جانب مواد علمية.<sup>(١)</sup>

ويعتبر معهد الإمام البخاري لتعليم اللغات الذي تأسس صيف عام ١٩٩٣ م رائد هذه التجربة التي أصبحت فيها يعد نظاماً تعليمياً رائجاً في جميع مناطق «الصومال الكبير» التي تضم إلى جانب جمهورية الصومال، جمهورية جيبوتي والأقاليم الصومالية في كل من إثيوبيا وكينيا، وللمتخرجين من المعهد دور أساسي في نشر التجربة في عواصم المحافظات المختلفة، حيث افتتحت فيها عشرات المعاهد والمراكمز على نهج معهد البخاري خلال سنوات، وأصبح اسم المركز بالتالي علامة تجارية رائجة يستخدمها مؤسسو مراكز تعليم العربية لجذب اهتمام المتعلمين.

ويبدو أن ظهور هذه التجربة كان بمثابة ثورة على الأنظمة التقليدية في تعلم العربية في الصومال التي فشلت في تحقيق رغبات المتعلمين التواصيلية بجناحها الإناتجي والاستقبالي، حيث يتخرج فيها الطالب - بعد عقد من الدراسة وحفظ المتنون والمنظومات - وهو غير قادر على التواصل باللغة. هذا وقد كانت المعاهد أولى مبادرة لدراسة اللغة العربية في الصومال بطريقة تواصيلية لا تقل واقعية وسهولة من الطريقة التي كانت تدرس بها اللغة الإنجليزية.<sup>(٢)</sup>

إن تجربة معاهد اللغة الجديدة نجحت في تلميع صورة اللغة العربية في الصومال من خلال الاهتمام بمهارة التحدث وربط الدروس بالعربية المعاصرة التي تستخدم في وسائل الإعلام. وعموماً مهارات اللغة، وكان الخط العربي له وجود فيها حيث إن تعليم الخط العربي يشهد إقبالاً متزايداً من قبل الدارسين ومن ضمنهم أساتذة الجامعات والمدارس الثانوية، والطلاب بمختلف مستوياتهم الدراسية، بهدف تحسين خطهم وتجويد أدائهم الكتابي، وعليه يتلقون محاضرات مكثفة تستمر على مدار السنة في الخط العربي من جميع أنواعه كالرقة، والنسيخ، والثلث، والفارسي، والديواني، والكوفي.<sup>(٣)</sup>

١- عبد الفتاح نور أشقر، انتشار معاهد التعليم الخاص بالصومال، الجزيرة نت، ٢٠١٢/٥/٢.

٢- عمر محمد ورسمة، تجربتان في تعليم اللغة العربية في الصومال، ورقة بحث قدمت إلى المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بدبي ١٧-٢٠ مايو ٢٠١٤ . ١٢ ص.

٣- عبد الفتاح نور أشقر، المرجع السابق.

وقد أتت التجربة أكلها في زمن قياسي، وأصبح الإقبال عليها يفوق الآلاف، وقد شكل أوائل المخريجين روّاداً يشار إليهم بالبنان في المدارس والمعاهد والجامعات في الداخل والخارج. هذا ومن أهم منطلقاتها:

١. تتركز أهداف هذه المعاهد على تعليم المهارات اللغوية وخصوصاً مهاراتي التحدث والاستماع.

٢. تركز على تعليم العربية المعاصرة التي تستخدم في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والصحف والمجلات والحوارات والمقابلات الصحفية، وتدعى للطالب فرصة التعمق في المفردات التراثية.

٣. تميز بتركيزها على مادتي الحوار وعربة وسائل الإعلام، كمدخل لتحقّيق مهاراتي التحدث والاستماع حيث يدرس الطالب حوارات حية تمس بالواقع، وتقارير وأخبار من مختلف الموضوعات الحياتية.

٤. تعطي الأولوية لتطبيق ما تعلمه الطلبة من خلال حوارات الثنائية في داخل الفصل، والحوارات العامة في ساحة المعهد والمسابقات والأنشطة التفاعلية، ويحرز الطالب تقدماً ملحوظاً خلال الأشهر الأولى.

٥. تتبع هذه المدارس نظام الدورات التعليمية، ويستمر الطالب في المعهد سنة واحدة، موزعة على ثلاثة مستويات (أساسي، متّوسط، متقدّم)، وتستمر الحصة غالباً ساعة أو ٤٥ دقيقة.<sup>(١)</sup>

وأخيراً ظهرت معاهد كثيرة انتشرت في ربوع الصومال وبمنط واحد، وقد تميز بعضها عن بعض، وسطع نجم بعضها في الآفاق من حيث الشهرة والتطور كثُر خريجوها تلك المعاهد، ومن أشهر المعاهد أيضاً معهد رمضان لتعليم اللغة العربية، ومعهد الاعتصام، ومعهد المجد، ومعهد السلام، وغيرها.

هذا وقد لعبت تلك المعاهد قديماً وحديثاً دوراً ملماساً في خدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط الجيل الناشئ في الصومال حيث خرّجت طلاباً يتكلمون اللغة العربية بطلاقة، ويجيدون القراءة والكتابة والتحدث، وكانت المعاهد رافداً قوياً للمدارس النظامية والجامعات الأهلية العربية حيث يأخذ الطالب دروس

---

١- عمر محمد ورسمة، مرجع سابق، ص ١٤

تقوية للغة العربية منها، وهذا يسهل ويساعد على مواصلة دراسته في المعاهد العليا والجامعات باللغة العربية. ومع هذا فإن المراكز والمعاهد الخاصة تعاني من مشكلات تمثل بغياب منهج دراسي مكتمل يراعي مستويات التعليم المختلفة، إلى جانب ندرة الكادر التعليمي، حيث أن معظم من يقوم بتدريس هذه المراكز والمعاهد غير قادرٍ معرفياً على مباشرة مهمة التدريس الصعبة، إضافة إلى البيئة الدراسية غير المعدة سلفاً للتدريس.

والجدير بالذكر أن هذه المعاهد قلت حدتها ووتيرتها كثيراً بل وأغلقت أبواب بعضها في الآونة الأخيرة، خاصة بعد عام ٢٠١٠م وذلك سبب قلة إقبال الطلبة عليها، ونظراً لتقلبات المنهج في المدارس النظامية حيث أدخلت اللغة الإنجليزية كلغة تدريس رسمية لبعض المراحل الدراسية، وأصبحت أغلب الجامعات الأهلية تهتم باللغة الإنجليزية وفي أهم التخصصات التي يميل إليها الطلاب، هذا مما جعل وضع وانتشار مثل هذه المعاهد قليلة جداً مقارنة للسنوات الماضية أي في التسعينيات.

### ج- المراكز البحثية

كانت المراكز البحثية قليلة ومحدودة العدد قديماً وبشكل عام في الصومال، بل وكانت مراكز البحث العربية نادرة جداً، والمقصود من المراكز البحثية هنا المراكز التي تتخذ لغتها البحثية باللغة العربية مهما تنوّعت المواضيع وال المجالات التي تتناول هذه البحوث، وهذا لا يعني أنه لم تكن هناك بحوث علمية باللغة العربية وإنما كانت هناك دراسات وبحوث علمية بالعربية قامت بها جهات رسمية وأخرى شخصية عبر العصور.

تتعدد المراكز البحثية في الصومال في الآونة الأخيرة، وتتنوع نشاطاتها والقطاعات التي تتميّز إليها، وتوزعت بين الحكومة والجامعات الخاصة، وهذه المراكز تعطي الاهتمام إلى مجالات متعددة تهتم بها الجهة المعنية. وهناك مراكز أخرى تكونت من خلال مجهودات ذاتية. فهذه المراكز هي الأكثر عدداً والأفضل من حيث إعداد البحوث والدراسات.

تهتم مراكز البحوث في الصومال، رغم قلة إمكانياتها بالمجالات الاجتماعية والأمنية، والسياسية ونشر ثقافة السلام، والعمل مع الجهات المعنية لتشقيق الشباب. تنهض تلك

المراکز بتنظم مؤتمرات ودورات وورش عمل نوعية، وندوات تناقض القضايا الراهنة في البلاد ولا سيما قضايا المصالحة والتعايش السلمي ومواجهة الأفكار الهدامة التي تحملها بعض المنظمات والأشخاص. هذا وتعمل بعض المراکز البحثية في الصومال في بيئة لا تناسب العمل البحثي ولا تشجع التفكير والإبداع تشغله في غرفة أو غرف مستأجرة لا توفر لديها الأثاث المكتبي والأجهزة والأدوات البحثية الضرورية.<sup>(١)</sup>

يرصد المتابع للشأن الصومالي اهتماماً لافتاً بدأ مؤخراً بمراکز البحث والدراسات في الصومال، حيث وصل عددها إلى ١٩ مراكزاً، وباتت موضع ترحيب بين المعينين لأنها تقدم خدمات بحثية واستشارية إلى المؤسسات الرسمية والأهلية والدولية، وأنها تشخص أزمات البلاد وتعمل على إيجاد الحلول لها وتقديمها إلى صناع القرار والمؤسسات الأهلية لإرساء دعائم الوطنية بعيداً عن المؤثرات الأجنبية، وتستحق الدعم والرعاية.

ومن أبرز تلك المراکز العربية مركز مقدیشو للبحوث والدراسات، ومركز الأحداث للدراسات الإعلام، ومركز الإرشاد للحوار الفكري، ومركز الشاهد للبحوث والدراسات الإعلامية، ومركز جامعة بوصاصو للدراسات والبحوث، المركز الصومالي للدراسات وغيرها.<sup>(٢)</sup>

تقوم هذه المراکز بدراسات علمية وإعلامية نوعية تمس جوانب متعددة، ولها مجالات علمية دورية، وكما لها أيضاً شبكات علمية إلكترونية على الشبكة العنكبوتية، لها قراؤها وكتابها من ذوي الثقافة العربية والإسلامية. ترجع دوافع ظهورها إلى قلة المعلومات والدراسات النوعية عن المشكلات الصومالية، وضعف مصداقية الدراسات والتقارير التي تقدمها المراکز الأجنبية، والتطورات التي شهدتها الصومال على الصعيدين السياسي والأمني في السنوات الأخيرة

وهذه الأسباب فرضت على الباحثين القيام بواجباتهم تجاه بلادهم بإحياء قطاع البحث العلمي وإعداد دراسات علمية نوعية عن الجوانب الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بهدف معالجة المشاكل برؤية صومالية ووضعها في خدمة صناع القرار والمهتمين بالشأن الصومالي.

١- التحرير، المراکز البحثية في الصومال... التحديات والصعوبات، مركز مقدیشو للبحوث والدراسات، ٣، يونيو، ٢٠١٨.

٢- عبدالرحمن سهل يوسف، اهتمام صومالي بالمراکز البحثية الوطنية، الجزيرة نت، ٢٧/٧/٢٠١٥م،

ومن الأسباب والدوافع أيضاً تحسّن الوضع الاقتصادي في البلاد، الأمر الذي سمح للمثقفين بالتفكير في إنشاء المراكز بغرض المشاركة في توعية المجتمع وترسيخ مفاهيم وقيم الحوار والأبحاث والنقاش فيه لدعم الجهود الرامية إلى التغيير نحو الأفضل، وإدراك المثقفين الدور الذي تلعبه المراكز البحثية لبناء بلدتهم.

هذا قام بملء فراغ معلوماتي كان موجوداً، وأزاحت نصباً بحثياً كان قائماً، وأصبغت الدراسات والأبحاث بصفة المصداقية والموضوعية حيث كانت أغلب الدراسات الأجنبية سطحية، وبالتالي فإن المراكز البحثية أصبحت مرجعاً معلوماتياً للمهتمين بالشأن الصومالي، ومصدراً يوفر التحليلات الناضجة لصنع القرار في البلاد، بل وأكثر من ذلك أن دور هذه المراكز يتتجاوز إعداد البحوث والدراسات، حيث تسهم في إعداد كوادر بشرية تشارك في تطوير مؤسسات الدولة والهيئات والمنظمات في القطاع الخاص.<sup>(1)</sup>

فقد نشأت معظم المراكز البحثية في الصومال بجهود ذاتية ولا تحصل على دعم من أي جهة تهم بها وترعاها سواء كانت حكومية أو من القطاع الخاص، وتسير أعمالها بالاشتراكات والتبرعات التي يتم جمعها من بعض الأفراد التي تقنع وتوّمن بأهمية مثل هذه المراكز ودورها في تطور البلاد وازدهاره. وهذه التبرعات والاشتراكات عادة لا تغطي سير أعمال المراكز ولا تسد احتياجات الباحث لإتمام البحث التي تنوّي المراكز البحثية إنجازها ما يدفعها أحياناً إلى وقف بحوث مهمة نتيجة غياب التمويل أو ضعف الإمكانيات اللازمة لتسير العمل وإنجازه.

ومع هذا وقد لعبت المراكز البحثية دوراً كبيراً في خدمة اللغة العربية في الصومال، حيث قدمت للمجتمع بكل أطيافه دراسات علمية وأخباراً معلوماتية، وللعالم كذلك، وقد أعطت القارئ العربي وغير العربي فرصة الاطلاع ومارسة مهارة القراءة والرجوع إلى المعلومات باللغة التي يفهمها وتناسب مع ثقافته وميله الأدبي، وكما أعطت فرصة سانحة للكتاب من ذوي الثقافة العربية والإسلامية في الصومال لممارسة مهارات اللغة العربية، وإثراء المكاتب العلمية بدراسات صومالية باللغة العربية، وقد أعطت هذه المراكز فرصة متابعة للمهتمين بقضايا الصومال من أشقائنا العرب والمسلمين بل وجذبت أنظار العالم وانتباهه للقضايا الصومالية الراهنة.

---

١- المرجع نفسه.

فالمراكز البحثية في الصومال رغم قلة إمكانياتها وقدراتها، إلا أنها تنجح في إصدار بحوث ودراسات وكتب وروايات باللغة العربية تتناول مشاكل وهموم الصوماليين والوضع السياسي والأمني في البلاد، لكن للأسف أن معظم هذه الدراسات لا تطبع ولا تجد طريقها إلى الأسواق العربية ولا إلى البيوت العربية. رغم الجهد التي بذلت تلك المراكز إلا أنها تواجه تحديات وصعوبات بالغة بعضها تتعلق بالإمكانيات والتمويل، وغياب الكادر المؤهل، وبعض الآخر تتعلق بالأمن وسلامة العاملين في المراكز البحثية.<sup>(١)</sup>

وتتلخص أبرز تحديات التي تعرقل عمل المراكز البحثية في الصومال فيما يلي: قلة الإمكانيات وضعف التمويل، والتحدي الأمني، ومشكلة الاعتراف، وغياب السوق ودور النشر، المصادر والمراجع والحصول على المعلومات وغيرها.

## ثانياً: اللغة العربية في المؤسسات النظامية

كانت المدارس تعتبر منابع العلم ومناهله في بلاد الصومال، وقد اعتبرت بمثابة الجامعات حيث لم تكن الجامعات متوفرة، وأن بعض المدن ومراكيزها كانت في حد ذاتها مراكز يشع منها نور العلم والحضارة الإسلامية، معلوم بأن المدارس لم تكن معروفة بمفهومها الحالي في العصور الإسلامية الماضية، ولكن المدارس والمعاهد التي لها نظام ومناهج محددة بدأت في القرن الماضي ثم سرعان ما تطورت هذه المدارس والمعاهد. هذا وقد مرت المدارس بمراحل مختلفة قدّيمًا وحديثًا، وقد اختلفت وتنوعت طبائع تلك المدارس، حيث وجد في الصومال ثلاثة أصناف من المدارس على مر العصور، الصنف الأول مدارس نظامية حكومية، وأما الصنف الثاني فهو مدارس نظامية أهلية دولية، وأما الصنف الأخير فهو مدارس نظامية أهلية محلية.

### المدارس الأهلية وال العامة:

في الصومال مدارس أهلية وأخرى عامة كثيرة قدّيمًا وحديثًا، يمكن تقسيم طبيعة المدارس في الصومال إلى ثلاثة أقسام:

---

١- المراكز البحثية في الصومال ..... التحديات والصعوبات، مرجع سابق.

## أ- المدارس العربية العربية.

إن هذا الصنف من المدارس كان له وجود في الساحة الصومالية قديماً وحديثاً، وهو عبارة عن مدارس عربية موجودة في بلاد الصومال لكنها تابعة لدول عربية أو مؤسسة أو منظمة عربية، فالمناهج أو المقررات الدراسية فيها مأخوذة من ذاك البلد العربي، وأن جميع المواد فيها تدرس باللغة العربية ما عدا مادتين هما مادة اللغة الإنجليزية واللغة الصومالية، وتعتبر هذه المدارس من أهم المدارس العربية التي مرت ببلاد الصومال عبر العصور من حيث الحصيلة اللغوية، ومارست اللغة العربية بل ومعرفة ثقافتها بصورة جيدة، مع العلم بأن جميع الأساتذة أو المدرسين فيها من ذاك البلد، وهم الناطقون باللغة العربية كلغة أم، ويوجد في بعضها أساتذة من أبناء الصومال من ذوي الثقافات العربية الذين درسوا المدارس والجامعات العربية في الخارج والداخل، كان خريجوها المدارس العربية قديماً من أفضل الطلاب إجاده للغة العربية نطقاً وكتابة وتكلماً، ولخريجي هذه المدارس فرص سانحة لمواصلة الدراسات العليا في مصر أو في العراق أو السودان، أو في أي بلد عربي فيه فرصة للدراسة.

هذا وقد تم إغلاق بعض هذه المدارس بعد اندلاع الحرثوب الأهلية في الصومال في بداية التسعينيات، حيث جمدت جميعبعثات العربية والمؤسسات العربية الإسلامية أنشطتها التي كانت تشرف عليها خاصة التعليمية منها: مدارس ومعاهد بل ومراكز ثقافية وغيرها من المؤسسات لظروف الحرب المستمرة. ولم ترجع تلك المؤسسات أي المدارس والمعاهد إلى بعض مدن الصومال بشكل رسمي وطبيعي كما كانت عليها قبل انهيار نظام الحكم في الصومال.

ومن أشهر هذه المدارس مدرسة جمال عبد الناصر الأساسية والثانوية، مدرسة الله، ومدرسة الشيخ الصوفي، ومدرسة سخاوي الدين، كلها مدارس تابعة لجمهورية مصر العربية تشرف عليها بعثات تعليمية مصرية وأيضاً الأزهر الشريف وكل بل وأغلب الأساتذة فيها مصريون، وكان المنهج فيها مصرياً بحتاً.

ومن المدارس العربية أيضاً المدارس السودانية التي تم فتحها مؤخراً في الصومال، من أشهرها مجمع سوار الذهب ومدارس حمدان الأساسية والثانوية في شرق وشمال الصومال، فلغة التدريس في هذه المدارس أيضاً اللغة العربية وبعض الأساتذة فيها سودانيون.

هذا ونحاول تناول بعضاً من هذه المدارس بصورة مبسطة لاحقة حتى تكتمل صورة هذا الصنف أو النوع من المدارس، وأولى مدرسة من هذا الصنف:

#### • مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية:

أطلقت هذه المدرسة على اسم الزعيم العربي ورئيس جمهورية مصر العربية الأسبق الراحل جمال عبد الناصر -رحمه الله عليه-. كانت المدرسة تابعة لجمهورية مصر العربية، تم إنشاؤها عام ١٩٥٢ م في مقديشو عاصمة الصومال، كانت لها فروع في أقاليم بلاد الصومال، وتعتبر مدرسة جمال عبد الناصر أولى مدرسة عربية تم فتحها في البلاد بل وأشهر مدرسة عربية في الصومال قديماً، وكانت تشرف عليها البعثة التعليمية بجمهورية مصر العربية، ويدرس فيها المنهج المصري وباللغة العربية، وبها ١٧ فصلاً، ومجموع تلاميذها في الولهله الأولى كان ٩٢٥ طالباً وطالبةً، وعدد المدرسين فيها ٣٣ مدرساً كلهم مصريون بلا استثناء ومنهم مشرف وأمين.

وقد خرّجت هذه المدرسة وفروعها عشرات الدفعات فيها أجيال لهم تاريخ عريق ومجيد في الساحة الصومالية العلمية، ويعتبر الطلاب الذين تخرجوا في هذه المدرسة من أميز وأفضل الطلاب الصوماليين قديماً وحديثاً وعلى مر التاريخ، وهم متمنكون بارعون في اللغة العربية كتابة وقراءة وحديثاً وتواصلًا حيث درسوا جميع المواد العلمية باللغة العربية. وهؤلاء الطلاب يتميزون عن غيرهم من الطلاب مشهورون في أوساط أصحاب الثقافة العربية، ومن أكثر الطلاب الذين استفادوا من منح وفرص الدراسة في الدول العربية الشقيقة.

لمدرسة جمال عبد الناصر المرحلة الأساسية أو الابتدائية المتوسطة والثانوية، ولها مبني ومقررات خاصة في داخل العاصمة وفي عواصم أقاليم البلاد، وكانت معالم مشهورة حتى اليوم.

وتعتبر مدرسة جمال الناصر بؤرة وقلعة الثقافة العربية بل ومنبع التعرّيف في الصومال، وقد بذلت جهوداً جباراً في خدمة اللغة العربية حيث خرّجت نخبة صومالية عربية عميقية الجذور في فهم وتعامل اللغة العربية وثقافتها، ولها ارتباط قوي بها في كل الأرصدة.

وفي عام ١٩٩٠ م تم إغلاق هذه المدرسة بسبب الحرّوب الأهلية في البلاد، تم نهب

ممتلكاتها من قبل مليشيات الحرب، بينما عادت البعثة المصرية إلى مصر لعدم إمكانية مواصلة التدريس في جو عتم فيه الفوضى والبلبلة. وكما تم إغلاق جميع الفروع في الأقاليم الصومالية.

بعد أن هدأت الأوضاع عادت خدمة مدرسة عبد الناصر إلى أرض الصومال، حيث تم فتح معهد جمال عبد الناصر بمدينة بربوعي في شهال الصومال أو ما يعرف حالياً بأرض الصومال والتي تعتبر حالياً من أكثر مناطق الصومال أمناً واستقراراً بل وأفضلها أمناً، يوجد في المعهد أساتذة مصريون متربون من وزارة التربية والتعليم المصرية، ويدرس فيه المنهج المصري وبإدخال بعض الترتيبات مع التنسيق بالصوماليين، ولغة التدريس أو الدراسة فيه باللغة العربية وبجميع المواد العلمية. وللمعهد المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وله دور كبير ورائد في تعليم أبناء الشعب الصومالي.<sup>(١)</sup>

هذا وقد أرسلت وزارة التربية والتعليم المصري وفداً رفيع المستوى في متصف عام ٢٠١٤م تفقد على مباني المدرسة ومقراتها القديمة في العاصمة الصومالية مقديشو، وصرح الوفد بأن الحكومة المصرية تسعى إلى إعادة تشغيل مدرسة جمال عبد الناصر لتنائف تقديم الخدمات التي كانت تقدمها للشعب الصومالي قبل الحروب.<sup>(٢)</sup> هذا وتجرى إجراءات بداية الترميم وإعادة هيكلة المدرسة من جديد ما بين الحكومية الصومالية والمصرية.

## • مدرسة شيخ صوفي

تقع مدرسة شيخ صوفي في مدينة مقديشو، تم تأسيسها عام ١٩٦٠م، تعتبر هذه المدرسة أيضاً من أفضل وأشهر المدارس العربية في الصومال قديماً، وكانت من ضمن المدارس التي تشرف عليها البعثات التعليمية خاصة الأزهرية منذ تأسيسها، وهي مدرسة إسلامية عربية قديمة قدم تاريخ التعليم في بلاد الصومال. وكان المنهج المتبعة أو المستخدم فيها المنهج المصري، والأساتذة من المصريين، ولغة الدراسة فيها اللغة العربية في جميع المواد العلمية. وهي مدرسة من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية، وكان الطلاب

١- انظر شبكة اليوم السابع، <https://www.youm7.com>

٢- محمد طه حسن، التعليم ترسل وفداً لدولة الصومال للإشراف على ترميم مدرسة جمال عبد الناصر، شبكة اليوم السابع، ٣٠ ديسمبر عام ٢٠١٤م.

المتخرجون فيها طلاباً متميزين في تحصيلهم العلمي وجودتهم للغة العربية بصفة عامة مثل خريجي مدرسة جمال عبد الناصر سابقاً.

وقد خرجت هذه المدرسة عشرات الدفعات منذ تأسيسها إلى نهاية عام ١٩٩٠ م. توّقّفت مدرسة شيخ صوفي عن العمل عام ١٩٩١ بسبب الحرب الأهلية التي اندلعت في بلاد الصومال، ودام إغلاقها حوالي ٢٠ عاماً.

وفي عام ٢٠١٣ م فتح وقف الديانة التركي مدرسة شيخ صوفي من جديد، ومنذ ذلك الحين بدأت المدرسة تستقبل أعداداً كبيرة من الطلبة، وبحسب وقف الديانة، تم توقيع بروتوكول جديد مع وزارة التعليم في الصومال عام ٢٠١٢، استأنفت بموجبه الأنشطة التعليمية بهذا البلد.

تقديم المدرسة لطلابها مواداً مختلفة من المعرفة منها العلوم والدين واللغات من ضمنها اللغة التركية، وتقدم أيضاً خدمات أخرى مهنية وحرفية، هذه ليلي شريف إحدى الطالبات فيها تقول: «إن المدرسة لا توفر التعليم فحسب، بل توفر أيضاً خدمات السلامة والصحة». وأضافت "مدرستنا واحدة من أفضل المدارس في الصومال، نتعلم فيها الدين والعلوم، ومادتي المفضلة هي اللغة التركية».<sup>(١)</sup>

أيضاً من المدارس والمعاهد التي كانت تشرف عليها البعثة المصرية معهد المعلمين الوطني بمقديشو الذي أنشأ عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م، ومدرسة السيد محمد عبد الله حسن الإعدادية بمقديشو والتي أنشأت عام ١٩٦٨ إلى ١٩٦٩ م، ومنها مدرسة المجمع الإسلامي التي كانت البعثة التعليمية المصرية تشرف عليها فنياً وإدارياً.

## • مجمع سوار الذهب

يقع مجمع المشير سوار الذهب التعليمي في الناحية الجنوبية لمدينة هرجيسا في أرض الصومال أنشئ عام ٢٠٠٦ م على نفقة البنك الإسلامي للتنمية بجدة، ومحسنين من دولة قطر.

يضم المجمع ٦ مدارس للبنين والبنات؛ (ابتدائية، إعدادية، ثانوية)، ويبلغ عدد الطلبة أكثر من ٨٦٢، ويتميز المجمع بمستوى تحصيل دراسي عالي يتراوح بين ٨٩ - ٩٠ %، وقد التحق المئات من خريجيه بمؤسسات التعليم العالي محلياً وخارجياً.

١ - شبكة TRT العربية، الديانة التركى: مدرسة صومالية تستقبل ٥٠٠ طالب بعد توّقف ٦ سنوات، [www.trtarabi.com](http://www.trtarabi.com)

تضم أسرة المجمع حوالي ٤٢ فرداً، منهم ٣٢ معلماً ومعلمة (بها فيهم المدير والوكيل)، بالإضافة إلى المشرفين، والعمال، وموظفي المحاسبة والسكرتارية. يدرّس المجمع بالمنهج السوداني في جميع المراحل، ويستخدم أحدث الطرق التربوية والتعليمية، بالإضافة إلى الوسائل الألكترونية، في توصيل المنهج للطلاب، كما يهتم بالأنشطة الطلابية الرياضية الثقافية، وتهتم الإدارة بالتنسيق المباشر مع وزارة التربية والتعليم بجمهورية صومالي لاند، والسودان، وكان ذلك واحداً من أهم أسباب الاستقرار الدراسي التام بالمجمع.

وتضم مباني المجمع إلى جانب الفصول الدراسية والمكاتب والمرافق الصحية والمخازن، قاعتان، ومسجد، وختبر تحاليل طبية، ومعرض للنشاط الطلابي، ومعمل حاسوب مجهز بـ ٦ أجهزة، وميادين رياضية.

وتتابع رئاسة المنظمة عن كثب سير العمل في هذا المجمع، من خلال التقارير الدورية، والزيارات المتابعة من مكتبه الرئيس، ومكتباتها الخارجية، ومؤسساتها، مما كان أثراه البالغ على نجاح المجمع.<sup>(١)</sup>

هذا ويضم المجمع أكثر من ألفي طالب وطالبة في حين لدى المنظمة في الصومال عامة مجمعات مماثلة يفوق عددها ١٢ مجمعاً.<sup>(٢)</sup>

## • مدارس الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم

تم إنشاء مدرستين ثانويتين في مدحبي هرجيسا، وبوصاصو في شمال وشرق الصومال. وتنسخ مدرسة هرجيسا لأكثر من ثمانمائة طالب وطالبة، وهي أفضل مدارس الصومال على الإطلاق، وقد تخرج فيها حتى الآن ١٩٣٤ طالباً وطالبة، ٣١٪ منهم من البنات، وقد دخل ٦٨٪ من هؤلاء إلى الجامعات والمعاهد العليا، وتخرج منهم عدد كبير كأطباء ومهندسين وقانونيين وغير ذلك، وعاد جلهم إلى بلادهم.

١- مجمع المشير سوار الذهب التعليمي بهرجيسا.. تجربة رائدة، شبكة منظمة الدعوة الإسلامية، ٢٨ أكتوبر ، ٢٠١٨ .  
[www.madasd.org/center-media/council/www](http://www.madasd.org/center-media/council/www)

٢- جريدة العرب القطرية: ٢٠٢ مشروع خيري لمنظمة الدعوة بالصومال، الأربعاء، ٢٣ يناير ٢٠١٣ /qa

أما مدرسة بوصاصو فطلابها حوالي ٣٨٠ طالباً وطالبة، ٣٥٪ منهم من البنات، وقد تخرج عدد كبير من طلابها من الجامعات السودانية والصومالية وجامعات شرق إفريقيا ومصر ومالزيا وغيرها، وعاد عدد كبير منهم إلى بلادهم. يساهم خريجو هذه المدرسة في إصلاح ذات البين و المجالس رأب الصدع بين الأفراد والجماعات والقبائل الصومالية المتناحرة.<sup>(١)</sup>

يعتبر المشروع التعليمي للشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم في إفريقيا، وباعتراف الاتحاد الإفريقي، أهم مشروع تعليمي خيري في القارة الإفريقية توله وتنفذه وتديره مؤسسة واحدة بمفردها.

بدأ هذا المشروع في عام ١٩٩٧ م ببناء عشر مدارس ثانوية في ثمان دول، واستمر بتوسيع نتيجة النجاحات التي حققها وبسبب الحاجة الماسة إليه، حتى بلغ قوامه حالياً أكثر من أربعين مدرسة — غالبيتها ثانوية — وكلية جامعية في حوالي ٢٢ دولة إفريقية من ضمنها جمهورية الصومال.

كان المدف من إنشاء هذه المدارس، هو تخريج طلاب على درجة عالية من الكفاءة العلمية، والدفع بهم إلى أفضل الكليات الجامعية، وتوسيع فرص التعليم المتتطور المتكامل لآلاف التلامذة والشباب الإفريقي، الذين تنسد أمامهم فرص التعليم، إما بسبب الرسوم الدراسية، أو بسبب شح فرص التعليم، علاوة على تدني مستويات المدارس الثانوية الذي يقتل الطموح في نفوس طلابها ويحيل بينهم وبين الالتحاق بالكليات والجامعات المرموقة.<sup>(٢)</sup>

## بـ- المدارس الصومالية العربية

أما المدارس الصومالية العربية فهي مدارس صومالية أهلية من حيث المبنى والمنشأ ولكنها تدرس باللغة العربية بمناهج أو مقررات من دول عربية، هذا الصنف من المدارس ظهر بعد الحروب الأهلية وبعد انهيار الحكم المركزي في الصومال بداية التسعينيات، حيث أدت الحروب إلى تدمير جميع المشآت الحكومية والمدنية ونهب

١- مدارس الشيخ حمدان بن راشد في إفريقيا، [www.almaktoumfd.ae/ar/link](http://www.almaktoumfd.ae/ar/link)

٢- المرجع نفسه.

ممتلكاتها من قبل مليشيات المعارضة، ومن ضمنها المدارس بمراحلها المختلفة والجامعات أو الجامعة الوطنية الصومالية حيث كانت لصومال جامعة واحدة فيها كليات متعددة علمية وأدبية.

وفي متصف التسعينيات حاولت نخبة من مثقفين وعلماء وتجار الصومال تأسيس مدارس أهلية نظامية لإنقاذ الجيل الناشئ، وسد الفراغ التعليمي في البلاد حيث لا حكومة تقوم بهذه المهمة مهمة التعليم بمراحله المختلفة، وكما قامت بعض مؤسسات المجتمع المدني الصومالي، وبعض الهيئات الخيرية المحلية والدولية بدور مبادرة تأسيس المدارس الأهلية.

والجدير بالذكر أن هذه المدارس استعانت مناهجها ومقرراتها الدراسية من الدول العربية الشقيقة، هذا وقد تم تدريس مناهج عربية مختلفة في تلك المدارس العربية الأهلية النظامية من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٤م، وبعد هذه الفترة تم إعداد مناهج ومقررات دراسية صومالية باللغة العربية بمساعدة من البنك الإسلامي والبنك الدولي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي بجهود حثيثة من أبناء الشعب الصومالي الغيور.

ومن أهم المناهج أو المقررات الدراسية التي تم تدريسها في المدارس العربية الصومالية: المنهج السعودي، والمنهج السوداني، والمنهج الإماراتي، والمنهج اليمني، والمنهج المصري وغيرها من المناهج مثل المنهج الكيني في غير المدارس العربية الصومالية. هكذا رأت النخبة الصومالية المتعلم حلاً للمشكلة وسدًا للفراغ التعليمي في الساحة، وإنقاذًا للأجيال الناشئة التي تأثرت بفرازات الحرب الأهلية التي استمرت أكثر من عقدين من الزمن، لو لا الله ثم هذه المدارس الأهلية لكان أثر الحروب على الأطفال والشباب أكثر سلباً وأشد خطورة حيث كان الشباب وقود الحروب الأهلية الطاحنة.

فمدارس هذا الصنف كثيرة جداً ولا يمكن حصرها أو تناول جميعها حيث يفوق عددها على ١٠٨٠ مدرسة حسب تقرير عام ٢٠١٨م لرابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال. إلا أنها نسلط بعض الأضواء على أهمها إن شاء الله:

#### • مدرسة عين الجالوت الأساسية (جمع أم القرى التعليمي):

تعتبر مدرسة عين الجالوت الأساسية أولى مدرسة أهلية عربية في الصومال، تم تأسيسها عام ١٩٩٣ في مدينة مقدشو على يد مجموعة مكونة من خمسة أفراد من المثقفين

الصوماليين بالثقافة العربية، وكانت البلاد أذاك في وضع أمني وإنساني حرج، وقد استأجرت المجموعة مبنياً متواضعاً بدعم من المجموعات في المهاجر. فتحت مدرسة عين جالوت أبوابها رسمياً للتحقّق الطالب فيها شهر فبراير ١٩٩٣م، وانتظمت الدراسة في مارس حيث تكونت من خمسة فصول، ولكلّ فصل يتسع ما بين ٢٠ إلى ٢٥ طلبة.

وفي بداية عام ١٩٩٥م انتقلت المدرسة إلى كفالة هيئة الإغاثة العالمية التابعة للمملكة العربية السعودية مع تغيير اسمها إلى جمع أم القرى التعليمي، تم تطوير المجمع من حيث المباني والمناهج وهيئة التدريس. كانت المقررات أو المناهج كلها عربية، وقد تم تعيين أساتذة من المصريين بل وأغلبهم بكفالة هيئة الإغاثة العالمية، وبوجود المصريين اكتسبت المدرسة شهرة عالية في أرجاء الصومال، لهذا أصبح جمع أم القرى التعليمي أول مدرسة أهلية عربية، وخرج دفعات متواصلة، اعتبرت من أفضل الطلاب الصوماليين من ذوي الثقافة العربية في بعد انهيار الحكم المركزي في الصومال.<sup>(١)</sup>

#### • مدرسة الإمام أحمد جري:

تعتبر مدرسة الإمام أحمد جري التي تحمل اسم المناضل والمجاهد الصومالي من أشهر وأفضل مدارس العربية الأهلية بل ورمز التعليم الأهلي في الصومال، وللخريجين فيها شأو عظيم، وسمعة طيبة في أوساط المجتمع الصومالي، وهي تابعة لجمعية العون المباشر الكويتية (لجنة مسلمي إفريقيا سابقاً)<sup>(٢)</sup> تم إنشائها عام ١٩٩٧ بمدينة مقدি�شو العاصمة، ومنذ تأسيسها حتى العام ٢٠٠٩م فإن لغة الدراسة فيها كانت اللغة العربية في جميع المراحل والمواد العلمية بل وأن هيئة التدريس فيها فترة من الزمن أساتذة ذوو كفاءة علمية عالية من جمهورية مصر العربية وصوماليون من ذوي المؤهلات العلمية العالمية بهذا اكتسبت شهرة أكثر في أوساط نظيراتها في العاصمة وفي خارجها، ولكن من العام الدراسي ٢٠١٠ إلى الآن أصبحت لغة التدريس فيها باللغة العربية والإنجليزية.

١- عبد العزيز محمود أحمد سيخو، أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٧م، ص ٢٢٢

٢- فوزي محمد بارو، جمعية العون المباشر رائدة العمل الخيري في الصومال، شبكة مركز مقديشو للبحوث والدراسات، ٢٠١٦م.

حالياً يبلغ عدد الطلبة المقيدين بمراحلها المختلفة ١٩٠٠ طلبة، وقد خرّجت مدرسة الأمام أحمد جري عشرين دفعة منذ تأسيسها ويبلغ العدد الإجمالي لخريجي المدرسة منذ تأسيسها وحتى الآن ٣٦٤٨ طلبة، إن ٢٦٤٩ منهم بنين، و ٩٩٩ بنات،<sup>(١)</sup> وكان طلاب هذه المدرسة من أفضل وأميز الطلاب تحصيلاً للعلم كونهم تتلمذوا على أساتذة أكفاء، لهم رابطة لخريجيها تقوم بأنشطة متعددة خدمة للوطن وللمجتمع بمختلف شرائحه.

#### • مدارس الإمام الشافعي:

مدارس الإمام الشافعي في الصومال تابعة لمؤسسة الإمام الشافعي التي مقرها في مقديشو، تعتبر مؤسسة الإمام الشافعي واحدة من المؤسسات الرائدة في مجال التعليم وتدير ثانوي مدارس تضم نحو ستة آلاف طالب وطالبة وتخرج منها أكثر من أربعة آلاف، أنشئت المؤسسة بأيدي أساتذة كلية التربية القدامي في الجامعة الوطنية الصومالية عام ١٩٨٧ م تحملها مسؤولية تعليم وتنقيف الجيل الناشئ، والحمد لله دورها بارز في المجتمع ويعمل خريجوها في المؤسسات والدوائر الحكومية،<sup>(٢)</sup> تعتبر مدارس الإمام الشافعي الأفضل أو الفضلى من حيث التحصيل العلمي والأخلاقي على الإطلاق حيث تتمتع بسمعة طيبة ومكانة رفيعة في أوساط المجتمع الصومالي، فقد اشتهرت مدارس الإمام الشافعي بالالتزام الإلحادي، والجودة في التعليم، وصرامة إدارتها من حيث متابعة العملية التعليمية من إشراف وتوجيه متواصل، ومن مميزات هذه المدرسة فصل الجنسين - البنات والبنين - حيث خصص لكل من البنين والبنات مبني خاصاً بهم أو فترات خاصة بهم، فقد خرّجت طلاباً متميزين علمياً وأخلاقياً تفوقوا في الجامعات وفي الامتحانات الخاصة لدى المؤسسات الدولية. هذا وقد كانت لغة التدريس فيها باللغة العربية إلا أنها بدأت في الآونة الأخيرة التدرس باللغتين العربية والإنجليزية حسب المواد وحسب المرحلة، وخاصة بعد عام ٢٠٠٩ حيث اعتمدت مدارس رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال ومن مدارس مؤسسة الإمام الشافعي في الصومال.

١- مقابلة مع الأستاذ حسن شيخ أحمد بدوي مدير جمعية العون المباشرة مكتب الصومال في مكتبه بمقدি�شو، ١٠ أكتوبر ٢٠١٨.

٢- جامع نور محمود، بدائل أهلية تغطي عجز التعليم الحكومي بالصومال، الجزيرة نت مقدি�شو، ٢٠١٧ م.

## • مدرسة الإمام النووي:

تعتبر مدرسة الإمام النووي من أبرز المدارس العربية الإسلامية الأهلية في شرق الصومال بإقليم بونت لاند، تم تأسيس مدرسة الإمام النووي ذات السمعة الطيبة في مدينة بوصاصو بل في الإقليم الشرقي عام ١٩٩٢م، وهي من ضمن مدارس جمعية التضامن الاجتماعي الصومالية، ثم بدأت فروع المدرسة تنتشر في المدن الكبيرة من الإقليم، حيث بدأت المدرسة عملها في مدينة بوصاصو الساحلية المدينة التجارية في شرق الصومال بالمراحل التعليمية الثلاث، الابتدائية والإعدادية والثانوية، ولما زاد الإقبال عليه جعل النظام الدراسي فيها فترتين. وللمدرسة ثلاثة فروع منها: فرع الفرقان، وفرع الرضوان، وفرع الرحمة.<sup>(١)</sup> والأهم فيها أن مدرسة كانت إسلامية وأن لغة التدريس فيها باللغة العربية منذ البداية ولكنها أدخلت في نظامها تدريس اللغة الإنجليزية بالمواد العلمية وذلك في المرحلة الثانوية كما أشرنا إليه سابقاً، وأن رسالة هذه المدرسة كانت وما زالت واضحة في الساحة، ولها بسمات باقية الأثر، وأنها خرجت أكثر من خمس عشرة دفعة، ولخريجيها دور ملحوظ في خدمة اللغة العربية والعلوم الشرعية عموماً.

## • مدرسة الأقصى الأساسية والثانوية:

تعتبر مدرسة الأقصى أول مدرسة عربية أهلية في صومال لاند أي في الأقاليم الشمالية الصومالية بعد انهيار الحكم المركزي في الصومال، أنشأت هذه المدرسة جمعية أودل الخيرية وهي جمعية خيرية أهلية أسستها بمدينة بورما عام ١٩٩١م كمركز لمحو الأمية وتعليم الكبار للسيدات حيث انضم إليها حوالي ٨٠٠ سيدة من فئات عمرية مختلفة، وكانت الدروس المقدمة هن دروساً دينية ومهارات القراءة والكتابة والتوعية العامة، ثم تحول المركز إلى مدرسة نظامية في عام ١٩٩٣م، والتحق بها حوالي ٦٠٠ طالب وطالبة، ومن أهم أسباب إنشائها سد الفراغ التعليمي الذي لا بد من ملئه. أخذت مدرسة الأقصى المنهج اليمني ودرسته كما هو من غير تغيير ولا تمحص، وكان المدرسون فيها مصريون من البعثة التعليمية المصرية، وصوماليون من ذوي

---

١- أصوات على تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٩٨.

الميل إلى اللغة العربية. هذا وقد ازدحم الطلاب فيها لكونها أولى مدرسة نظامية نموذجية، وقد وصل عدد الطلاب بعد خمس سنوات من فتحها حوالي ٤٥٠٢، بين طالب وطالبة، وتفرعت عنها فروع منها: مدرسة القدس للبنات، ومدرسة ابن خلدون للبنين والبنات بالإضافة إلى مدرسة الأقصى للأم والتعليم فيها مختلط، وما زالت كل هذه الأقسام مستمرة في أعمالها.<sup>(١)</sup> اللغة العربية فيها لغة الدراسة بجميع المواد، وتم إدخال اللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية كغيرها من مدارس الرابطة. وقد خرّجت المدرسة دفعات كثيرة من ذوي التوجهات الإسلامية.

#### • مدرسة محمود حربى:

تعتبر مدرسة محمود حربى من أشهر المدارس الأهلية العربية في الصومال، تحمل اسم المناضل والمجاهد الصومالي، وهي واحدة من مدارس جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي إفريقيا سابقاً) الأوائل، تقع مدرسة محمود حربى الأساسية والثانوية في مدينة مقديشو العاصمة، تم إنشاؤها عام ١٩٩٣م، وما زالت تقدم خدمة تعليمية جليلة للمجتمع الصومالي، هذا ويبلغ عدد المقيدين في مراحلها المختلفة ١٩٥٤ بين طالب وطالبة، وقد خرّجت عشرة دفعات منذ تأسيسها حيث يبلغ العدد الإجمالي لخريجيها ١١٣٣، إن ٧٤١ من البنين بينما ٣٩٢ من البنات. هذا وقد كانت لغة الدراسة فيها اللغة العربية منذ تأسيسها إلى عام ٢٠٠٩م والذي يعتبر حدّاً فاصلاً وفصلاً جديداً لجميع المدارس التي تتبعه إلى رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال حيث اتخذت الرابطة اللغة الإنجليزية لغة دراستها في المرحلة الثانوية، وتدرس الإنجليزية أيضاً بالمواد العلمية في المرحلة المتوسطة في بعض المدارس، ومن أهم المميزات لمدارس جمعية العون المباشر في الصومال الجودة العالمية في التعليم والمتابعة الإدارية الدقيقة من قبل المكتب التعليمي للجمعية، وللمدارس كوادر مؤهلة وذات كفاءات عالية في مجال التعليم الخاص، وأن الدراسة فيها صباحاً ومساءً.<sup>(٢)</sup>

١- أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، ص ٣٣٠.

٢- مقابلة مع مدير جمعية العون المباشر مكتب الصومال، مرجع سابق.

## • مدرسة أسامة بن زيد:

مدرسة أسامة بن زيد واحدة من أشهر المدارس العربية التابعة لمنظمة الدعوة الإسلامية السودانية مكتب شمال شرق إفريقيا في الصومال، تقع مدرسة أسامة في مدينة مقديشو، تم تأسيسها عام ١٩٩٧ م، وتعتبر مدرسة أسامة من أقدم المدارس العربية التي تم إنشاؤها بعد الحرب الأهلية في الصومال، وقد خرّجت هذه المدارس دفعات كثيرة من خيرة الطلاب الصوماليين حيث يقدر عدد الطلاب المتخرجين فيها ١٠٢٠ بين طالب وطالبة، وأن أغلب خريجيها يجدون منحًا دراسية من الجامعات السودانية والجامعات العربية الأخرى في الخارج والداخل. هذا وقد كانت لغة الدراسة فيها اللغة العربية منذ فترات طويلة، وما زالت العربية لغة تدرس في بعض المراحل التعليمية، كما تعتبر اللغة الإنجليزية من لغتها الأساسية في المرحلة الثانوية، وفي تدريس بعض المواد العلمية في المرحلة المتوسطة في الآونة الأخيرة. هذا لمدرسة أسامة بن زيد سمعة طيبة وشهرة فائقة بين سكان مقديشو ونواحيها، وأن جميع مدارس منظمة الدعوة الإسلامية في الصومال مشهورة في أوساط المجتمع لتميزها وجودة التعليم فيها في جميع أقاليم البلاد في الجنوب والشرق وفي الشمال، وبعضها يدرسها أساتذة ذات كفاءة عالية من جمهورية السودان.

## • مدارس السلام:

تعتبر مدارس السلام من أشهر المدارس الأهلية العربية في الصومال، وقد افتتحها المجلس الصومالي للمصالحة في عام ٢٠٠٢ م موزعة على جميع محافظات البلاد البالغ عددها ١٨ محافظة، حيث كان يبلغ عدد مدارس السلام ٦٢ مدرسة، منها ٥ مدارس ثانوية و ٥٧ أساسية، وخصص أغلب هذه المدارس لأهل الأرياف والقرى النائية التي تبعد عن المدن التي توجد فيها مدارس نظامية. وقد فوض المجلس أمر الإشراف على هذه المدارس إلى ثلاثة جمعيات محلية حسب مناطق توزيعها ووجودها.

وكان تمويل هذه المدارس يأتي من بعض المحسنين في المملكة العربية السعودية إلا أنه بعد أربع سنوات أدت تقلبات الأحداث العالمية والإقليمية إلى نقل أمر الإشراف على المدارس إلى صندوق الإغاثة الإفريقي، وأخيراً تم تأسيس مؤسسة السلام للتنمية في الصومال لغرض الإشراف على المدارس. هذا وقد كانت لغة الدراسة فيها اللغة

العربية في بداية أمرها، وما زالت العربية لغة دراستها في بعض المراحل، وقد خرّجت مدارس السلام دفعات كثيرة، حيث بلغ عدد طلابها عام ٢٠١٢م ٦٧٧، ١٩٢٠م بين طالب وطالبة، وفيها ٥٤٢ معلماً، حيث بلغ عدد الموظفين الآخرين ١٤٥ موظف. تتميز مدارس السلام عن غيرها من المدارس باستهدافها للمجتمعات القروية والريفية البعيدة لتوفير التعليم النظامي، وتزويدهم بأنواعهم بالعلم والمعرفة بطريقة حديثة، وقد قدمت الكثير الكثير من الخدمات التعليمية الجليلة.<sup>(١)</sup>

#### • مدرسة عبد الله عيسى (الحكمة)

مدرسة الحكمة من أشهر مدارس مؤسسة هلال الأحرار الإماراتي في الصومال، وقد تم إفتتاح هذه المدرسة في منتصف التسعينيات في مقديشو العاصمة، وتعتبر مدرسة عبد الله عيسى التي تحمل اسم أول رئيس وزراء للصومال بعد الاستقلال من أرقى وأفضل المدارس الأهلية العربية في الصومال، وكانت شهيرة بمدرسة الحكمة وهي من أوائل هذا الصنف من المدارس، وقد خرّجت أكثر من ١٥ دفعة، ولطلابها شأ翁 عظيم في أوساط المجتمع الصومالي حيث تقلدوا على مناسب مرموقة في مؤسسات القطاع العام والخاص، وكانت اللغة العربية لغة التدريس فيها، وما زالت بعض المراحل الدراسية تدرس باللغة العربية رغم إدخال اللغة الإنجليزية أيضاً من ضمن لغاتها خاصة في المرحلة الثانوية، وقد تتمتع هذه المدرسة بسمعة طيبة في أوساط المجتمع الصومالي خاصة أهل مقديشو ونواحيها.

#### • مدارس نور الدين النموذجية:

تعتبر مدارس نور الدين النموذجية من أوائل المدارس الأهلية العربية في شمال الصومال، وتم تأسيس أول مدرسة من مدارس نور الدين النموذجية في مدينة هرجيسا عام ١٩٩٥م كمدرسة خاصة متواضعة، وبعد فترة وصل عدد مدارس نور الدين إلى سبع مدارس، ثلث منها للمراحل الابتدائية والإعدادية، وثلاث منها لمرحلة الثانوية، ومعهد للغات الأجنبية. وكان عدد الطلبة المسجلين في العام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١١م

---

١- أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

١٦،٥٠ بين طالب وطالبة في جميع المراحل. ولهذه المدارس سمعة طيبة لدى أهل هرجيسا لأنها تتمتع باعتراف من قبل بعض الدول العربية الشقيقة، وبعض دول الجوار.

أما لغة الدراسة فقد كانت اللغة العربية في بدايتها إلى بداية الألفينيات ثم اللغتين بالعربية والإنجليزية، أما الآن فهي باللغة الإنجليزية، وتدرس اللغة العربية والصومالية والتربية الإسلامية كمواد أساسية في جميع المراحل. وقد خرّجت هذه المدارس دفعات كثيرة منذ تأسيسها. وتجدر الإشارة إلى أن البنات أكثر من الأولاد بسبب المباني المدرسية الخاصة بهن، والسيارات التي تنقلهن من وإلى المدارس، وجودة التعليم لأن جميع المدرسين من ذوي الكفاءات العالية، ومن أهم أهدافها أنها تسعى إلى ضمان جودة عالية وتعليم متوازن للطلبة، وتوفير مجموعة واسعة من الأنشطة في داخل الصف وخارجها مع التركيز على القيم والأخلاق الإسلامية.<sup>(١)</sup>

#### • مدرسة البشري الأساسية والثانوية:

تعتبر مدرسة البشري الأساسية والثانوية من المدارس النموذجية في الصومال بل من أفضل وأقوى المدارس العربية الأهلية، تقع مدرسة البشري في مدينة مقديشو، وهي تابعة لجمعية الوفاء الخيرية وهي جمعية خيرية أهلية تعتبر من أنشط الجمعيات الأهلية في الساحة الصومالية، تم إنشاء مدرسة البشري في عام ١٩٩٧م، وقد تميزت المدرسة عن نظيراتها بجودة التعليم حيث تبوأت مكانة عالية بسبب جدارة معلميها وإدارتها القوية، وكان مستوى المعلمين عاليًاً منذ تأسيسها بل وأغلب الأساتذة فيها كانوا حاملي درجة الماجستير والبكالوريوس لهذا تميزت وسطع نجم شهرتها في الآفاق، حتى قال البعض «إذا أردت العلم فاذهب إلى البشري» أي مدرسة البشري. هذا وقد كانت اللغة العربية لغة الدراسة فيها لفترة طويلة، وما زالت العربية لغة التدريس في بعض المراحل، بينما أدخلت اللغة الإنجليزية واحدة من لغاتها في المرحلة الثانوية بالذات في المواد العلمية. هذا وقد خرّجت المدرسة ست عشرة دفعة من تأسيسها، ولخريجي هذه المدرسة مكانة ودور ملموس في الساحة السياسية والعلمية،

---

عبد العزيز محمد شيخو، مرجع سابق، ص ٣٣٧.

ومن أميز طلابها السيد اللواء / لييان علي يرو رئيس المحكمة العليا للقوات المسلحة الحالي، والسيد / عبد الفتاح قاسم محمد القيادي البارز في البرلمان الصومالي والدكتور / عبد العزيز شيخ عبدي مدير جامعة أطلس الصومالية وغيرهم من أساتذة الجامعات وموظفي المنظمات الإقليمية والدولية.

كان هذا موجزاً لأهم المدارس العربية الأهلية في الصومال سلطاناً الضوء على بعضها، فهي كثيرة جداً جداً، ولا يمكن تناول جميعها في هذه الدراسة حيث لوحدها تحتاج إلى دراسة منفصلة، ولعل البعض قد يستغرب عند ما يطلع على هذا الكتاب الذي لم يتطرق إلى ٩٩٪ من مدارس هذا الصنف في أقاليم البلاد المختلفة، فعلاً إن الكتاب لم يكن خصصاً للمؤسسات التعليمية أو المدارس العربية في الصومال إنما كان الموضوع فيه جزءاً يسيراً من المواضيع التي يتناولها الكتاب بهذا كانت الإشارة إليها كنموذج لتوضيح الرؤى حول وجود وطبيعة مثل هذا النوع من المدارس في ربوع الصومال.

وهذا النوع من المدارس كثير جداً ومنتشر في ربوع البلاد، وعادة تشرف على هذه المدارس روابط ومظلات تعليمية أهلية أشهرها رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال المعروفة ب (FPENS) وهي اختصار للعبارات

Network in Somalia

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المدارس والمعاهد دوراً ملائماً في نشر اللغة العربية والتعليم العربي بشكل عام، بالذات بعد ان Bhar الحکم المركزي عام ١٩٩١م، حيث أصبحت لغة التعليم فيها اللغة العربية في جميع المواد حتى عام ٢٠٠٩م.<sup>(١)</sup>

تعتبر رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال أول وأكبر وأفضل مظلة للتعليم العربي في الصومال تشرف على ١٠٨٠ مدرسة أساسية وثانوية التي يصل عدد طلابها حالياً ١٢٤، ٤٠٥، تم تأسيسها ١٩٩٩م من قبل ١٤ جمعية وهيئة ومؤسسة بعضها محلية وبعضها دولية، والآن وصل عدد المؤسسات الأعضاء فيها ١٩٣ مؤسسة بين محلية ودولية.<sup>(٢)</sup> وهذه المؤسسات مالكة المدارس التي تشرف عليها الرابطة، والجدير بالذكر أن عدد الطلاب الذين تخرجوا في مدارس الرابطة للعام الدراسي ٢٠١٦-

١- الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الصومالية، مرجع سابق، ص ٣٩.

• 2- Abdulkadir Hassan Ahmed. (2018) Achievements of FPENS, 2nd Edition. Somalia. P 5.

١٧٠ م٢٠١٤، ٦٧٨ مئه وثمانية وأربعون ألف فاصلة ستة ثانية وسبعون بين طالب وطالبة، هذا فإن ٩٤٨ من الطلاب من جريحي التعليم العربي والتي يعادل حوالي ٧٠٪ من إجمالي الطلاب.

والجدير بالذكر أن عمر الرابطة حوالي ١٨ سنة، وأن ٩ سنوات منها كان التعليم عربياً في جميع المراحل أي من عام ١٩٩٩ م إلى ٢٠٠٩ م. وبعد هذا العام أصبح التعليم في المرحلة الثانوية باللغة الإنجليزية نظراً لمتطلبات الواقع وسوق العمل. وبقي التعليم العربي في مرحلتي الابتدائية والمتوسطة. وإليك بجدول موجز حول إحصائية طلاب التعليم العربي في مدارس الرابطة منذ تأسيسها:

الرقم	العام الدارسي	عدد المدارس	عدد الطلبة
١	١٩٩٩ - ٢٠٠٠	٥٨	٢٤,٩٤٣
٢	٢٠٠١ - ٢٠٠٠	٨٥	٤٢,٠٨٤
٣	٢٠٠٢ - ٢٠٠١	٩٠	٤٧,٣٠٠
٤	٢٠٠٣ - ٢٠٠٢	١٠٧	٥٩,٨٢٥
٥	٢٠٠٤ - ٢٠٠٣	١١١	٦٨,٧٠٨
٦	٢٠٠٥ - ٢٠٠٤	١٢٣	٧٦,٨٢٥
٧	٢٠٠٦ - ٢٠٠٥	١٤٤	٩٠,٠٣٤
٨	٢٠٠٧ - ٢٠٠٦	٢٠٦	١٠٢,٧٥٥
٩	٢٠٠٨ - ٢٠٠٧	١٢٤	٧٠,٢٩٥
١٠	٢٠٠٩ - ٢٠٠٨	١٢٣	٥٨,٦٠٠
١١	٢٠١٠ - ٢٠٠٩	١٥٩	٥٣,٠١٦
١٢	٢٠١١ - ٢٠١٠	٢٣٠	٧٢,٤٤٩
١٣	٢٠١٢ - ٢٠١١	٢٣٨	٨٠,٦٩٣
١٤	٢٠١٣ - ٢٠١٢	٢٦٥	٩٧,٦٦٨
١٥	٢٠١٤ - ٢٠١٣	٢٧٢	١٠٥,٤٥٠
١٦	٢٠١٥ - ٢٠١٤	٢٩٨	١٠٢,٥٦٢
١٧	٢٠١٦ - ٢٠١٥	٣٣١	١١٠,٥٠٩
١٨	٢٠١٧ - ٢٠١٦	٣٦٧	(١)٨٧,٨٥٨
المجموع الكلي		٣٦٧	١,٣٦١,٩١٥

هذه إحصائية موجزة لأهم رابطة للتعليم العربي في الصومال سلطنا عليها الضوء للتوضيح الرؤى حول طبيعة التعليم العربي الأهلي في بلاد الصومال، ولا يعني أن هذه الرابطة هي الوحيدة في الساحة، وإنما هناك روابط أخرى تعمل في الحقل التعليمي وها دورها، إلا أنها ركزنا عليها لأنها رائدة التعليم العربي الأهلي في الصومال، وليس لها في الساحة مثيل يقارن بها من حيث النظام والشمولية والانتشار - حسب رأي الكاتب -.

لهذه المدارس وغيرها من المدارس العربية الإسلامية الأهلية في الصومال دور بارز وملموس في خدمة اللغة العربية ونشرها في ربوع بلاد الصومال حيث خرّجت وتخرج الآلاف من الطلبة سنويًا، وأنهم نواة الثقافة العربية الإسلامية في الصومال، وقد يمكّن الدراسة تتم باللغة العربية في جميع المراحل التعليمية من الروضة إلى الثانوية وحتى إلى الجامعة - كما أشرنا إليه - وأن العام الدراسي ٢٠١٠ م كان فصلاً جديداً للغة العربية في المدارس العربية الأهلية حيث اختارت بعض الروابط التعليمية الأهلية اللغة الإنجليزية لغة الدراسة في بعض المراحل خاصة المرحلة الثانوية بل وبدأت بعض المدارس تدرس المواد العلمية باللغة الإنجليزية حتى في المراحل المتوسطة. ومهما يكن الأمر فإن هذه المدارس تعتبر منبع الثقافة العربية ومرجعية اللغة العربية في الصومال، وأن أغلب الصوماليين الذين يتمون إلى الثقافة العربية الإسلامية في الآونة الأخيرة من خريجي تلك المدارس، رغم الظروف التعليمية ورغم الأوضاع الصعبة التي أثرت على الوضع التعليمي في هذه المدارس إلا أنها قدمت نموذجاً حيًّا لطبيعة التعليم العربي الأهلي في ربوع الصومال.

## ت - المدارس الصومالية الصومالية

يقصد بالمدارس الصومالية الصومالية تلك المدارس التي كانت تابعة لوزارة التربية التعليم في الحكومات الصومالية المتعاقبة منذ الاستقلال في بداية السبعينيات إلى بداية التسعينيات أي وقت انهيار الحكم المركزي في الصومال، وقد تمّ الاعتماد على لغات مختلفة في التدريس حسب المراحل، كانت اللغة العربية من اللغات المعتمدة في التدريس

والتعليم عموماً، حيث أن اللغة الصومالية لم تكن مكتوبة في ذاك الزمن، وكانت اللغة العربية اللغة الرسمية الأصلية في ربوع الصومال، ولكن بعد كتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني وفي نهاية السبعينيات تم القرار على أن تكون اللغة الصومالية لغة الدولة والشعب، وأن التدريس في المدارس والمعاهد بمراحلها المختلفة يتم باللغة الصومالية، وقد كانت من أكثر المدارس انتشاراً وشيوعاً في ربوع الصومال قبل السبعينيات، وأغلبها حكومية، فلغة التدريس فيها اللغة الصومالية بجميع المواد عدا ثلاثة مواد فقط هي مادة اللغة العربية والتربية الإسلامية (الدين) واللغة الإنجليزية من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الثانوية، وكانت هذه المدارس تحت إشراف وزارة التربية التعليم الصومالية، فقد قل عدد هذه المدارس بدرجة كبيرة وملحوظة بعد عام ١٩٩٣ وحتى يومنا هذا، فمنذ ذاك الحين وبعد الحرب الأهلية في الصومال أصبحت لغة التدريس في المدارس عموماً إما باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية إلا مدارس قليلة جداً لا تتجاوز عدد أصابع يد الواحدة تدرس باللغة الصومالية. فوجود اللغة العربية في هذا الصنف من المدارس محدود جداً من حيث لغة التدريس، إلا أن مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية كانتا وما زالتا تدرسان باللغة العربية، وبمرور الزمن وبعد انضمام الصومال إلى جامعة الدول العربية فقد تمت زيادة عدد ساعات مادة اللغة العربية في جميع المدارس بمراحلها المختلفة، ورغم ذلك فإنه لا يصل المستوى إلى مستوى الصنفين الأولين.

إن الطلاب الذين تخرجوا في هذه المدارس كان مستواهم وحصيلتهم اللغوية ضعيفة جداً في الآونة الأخيرة مقارنة بمستوى طلاب المدارس الأخرى، فقط يمكن الاستثناء من الطلاب الذين درسوا حلقات المساجد، وواظبووا بل اعتكفووا على الدروس الدينية واللغوية في المساجد والماراكز الإسلامية أو المعاهد اللغوية الخاصة.

هناك أعداد كبيرة من هذا الصنف من المدارس ولا يمكن حصرها أو تناولها في هذه الدراسة وإنما نحاول إبرادها سرد فقط.

ومن أشهر هذه المدارس: مدرسة سياد بري التي أطلقت على رئيس جمهورية الصومال الأسبق، ومدرسة الشيخ يوسف الكونين أطلقت على اسم علم من أعلام الصومال وشيخ من شيوخها، الشيخ يوسف الكونين له جهود جباره وتاريخ عريق في خدمة الدين الإسلامي واللغة العربية حيث يعتبر أول من وضع طريقة وتهجأ

خاصاً للحروف المجائية العربية مترجمة باللغة الصومالية، فهي طريقة معروفة ومتعددة في ربوع الصومال، وهي السائدة في المدارس أو الكتاتيب القرآنية في الحضر والبادية، وتطلق طريقة الشيخ (ALIF LA KARDHABEY) التي معناها بالعربية ألف مفتوحة (أً)، ومن المدارس أيضاً مدرسة محمود حربى أطلقت على مناضل وعقري صومالي قاتل الاستعمار وواجهه، بل وقدم دمه الغالي في سبيل الحرية واستقلال البلاد. ومن ضمن المدارس أيضاً مدرسة جيبيوتي سميت بدولة جيبيوتي الشقيقة معلوم أن جيبيوتي والصومال وجهان لعملة واحدة، فهما من شعب ومكونات واحدة فقط فرق بينهما الاستعمار الغاشم إلا أن التسييج الاجتماعي والعلاقة الأخوية بين الشعرين الشقيقين ما زال وثيقاً وعميق الجذور. ومنها مدرسة معلم جامع، ومحمود مري، وعلي حسين وغيرها من المدارس تحمل أسماء أعلام وعباقرة وعلماء أو سياسيين ومصلحين لهم شأن عظيم في خدمة الأمة والوطن قد يليها وحديثاً.

## ب- المعاهد الإسلامية:

يرجع تاريخ إنشاء المعاهد الإسلامية في الصومال إلى الأزهر الشريف حيث كانت المعاهد الإسلامية التي تم تأسيسها في بلاد الصومال على غرار معاهد الأزهر الإسلامية قديماً، وللأزهر معاهد كثيرة في الصومال، هذا وقد أنشئ معهد الدراسات الإسلامية عام ١٩٥٤ م حيث جاء الأزهريون للتدرис فيه، ويخرج فيه القضاة والمحامون، وفي الوقت نفسه كانت في الصومال بعثة تعليمية مصرية وأكثر من ١٢٠ معلماً من الأزهر، ثم أنشئ أول معهد ديني أزهري في مقدি�شو عام ١٩٥٩ م، ويبلغ عدد طلبه عام ١٩٦٤ م ٢٠٠ طالب، ثم معهد أزهري آخر في مدينة بروعو شمال الصومال عام ١٩٦٠ م يدرس في هذه المعاهد مناهج الأزهر.

وفي الصومال معاهد إسلامية عليا ساهم فيها الأزهر بدور كبير، وأسست على نظام معاهد الأزهر. وكانت المناهج والمعلمون والامتحانات والشهادات تأتي من الأزهر، ويحصل الطالب عند تخرجه على الشهادة موقعة من الشيخ الأزهر. هذا وبلغ عدد المعاهد الإسلامية إلى ٨ معاهد، أما معهد مقدি�شو وبرعو فهي على شكل إعدادية وثانوية.

فتحت مصر أبواب معاهدها العليا للطلبة الصوماليين، ووصل أوائل الطلبة الصوماليين للدراسة في مصر عام ١٩٥٢م، وقد بلغ عدد الطلبة الذين سافروا للدراسة في الأزهر ٨١ طالبًا في سنة واحدة.<sup>(١)</sup>

هذا وقد ظهرت معاهد إسلامية في الآونة الأخيرة ولها روابط تطلق عليها روابط المعاهد الإسلامية في الصومال، أن أغلب هذه المعاهد تابعة إما لجامعة من الجامعات أو مؤسسة خيرية إسلامية أو أشخاص من شيوخ البلاد المرموقين والدعاة. وبدأت هذه الظاهرة بالانتشار مطلع العام ٢٠٠٥، وهي تهدف إلى نشر الثقافة الإسلامية وتعزيز مكانة لغة الضاد في إطار منهج دراسي شامل.

ويشير تقرير أصدرته رابطة المعاهد الشرعية واللغة العربية بالصومال إلى أن عدد متسبي تلك المعاهد يتجاوز عشرة آلاف طالب وطالبة في أنحاء البلاد، على باأن معظم المعاهد يتبع الجامعات الأهلية كجامعة شرق إفريقيا في بوصاصو والجامعة الإسلامية في مقديشو وجامعتي برعو ونغال في أرض الصومال وغيرها من الجامعات. ومن أشهر هذه المعاهد معهد النور للعلوم الشرعية التابع للجامعة الإسلامية في الصومال، معهد دار العلوم، معاهد عباد الرحمن الإسلامية، معهد ابن قيم الجوزية، معهد الأنصار وغيرها.<sup>(٢)</sup>

إن فكرة تأسيس المعاهد نبعـت من تزايد حاجة المجتمع للحصول على دراسة أكاديمية متخصصة قبل المرحلة الجامعية، فقررت الجامعات تدشين معاهد تابعة لها تكون رافدًا أساسياً للكليات الشرعية واللغة العربية. ومهمها يكن الأمر فإن هذه المعاهد تعتبر من أهم مؤسسات اللغة العربية في الصومال حيث العربية هي اللغة الرسمية فيها بجميع المواد، وقد خدمت كثيراً اللغة العربية ولعبت دوراً بارزاً في نشر العربية في بلاد الصومال.

هذا وتواجه بعض هذه المعاهد جملة من التحديات من أهمها غياب منهج دراسي موحد يخضع له جميع الطلاب، إضافة إلى عدم مراعاة الفوارق العمرية، وغياب كفاءات علمية مدربة قادرة على إيصال المعلومة للطلبة وفق ما هو متبع في أساليب التربية وطرق التدريس.<sup>(٣)</sup>

---

١- الصومال وحضارته الإنسانية ومؤسساته الإسلامية، ط١ ، دار القبلية للثقافة الإسلامية، جدة، ص ١٣ ، نقلًا عن كتاب أصوات على تاريخ التعليم في الصومال، ٨١.

٢- عبد الفتاح نور أشكر، انتشار المعاهد الشرعية والعربية بالصومال، الجزيرة نت، ٢٠١٢م.

٣- المرجع نفسه.

## ج - الجامعات:

توجد في الصومال ثلاثة أصناف من الجامعات عبر التاريخ القديم والحديث، وهذه الأصناف ما زالت موجودة في أقاليم ومحافظات ونواحي بلاد الصومال المختلفة. الصنف الأول جامعات حكومية وهي الجامعة الوطنية، وللصومال جامعة واحدة لها كليات وأقسام ومراكز بل ومعاهدة متعددة. وستتحدث عن طبيعة الجامعة الوطنية بطريقة مبسطة مركزين على وجود اللغة العربية في كلياتها وأقسامها المختلفة إن شاء الله.

### • الجامعة الوطنية الصومالية:

الجامعة الوطنية هي الجامعة الحكومية الوحيدة في جمهورية الصومال قديماً وحديثاً، وكان مقرها الرئيسي في مدينة مقديشو عاصمة البلاد، ولم يكن لها فرع في الأقاليم الأخرى. تعد الجامعة الوطنية من أفضل وأعرق الجامعات الصومالية على مر التاريخ، وكان يدرس فيها أكثر من خمسة عشر ألف طالب في مختلف التخصصات العلمية، وقد أنشأتها الدولة الإيطالية عام ١٩٥٦ وكانت في بداية الأمر معهداً لتعليم الإدارة والقانون والاقتصاد للصوماليين لمدة سنتين، وكان الطلبة بعد هذه الفترة يرسلون إلى الجامعات الإيطالية لفترة عامين آخرين للدراسة. وفي ١٩٦٩ بعد تسع سنوات من استقلال الصومال تغير اسمها إلى الجامعة الوطنية الصومالية. وكان عدد الكليات فيها

١٤ كلية تخرج منها كبار المسؤولين والعاملين بالخدمة المدنية في الصومال.<sup>(١)</sup>

تعتبر الجامعة الوطنية الصومالية رائدة التعليم في الصومال على الإطلاق، وكانت منارة علم وثقافة ومنبع فكر وثقافة، وقد تخرج منهاآلاف الطلبة الصوماليين، وأن خريجيها يشار إليهم بالبنان من حيث تحصيلهم العلمي، وتمكنهم في تخصصاتهم، وأنهم تميزوا عن غيرهم من الطلاب الجامعيين، وكان خريجي الجامعة الوطنية شأن عظيم، وتاريخ مجيد بل ومكانة مرموقة في أوساط المجتمع وفي الساحة الصومالية قديماً وحديثاً. وأن كبار الشخصيات في مجال السياسة والتعليم والتجارة وغيرها في الصومال هم من خريجي الجامعة الوطنية.

١- شبكة العرب، الجامعة الوطنية الصومالية تستأنف الدروس بعد ٢٣ عاماً من الإغلاق، ٢٠١٤م، وزارة الإعلام والإرشاد القومي، صوماليا اليوم، ص ٢٨٣، نقلاب من كتاب أصواته على تاريخ التعليم في الصومال.

للجامعة كليات مختلفة من أهمها، كلية التربية، وكلية الدراسات الإسلامية، وكلية اللغات، والكلية الصحافة، وكلية الهندسة، وكلية الزراعة، وكلية البيطرة، وكلية جيولوجيا، وكلية الطب، وكلية الكيمياء، وكلية العلوم السياسية، وكلية القانون والاقتصاد، وكلية المعلمين الفنيين. هذا وتقدم جميع الكليات درجة البكالوريوس في أربع سنوات من ثانية فضول باستثناء كلية الطب التي كانت خمس سنوات. وحتى في وقت قريب من عمر حكومة محمد سياد بري كانت كلية التربية وكلية الصحافة تعملان في سنتين من ستة فضول دراسية.

وقد كانت لغة الدراسة فيها اللغة الإيطالية واللغة العربية واللغة الصومالية حسب التخصصات والكليات المختلفة، ولها كليات معربة تعريباً كاملاً أي لغة التدريس فيها اللغة العربية منها كلية الدراسات الإسلامية، وكلية الصحافة، وكلية اللغات قسم اللغة العربية، وكلية التربية في بعض أقسامها، بينما كلية العلوم السياسية تدرس باللغة الصومالية. وكانت الكليات الأخرى تدرس باللغة الإيطالية، وعليه يسبق فضول الدراسة الرسمية فصل للتعليم المكثف باللغة الإيطالية، وأنه يتم تشغيل العديد من الكليات في الجامعة الوطنية بالتعاون مع مختلف الجامعات الإيطالية.<sup>(١)</sup>

هذا وقد لعبت الجامعة الوطنية الصومالية دوراً كبيراً ذات ثمار طيب في خدمة اللغة العربية ونشرها في المجتمع الصومالي بمختلف شرائطه وأقاليمه، وأن خريجي هذه الجامعة متميرون حتى هذه اللحظة بحيث يعرفون بطلاب الجامعة الوطنية، وأنهم أصبحوا أيضاً أساتذة في المعاهد العليا، والمدارس الثانوية، وبعضهم أصبحوا معدين في الجامعة نفسها لتمكنهم وعلو مستواهم المعرفي، وأنهم يجيدون اللغة العربية ويتكلمونها بطلاقة وبصورة منقطع النظير ومع أنهم لم يخرجوا من بلاد الصومال.

أما الصنف الثاني من الجامعات الموجودة في الصومال فهو الجامعات الأهلية العربية الإسلامية التي ظهرت وانتشرت في البلاد من منتصف السبعينيات إلى يومنا هذا، فهي كثيرة جداً وتفوق سبعين جامعة أكثرها في العاصمة الصومالية مقديشو، بينما البقية منتشرة في عواصم أقاليم البلاد والمدن الرئيسة ذات الكثافة السكانية، وقد تم إنشاء هذه الجامعات من قبل مثقفين وعلماء وتجار وسياسيين وزعماء صوماليين سعوا إلى سد

---

١- وزارة الإعلام والإرشاد القومي، منجزات الثورة من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٨١، مقدишوا، وكالة المطبع الحكومية، ص ٢١.

الفراغ التعليمي في البلاد، وأن بعض هذه الجامعات تابعة لجمعيات وهيئات أهلية خيرية بينما الأخرى تابعة لمؤسسات إقليمية أو دولية لها مكاتب ذات أنشطة مختلفة في الصومال. هذا ولا يسعنا المجال أن نطرق جميع هذه الجامعات في هذا الكتاب إلا أننا نورد أسماء بعضها سرداً، ثم نسلط الضوء أكثر على بعض منها خاصة تلك الجامعات التي وجود اللغة العربية فيها واضح أو لها كليات وأقسام ومراكم معربة تعريباً كاملاً لتتضح الرؤى أكثر ولتعرف على الجامعات العربية الأهلية في الصومال أيضاً أكثر فأكثر.

من أشهر جامعات هذا الصنف جامعة مقدি�شو، وجامعة سيمد، والجامعة الإسلامية في مقدি�شو، وجامعة شرق إفريقيا، وجامعة بنادر، وجامعة جزيرة، وجامعة دار الحكمة، وجامعة هرجيسا، وجامعة عمود، وجامعة الإمام، وجامعة السلام، وجامعة أطلس الصومالية، وجامعة القرآن الكريم، وجامعة الإمام الشافعي، وجامعة البحر الأحمر، وجامعة بدلوين، وجامعة كسمابو، وجامعة الأم، وجامعة الصومال، وجامعة الصومال العالمية، وجامعة قرن إفريقيا، وجامعة هرسيد العالمية، وجامعة هرمود، وجامعة بلازما، وجامعة الجمهورية، وجامعة المحيط الهندي، وجامعة جنوب غرب الصومال، وجامعة بيدوا وغيرها.

هذا وندلف قليلاً إلى الحديث عن الجامعات التي وجود اللغة العربية فيها بازრ واضح، ولها كليات وأقسام معربة تعريباً كاملاً أي لغة الدراسة فيها اللغة العربية لا غيرها، فهي أيضاً كثيرة لا يمكن تناول جميعها وإنما نسلط الأضواء على بعضها ما دام كتابنا يهتم أكثر بالجامعات التي لعبت دوراً ملمساً في خدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط المجتمع الصومالي عبر التاريخ. وإليك بأهم وأشهر هذه الجامعات بنوع من التفصيل عن ذاتيتها وطبيعتها:

#### ١ - جامعة مقدি�شو:

جامعة مقدি�شو هي مؤسسة غير حكومية وغير ربحية لخدمة التعليم العالي في الصومال، تم تأسيسها عام ١٩٩٧م ويقع المقر الرئيسي لها في مدينة مقدি�شو العاصمة، ولها فرع في مدينة بوصاصو العاصمة التجارية لولاية بونت لاند في شرق الصومال. ترجع فكرة إنشاء جامعة غير حكومية في الصومال إلى عام ١٩٩٣م، حين احتضنت

كوكبة من أساتذة الجامعات الصومالية، وآخرين من الأكاديميين العالميين في الجامعات العالمية، وبعض الشخصيات البارزة في المجتمع، وكان الدافع الأساسي من فكرة تأسيس جامعة أهلية في البلاد رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد، كسر قيود اليسار والإحباط، ومساعدة الطلبة الذين أكملوا الدراسات الثانوية ولم يتمكنوا من مواصلة تعليمهم بسبب الحرب الأهلية. وبعد مناقشات مكثفة في عام ١٩٩٤ م توصل المجتمعون إلى ضرورة تكوين لجنة تقوم بدراسة الموضوع وكيفية تحقيق هذا المشروع الطموح.

وفي ٩ أغسطس ١٩٩٦ م قدمت اللجنة رؤيتها حول المشروع، وتم النقاش حوله، وقرر المجتمعون في شروع تنفيذ المشروع وأخذ جميع مستلزماته الضرورية من إعداد المناهج واللوائح والأنظمة التي تنظم سير العمل في الجامعة.

تم افتتاح جامعة مقديشو رسمياً في ٢٢ سبتمبر عام ١٩٩٧ م بثلاث كليات فقط، ولكن حالياً يصل عدد الكليات فيها إلى إحدى عشرة كليات، عشرة منها تمنح درجة البكالوريوس وواحدة تمنح الدراسات العليا بمختلف التخصصات، تحضن الجامعة بل وتتفنن برامج الدراسات العليا مع كل من جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، وجامعة ماليزيا المفتوحة، وجامعة آسيا المفتوحة.<sup>(١)</sup>

تعتبر جامعة مقديشو رائدة التعليم العربي الأهلي في الصومال، وهي أول جامعة عربية إسلامية تم فتحها في الصومال بعد إنهايار الحكم المركزي فيها، وكانت لغة التدريس أو الدراسة فيها اللغة العربية بجميع التخصصات منذ البداية، ولكن في الآونة الأخيرة بدأت تدرس بعض التخصصات باللغة الإنجليزية نظراً لمتطلبات العصر وسوق العمل.

للجامعة ثلاثة كليات معاشرة تعرّياً كاماً تدرس جميع التخصصات فيها باللغة العربية ألا وهي كلية الشريعة والقانون، وكلية الآداب التي فيها قسم اللغة العربية، وكلية التربية التي فيها قسم الدراسات الإسلامية، إضافة إلى ذلك كلية الدراسات العليا والتي فيها برامج الدبلوم العالي في التربية والقانون والشريعة، واللغة العربية وكذلك برامج الماجستير والدكتوراه في التربية وفي الشريعة والقانون واللغة العربية

---

١- أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٦٨.

كلها باللغة العربية، أضف إلى ذلك فإن للجامعة معهد للغات، وتعتبر اللغة العربية فيه من أهم اللغات وأقدمها.

هذا فقد احتفلت جامعة مقديشو بعشرين عاماً من العطاء والتميز المتواصلين صباح يوم الأربعاء الثامن من شهر أغسطس عام ٢٠١٨م، وكما خرجت دفعتها الثامن عشر من هذا العام ٢٠١٨م صباح يوم الخميس ١١ من شهر أكتوبر البالغ عدد طلاب المخريجين فيها ٧٨٥ بين طالية وطالبة من كلياتها العشر.<sup>(١)</sup>

والجدير بالذكر أن خريجي جامعة مقديشو شاؤوا عظيماً ودوراً رائداً في الساحة الصومالية والدولية بل وفي كل مجالات الحياة، وأن أغلب دفعاتها الأولى حملة الدكتوراه في تخصصات العلوم المختلفة، وأن عمداء أو عميدyi أكثر كليات الجامعة هم من نتاج الجامعة وخريجيها، وأنهم قيادات عليا في الدولة وفي منظمات المجتمع المدني في الصومال.

لعبت جامعة مقديشو دوراً ملمسياً في خدمة اللغة العربية ونشرها في أواسط المجتمع الصومالي عبر مؤسساتها المختلفة في الداخل والخارج، وكانت تنظم وتقوم بمؤتمرات علمية ودورات تدريبية وندوات بل ومحاضرات عامة كلها تصب في غالب خدمة اللغة العربية. ومن ثم فإن هناك تعاوناً قوياً بين الجامعة وبين عدد من الجامعات العالمية والاتحادات التعليمية والمؤسسات المهتمة بالتعليم بهدف تقوية أواصر التعاون والتكميل في مختلف الأصعدة.<sup>(٢)</sup>

هذا وقد تصدر الجامعة مجلة علمية محكمة دورية باللغة العربية يكتب فيها نخبة من الدكتورة وأساتذة الأكفاء من ذوي الثقافة العربية وخريجي الجامعة والجامعات العربية الأخرى في الداخل والخارج.

## • الجامعة الإسلامية:

الجامعة الإسلامية بالصومال مؤسسة أكاديمية من أهم مؤسسات التعليم العالي العاملة في الصومال يقع مقرها الرئيسي في مقديشو عاصمة البلاد، تأسست عام

---

١- جامعة مقديشو، ديوان خريجي الجامعة للعام الدراسي ٢٠١٧ و ٢٠١٨م.

٢- [https://ar.wikipedia.org/wiki/جامعة\\_مقديشو](https://ar.wikipedia.org/wiki/جامعة_مقديشو)

١٤٢٢ الموافق ٢٠٠١ على يد كوكبة كريمة من المثقفين الصوماليين في ظل فراغ من الحكومة المركزية وانهيار جمجم المؤسسات التعليمية، الأمر الذي حتم على أبناء الأمة الغيورين أن يبذلوا قصارى جهدهم في إنقاذ هذا البلد المنكوب من التردي في حافة الأمية والجهل اللذين كانا سبباً للصراعات الداخلية.<sup>(١)</sup>

تعتبر الجامعة الإسلامية من أرقى وأفضل الجامعات الأهلية العربية الإسلامية في بلاد الصومال من حيث النظام والالتزام ومن حيث التحصيل العلمي، وكانت الرائدة في العلوم الشرعية واللغة العربية، وقد يليها كانت اللغة العربية اللغة الوجيد فيها، ثم أصبحت اللغة الإنجليزية من لغات الجامعة الدراسية، ولكن وجود العربية أقوى وأظهر حتى الآن. بل ومن أهم أهدافها العناية بلغة القرآن الكريم في التدريس الجامعي والبحث العلمي، وإتاحة فرص التعليم العالي لأكبر عدد ممكن من حملة الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها من أبناء الوطن، أو الوافدين إليه من الأقطار الأخرى.

اتسمت الجامعة بنشر العلوم والثقافة والمثل العليا والحضارة والقيم الإسلامية وتقديم خدمة تعليمية متميزة على مستوى التعليم العالي، وإيصال العلوم والمعارف والمهارات والخبرات بأفضل الوسائل والطرق لإيجاد قوى بشرية مؤهلة ذات كفاءة عالية وقدرة على تلبية متطلبات التنمية بالأمة والارتقاء بها، وذلك من خلال التعليم المعزز بالبحث العلمي والإبداع وخلق مناخ التفكير والتلاقي الفكري والتعاون على طرح الرؤى والأفكار والحلول والبدائل، والعمل المستديم على التحسين والتطوير.

تتكون الجامعة من خمس كليات ومعهد علمي تابع لها: وهي: كلية الشريعة وكلية التربية، وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، وكلية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، وكلية الدراسات العليا، معهد النور للعلوم الشرعية.

والجدير بالذكر إن جميع كليات الجامعة معربة تعريباً كاملاً ما عدا كلية الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، وتوجد في هذه الكلية مواد من اللغة العربية والعلوم الإسلامية كونها من متطلبات الجامعة التي تكون لازماً على كل طالب دراستها. أما معهد النور للعلوم الشرعية التابع للجامعة فلغة التدريس فيه اللغة العربية.

هذا وتسعى الجامعة إلى إنشاء معهد للغة العربية أو للغات ليقوي مستوى الطلاب

---

١- الجامعة الإسلامية، الدليل الجامعي المصغر للعام الدراسي ٢٠١٤ - ٢٠١٥، نبذة عن الجامعة الإسلامية، ص ١

اللغوي، ويقدم لهم خدمات لغوية ذات مهارات عالية، ترفع شأن اللغة العربية، وتخرج أجيالاً متخصصة ومتمنكة في مهارات اللغة كتابة وأداء.

وعلى مدى سبعة عشر عاماً خرجت الجامعة ثلاثة عشر دفعة فيها أعداد كبيرة من الكادر البشري المؤهل على اختلاف التخصصات. والذين يتبعون مراكز عليا في مؤسسات خدمية من القطاع الخاص، وكما يشغلون وظائف هامة في الأجهزة والمكاتب الحكومية.

هذا وتميز الجامعة بأعضاء هيئة تدريس متميزين، وذوي خبرات ومؤهلات في التخصصات العلمية التي يدرسوها، يبلغ عددهم (٧٤)، وكما تميز أيضاً بمناهج تعليمية متقدمة ومواد عملية قابلة للتطبيق، ولها خريجون على مستوى عال من الكفاءة والمهارة.<sup>(١)</sup>

وتعتبر الجامعة الإسلامية من ضمن الجامعات التي لعبت وتلعب دوراً ريادياً ملمساً في خدمة اللغة العربية ونشرها في أواسط المجتمع الصومالي عبر مؤسساتها المختلفة، وأن أغلب الموظفين فيها من ذوي الثقافة الإسلامية العربية، ومن خريجي الجامعات الإسلامية العربية لهذا أصبحت رائدة العلوم الشرعية واللغة العربية.

هذا وقد نظمت وتنظم الجامعة المؤتمرات والندوات العلمية، والدورات التدريبية، والمحاضرات العامة خدمة للمجتمع وإيصالاً لرسالتها السامية، وها مجلة علمية دورية تصدرها باللغة العربية وبأقلام نخبة من دكاترة الجامعة ذوي المؤهلات العلمية في المجالات المختلفة، وكل هذا أو ذاك ينصب في قالب خدمة اللغة العربية وتعزيز مكانتها ووجودها في بلاد الصومال.

#### • جامعة شرق إفريقيا:

تعتبر جامعة شرق إفريقيا أول جامعة أهلية عربية فتحت في الأقاليم الشرقية في الصومال، يقع المقر الرئيسي للجامعة في مدينة بوصاصو بولاية بونت لاند شرقي الصومال، وتم فتح أبوابها في شهر أكتوبر عام ١٩٩٩م لاستيعاب خريجي الثانوية العامة

---

١- الدليل العام للجامعة الإسلامية، العام الجامعي ٢٠١٩ - ٢٠٠١ ص ٧

في بونت لاند، والتحق بها أول مجموعة من الطلبة في بداية عام ٢٠٠٠ حيث عقدت لهم الجامعة دورات تأهيلية في المعارف الأساسية والرياضيات ومهارات الاتصال باللغتين العربية والإنجليزية. تم تقييم هؤلاء الطلبة وتحويلهم إلى كل من كلية إدارة الأعمال وكلية الدراسات الشرعية والإسلامية حسب نتائج التقييم. ومنذ ذلك الحين نمت الجامعة وتطورت تدريجياً حتى أنها بدأت في التوسع إلى مناطق أخرى من البلاد. جاء إنشاء جامعة شرق إفريقيا ملأ الفراغ الموجود آنذاك في مجال التعليم العالي، وتعزيز التنمية ورؤيه السكان للتنمية المستقبلية للأمة، وتدريب الشباب من أجل المشاركة في تطوير بلددهم.

ومن أهم أهدافها توفير تعليم عالي موحد للأجيال الحالية والقادمة، وإيجاد مجتمع قوي ذي القاعدة الفكرية والمعرفة الواسعة.

هذا وتقدم الجامعة برامج البكالوريوس لمدة أربع سنوات، فضلاً عن برنامج الدراسات العليا، ولها إحدى عشرة كلية بعضها أدبية وبعضها علمية وفيها يلي كليات الجامعة:

كلية إدارة الأعمال - وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - وكلية علوم الحاسوب الآلي - وكلية التربية - وكلية الطب - وكلية الاقتصاد - وكلية العلوم الصحية - وكلية الحقوق - وكلية الهندسة - وكلية الطب البيطري - كلية تنمية المجتمع.<sup>(١)</sup>

وقد كانت اللغة العربية لغة الدراسة لأغلب التخصصات في بداية أمرها، إلا أنه قد خصصت اللغة العربية مؤخراً في تدريس التخصصات أو الكليات الأدبية مثل كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكلية التربية، وكلية الحقوق، بينما بقىت الكليات الأخرى تدرس باللغة الإنجليزية، ولكن هناك مواد مشتركة بين جميع كليات الجامعة ألا وهي اللغة العربية ومهاراتها والثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية والتي هي من متطلبات الجامعة.

هذا وقد كانت الجامعة تقوم بتنظيم مؤتمرات علمية وندوات ودورات تدريبية من حين لآخر، وبرامج دعوية وخدمية للمجتمع. بهذا كان للجامعة دور إيجابي في خدمة اللغة العربية ونشرها بل ورفع مكانتها في أوساط المجتمع الصومالي منذ تأسيسها إلى يومنا هذا.

---

١- عبد العزيز محمد شيجو، مرجع سابق، ص ٣٠٧

## • جامعة ولاية بونت لاند:

تعتبر جامعة ولاية بونت لاند من أوائل الجامعات الأهلية في الصومال، يقع مقرها الرئيسي في ولاية بونت لاند وتحمل اسم الإقليم، تأسست هذه الجامعة في مارس عام ١٩٩٩م كمعهد عالي تحت اسم مدرسة غرووي للعلوم الإدارية حيث كانت تقدم دورات تدريبية مدتها ستة أشهر في الإدارة العامة والمحاسبة، واللغة الإنجليزية، والحاسب الآلي. تخرج فيها ستون طالباً في عام ٢٠٠٠م كأول دفعة لها، وانضموا إلى سوق العمل المحلي. كما قامت بتقديم دورات تربوية ومهنية وندوات وورش عمل مختلفة.

وفي ١ مايو ٢٠٠١م تم تحويل مدرسة جرووي للعلوم الإدارية إلى كلية اجتماعية تحت اسم كلية بونت لاند الاجتماعية لتقديم برامج الدبلوم العالي لمدة سنتين في إدارة شئون المكاتب والمحاسبة، وتم قبول تسعين طالباً وطالبة على حد سواء لهذا البرنامج، كما استمرت الكلية في تقديم الدورات القصيرة لموظفي الحكومة بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. وفي الآونة الأخيرة تم تطوير الكلية إلى جامعة ولاية بونت لاند وذلك في عام ٤٢٠٠م، ومنذ ذلك الحين تمنح الجامعة درجة البكالوريوس في التخصصات التالية: الاقتصاد الإداري، العلوم الاجتماعية، تقنية المعلومات وعلوم الحاسوب، الشريعة القانون، العلوم الصحية، اللغات منها اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

تعتبر جامعة ولاية بونت لاند من أهم الجامعات التي لعبت دوراً في خدمة اللغة العربية ونشرها خاصة في الأقاليم الشرقية، ولللغة العربية وجود ملموس فيها، ما دامت اللغة العربية من ضمن المواد الأساسية لها تخصص خاص فيها، وأن كلية الشريعة القانون والعلوم الاجتماعية تدرس باللغة العربية، وأن عدداً كبيراً من موظفي الجامعة من خريجي الجامعات العربية، أضاف إلى ذلك أن مفهوم تعلم اللغة العربية بالنسبة للصوماليين بمثابة الدين الإسلامي، وأن هناك مقررات اللغة العربية والدراسات الإسلامية تدرس في جميع الكليات العلمية الأخرى كمتطلبات الجامعة. وعليه يجب على طالب وطالبة دراسة اللغة العربية في السمسيرات الأولى من الجامعة.

## • جامعة عمود:

تعتبر جامعة عمود أول جامعة أهلية في الأقاليم الشمالية في الصومال أو ما يعرف بصومالاند بمدينة بورما التاريخية المشهورة بالتعليم، بل هي من ضمن أوائل

الجامعات الأهلية في الصومال على العموم، وجاءت فكرة الإنشاء من أربعة مثقفين صوماليين يعيشون في الخليج كمقترن في عام ١٩٩٤م ثم تم طرحه في ورشة تم انعقادها في مدينة بورما الشمالية عام ١٩٩٦م وبلورت الفكرة حتى أصبحت سائغة، وبعدها بعامين انطلقت جامعة عمود رسمياً عام ١٩٩٨م كمؤسسة علمية غير حكومية وغير ربحية تستمد قوتها وحيوها من المجتمع المحلي مثل الشيوخ وقادة المجتمع ورجال الأعمال والمواطنين المعنيين، وكذلك المنظمات غير الحكومية المحلية.

يعتبر إنشاء جامعة عمود رمزاً وصفحة جديدة للانطلاق من عصر الحرب والدمار إلى حقبة من السلام والتنمية، ليس فقط في صومالي لاند ولكن أيضاً أجزاء أخرى من جمهورية الصومال لإنشاء مؤسسات التعليم العالي على غرار من جامعة عمود.

بدأت الجامعة بستة وستين طالباً في كلية التربية وكلية إدارة الأعمال، وثلاثة معلمين فقط، ويبلغ عدد طلابها حالياً حوالي ٥٠٠٠ طالب وطالبة في أربعة عشرة كلية و٢١٨ مخاضراً من هيئة التدريس، ومكتبة كبيرة مزودة بأحدث الكتب.

تحتضن الجامعة ثلات عشر كلية منها كلية التربية، وكلية الشريعة والقانون، وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وكلية الهندسة، وكلية الزراعة، وكلية التمريض، وكلية الصحة، وكلية الحاسوب وتقنية المعلومات، وكلية إدارة الأعمال والإدارة العامة، وكلية طب الأسنان، وكلية الصحة العامة، وكلية المختبرات التقنية، وكلية الصيدلة، ولها كلية للدراسات العليا، وغيرها من الكليات.<sup>(١)</sup>

هذا وتمنح الجامعة بمختلف كلياتها شهادة أو درجة البكالوريوس، وشهادات الدبلوم المختلفة، وكورسات قصيرة المدى في تخصصات متعددة. ولغة الدراسة في الجامعة لغتنا العربية والإنجليزية.

ومن أهم أهداف الجامعة استعادة أمل الشباب وتعزيز ثقتهم في دينهم الإسلامي ووطنهم، والحد من ميلهم إلى الانحراف في الأنشطة الضارة والماجهات المسلحة، وأن تكون رائدة في مجال التعليم العالي في مناطق صومالي لاند، وتدريب جيل جديد من المهنيين. هذا ولجامعة عمود دورها في خدمة اللغة العربية في المنطقة كغيرها من الجامعات الأهلية الصومالية، طلما توجد فيها كليات وأقسام بل وتخصصات تدرس باللغة

---

١- [https://en.wikipedia.org/wiki/Amoud\\_University#Faculties\\_and\\_curricula](https://en.wikipedia.org/wiki/Amoud_University#Faculties_and_curricula)

العربية، وكما قلنا أن اللغة العربية كانت لغة الجامعات الأهلية الأولى إلا أنه في الآونة  
الإنجليزية في الساحة لكثرة مطلباتها في الساحة الصومالية

بمبي.

## • جامعة هرجيسا:

تعتبر جامعة هرجيسا من أشهر وأقدم الجامعات الأهلية في شمالي الصومال أو ما  
يعرف بصومالي لاند، وكما يعتبر أم الجامعات في أرض الصومال لشهرتها وسعها، وأنها  
تحمل اسم مدينة مشهورة في الصومال لها تاريخ عريق، وأنها تقع في عاصمة الأقاليم  
الشمالية وحكومة صومالي لاند.<sup>(١)</sup>

جامعة هرجيسا جامعة حكومية تأسست في عام ٢٠٠٠م، وتعتبر من المؤسسات  
الرائدة في مجال التعليم العالي في صومالي لاند، ملتزمة بتوفير مجموعة واسعة من  
دورات الدراسية الجامعية. كما تسعى الجامعة إلى إعطاء جميع الخريجين المهارات  
الالزمة لتحقيق النجاح في حياتهم المهنية في مستقبلهم، والمساهمة في عمليات  
أوسع للتنمية التعليمية والمهنية في أرض الصومال. وتكرис الجامعة في التمتع  
بأعلى مستوى من التعليم لتعزيز معرفة الذات والتفاعل مع العالم من خلال التعليم  
والبحث والعمل.

ومن أهم أهدافها بحث المعرفة ورعايتها في نفوس المتعلمين، وحفظها ثم نقلها إلى  
الأجيال القادمة، وكذلك توفير التعليم الذي يطور بشكل كامل شخصية كل متعلم،  
ويعزز احترام كرامة الإنسان من خلال تعزيز الاحترام المتبادل والتفاهم والصداقة  
والتسامح خالية من العرقية أو القومية أو الجنس وغيرها من أوجه التحيز.

تعتبر لغة الدراسة أو التدريس فيها اللغة العربية واللغة الإنجليزية حيث تدرس  
اللغة العربية بالخصائص الأدبية خاصة كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية،  
وكليات الشريعة والقانون، وغيرها، إضافة إلى المواد المشتركة بين الكليات المختلفة في  
الجامعة كمتطلبات الجامعة التي تشمل مواد اللغة العربية كالمهارت اللغوية أو اللغة  
العربية وتدريباتها، وكذلك المواد الشرعية أو الإسلامية.

---

١- محمود يوسف موسى مدير جامعة هرجيسا، مقابلة تلفزيونية، مع قناة الميادين العربية، ٢٠١٧م.

هذا وللعربيّة مكانة مرموقة في جامعة هرجيسا إذ العربيّة اعتبرت وتعتبر إحدى أهم اللغات الأساسية في الجامعة، وقد خرّجت الجامعة ستة عشر دفعة من مختلف المجالات العلمية والتخصصات العلمية والأدبية التي تمنح الجامعة طلابها.

تقدّم الجامعة حاليًّا شهادة البكالوريوس في التخصصات التالية: الاقتصاد، وإدارة الأعمال، بكالوريوس في الدراسات الإسلامية واللغة العربيّة، وفي القانون، وتكنولوجيا المعلومات، وفي الكيمياء الحيويّة، وعلوم البيئة، التغذية وعلوم الأغذية، والعلوم في الإحصاء مع الإداريّة، الطب وعلوم الجراحة. وكما تمنح الجامعة الدبلوم العالي في دراسات السلام والصراعات، وكما تقدّم درجة الماجستير في القبالة اي (التوليد والولادة).

هذا وقد خرّجت الجامعة حوالي ٥٠٠٠ ما بين طالب وطالبة، من ٢٠٠٤ إلى ٢٠١٧م، وأن خريجي جامعة هرجيسا لهم شأن عظيم ودور ملموس في خدمة المجتمع بمختلف مجالات العمل في الداخل والخارج.

#### • جامعة دار الحكمة:

جامعة دار الحكمة جامعه أهلية عربية إسلامية تقع في مدينة مقديشو العاصمة، تعتبر من أشهر الجامعات الحديثة في الصومال من حيث النظام والتحصيل الأكاديمي وكذلك كفاءة القائمين على شئون إدارتها، وبعد آفاقهم ووضوح رسالتهم وأهدافهم، وكان شعار الجامعة «العلم مقصتنا والأخلاق ضوابطنا» أسستها جمعية الإحسان للتعليم وتنمية المجتمع الصوماليّة عام ٢٠١٢م وهي جمعية أهلية لها أنشطة متعددة في الساحة الصومالية.

تضمّن الجامعة سبع كليات تمنح درجة البكالوريوس في تخصصات مختلفة بأربع سنوات في الكليات الأدبية، وخمس سنوات وأكثر في التخصصات العلمية البحتة كالطب والهندسة والزراعة وغيرها، للجامعة مركز للدراسات العليا يمنح شهادة الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه. وللجامعة مركز للغات يطلق عليه مركز مقديشو للغات، ومن أهم اللغات فيه اللغة العربيّة واللغة الإنجليزية واللغة الصومالية، واللغة الفرنسية. هذا وقد خرّجت الجامعة أربع دفعات حتى الآن ومن تخصصات مختلفة.

تعتبر اللغة العربيّة واللغة الإنجليزية لغة الدراسة في الجامعة، حيث تدرس العربيّة بعض المواد أو التخصصات الأدبية بينما تدرس الإنجليزية بالتخصصات العلمية

وبعض المواد الأدبية حسب نظام الجامعة، وإليك بأهم كليات الجامعة: كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وكلية الطب والجراحة، وكلية علوم البحريّة، وكلية الزراعة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، وكلية الحاسوب، وكلية العلوم الصحية.<sup>(١)</sup>

في مجال الدراسات العليا تمنح التخصصات التالية: ماجستير في اللغة العربية، وماجستير في الفقه وأصوله، وماجستير في العقيدة، وماجستير في الدعوة، وكذلك ماجستير في التربية منها: الإدارة التربوية، المناهج وطرق التدريس، وأصول التربية، وفي علم النفس التربوي، كل هذه التخصصات تدرس باللغة العربية.

والجدير بالذكر أن هناك برامج الدراسات العليا لبعض جامعات عالمية تنفذها جامعة دار الحكمة الصومالية ومن أهمها: ماجستير في التمويل الإسلامي للجامعة العالمية باليزيا، ودبلوم عالي في تعليم المهن الصحية لجامعة قناة السويس المصرية، وهذه التخصصات تدرس باللغة الإنجليزية.<sup>(٢)</sup>

وجامعة دار الحكمة تتمتع بعلاقات طيبة وحميمة مع الجامعات المحلية وبعض الجامعات العالمية، وهي عضو في اتحاد الجامعات الصومالية والجامعات الإفريقية وغيرها من الاتحادات الإقليمية والقطريّة.

تعتبر جامعة دار الحكمة من أصغر الجامعات الصومالية التي تعطي اهتماماً كبيراً للغة العربية، وتلعب دوراً كبيراً في نشر العربية عبر مؤسساتها المختلفة، ولأصحاب الثقافة العربية والإسلامية مكانة عظيمة فيها، ولهم دور ملموس في هذا المجال مجال خدمة اللغة العربية ونشر ثقافتها، وأن أغلب مؤسسي الجامعة من يحملون شهادات العليا، ومن خريجي الجامعات العربية الإسلامية في الداخل والخارج، وعليه فإن رسالة الجامعة تجاه خدمة اللغة العربية كانت وما زالت واضحة.

كان هذا موجزاً لسبع جامعات أهلية عربية إسلامية صومالية أخذناها كنموذج وضرب أمثلة حية لهذا النوع من الجامعات وبصورة مبسطة لامة إذ لا يمكن تناولها بالتفصيل، وكما أسلفنا الحديث أن هذا الصنف من الجامعات كثير جداً يفوق ٨٠ جامعة أهلية وكلها بلا استثناء لها أقسام للغة العربية أو مواد للغة العربية مقررة على الكليات أو التخصصات المختلفة في كل جامعة. ولا يسع المجال تناول كل واحدة منها

١- شبكة الجامعة، <http://www.darulhikmahuniversity.com>

٢- جامعة دار الحكمة، نشرة تعريفية لجامعة دار الحكمة الصومالية، ٢٠١٣م، ص ٧.

في هذا الكتاب الذي لم يخصص لتناول الجامعات الأهلية في الصومال، ولكن ما أردناه فقط تسلیط الضوء على طبيعة هذه الجامعات في بلاد الصومال، وإليك بجدول يوضح هذا الصنف من الجامعات نورها فيه سرداً لتتضاح الرؤى فقط:

اسم الجامعة	التاسيس	المدينة
جامعة المحيط الهندي	١٩٩٣	مقدیشو
جامعة مقدیشو	١٩٩٧	"
جامعة دار العلوم	١٩٩٨	"
جامعة عمود	١٩٩٨	بورما
جامعة شرق إفريقيا	١٩٩٩	بوصاصو
جامعة حمر	١٩٩٩	مقدیشو
جامعة سيمد	١٩٩٩	"
جامعة هرجيسا	٢٠٠٠	هرجيسا
الجامعة الإسلامية	٢٠٠١	مقدیشو
جامعة بنادر	٢٠٠٢	"
جامعة برعو	٢٠٠٤	برعرو
جامعة نغال	٢٠٠٤	لاسعانود
جامعة القرن العالمية	٢٠٠٤	هرجيسا
جامعة بونت لاند	"	حرروي
جامعة بونت لاند للعلوم والتكنولوجيا	"	جالكعيو
جامعة جولس	٢٠٠٥	هرجيسا
جامعة بلازما	"	مقدیشو
جامعة كسيابيو	"	كسابيو
جامعة غالعيكيو العالمية	"	جالعيكيو
جامعة هيران	"	بلدوين
جامعة الصومال	"	مقدیشو
جامعة بوصاصو	٢٠٠٦	بوصاصو
جامعة العلوم الطبية	"	"

اسم الجامعة	التأسيس	المدينة
جامعة أدمس	” ”	هرجيسا
جامعة أيلو الأمريكية	٢٠٠٧	بورما
جامعة هوب	٢٠٠٨	هرجيسا
جامعة مدغ	” ”	جالعكيو
جامعة جدو	” ”	بارطيري
جامعة جنوب الصومال	” ”	بيدوا
جامعة مركا	٢٠٠٩	مركا
جامعة تماudi	٢٠٠٩	جبلی
جامعة نيو جنريشن	” ”	هرجيسا
جامعة بلدoin	” ”	بلدوين
جامعة ألفا	” ”	هرجيسا
جامعة شرق الصومال	٢٠١٠	قرطرو
جامعة هرزون العالمية	” ”	مقدیشو
جامعة وسط هیران	” ”	” ”
جامعة السلام	” ”	” ”
جامعة هرمود	” ”	” ”
جامعة جزيرة	” ”	” ”
جامعة غالعكيو	” ”	جالعكيو
جامعة ماخر	٢٠١١	برن
جامعة قرن إفريقيا	” ”	مقدیشو
جامعة ستی	” ”	” ”
جامعة هرسيد العالمية	” ”	” ”
جامعة الجمهورية	” ”	” ”
جامعة إمام	٢٠١٢	” ”
جامعة الصومال العالمية	” ”	” ”
جامعة دار الحكمة	” ”	” ”
جامعة جوب کي	” ”	” ”

المدينة	التأسيس	اسم الجامعة
” ”	” ”	جامعة الحديثة للعلوم والتكنولوجيا
” ”	” ”	جامعة جريب هوب
هرجيسا	” ”	جامعة بدر العالمية
مقديشو	٢٠١٣	جامعة كيتال
” ”	” ”	جامعة القرآن الكريم
” ”	٢٠١٤	جامعة أطلس الصومالية
مقديشو		جامعة الأم
مقديشو		جامعة سافانا
” ”		جامعة طه العالمية
” ”		جامعة أبرار
” ”		جامعة الإمام الشافعي
مقديشو		جامعة فرونت لاين

وأما الصنف الثالث من هذه الجامعات فهو جامعات لدول عربية شقيقة فتحت فروع جامعاتها في الصومال تمنح بعضها درجة البكالوريوس في جميع التخصصات، وبعضها فقط تمنح الدراسات العليا كالدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه في تخصصات مختلفة، وبعضها تمنح دراسات مشتركة مع جامعات محلية. ومن أشهر جامعات هذا الصنف جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية، وجامعة النيلين، وجامعة أم درمان الإسلامية السودانية، وجامعة إفريقيا العالمية السودانية، وجامعة بخت الرضا السودانية وكانت هذه الجامعات فرصة سانحة لأصحاب وذوي الثقافة العربية من أبناء الشعب الصومالي، حيث لغة الدراسة فيها اللغة العربية فقط،

أما الأولى فهي جامعة العلوم والتكنولوجيا وهي جامعة يمنية خاصة تأسست عام ١٩٩٤ وتتبع النظام الفصلي، وهي جامعة غير مختلطة، لها فرع في صنعاء وعدن وتعز ومحافظة حضرموت ومحافظة الحديدة ومحافظة إب والمقر الرئيسي للجامعة يقع في صنعاء ويبلغ عدد الطلاب الملتحقين بها في جميع فروعها ما يقارب الـ ٢٠ ألف طالب، وكانت الجامعة قد بدأت ككلية أهلية تحت اسم الكلية الوطنية للعلوم

والتكنولوجيا والتي شكلت نواتها عام ١٩٩٢ وتعتبر أول كلية أهلية تقنية باليمن. هذا وقد تم فتح مكتب فرعي لها في مقديشو عاصمة الصومال بداية عام ٢٠٠١، وكانت تمنح شهادة البكالوريوس في تخصصات مختلفة، وكانت الدراسة فيها بالانتساب وليس لديها نظام الفصول الدراسية أي لا يحضر الطالب فصلاً، وإنما يأخذ مقررات تخصصه من إدارة الجامعة ثم يقوم بمدارسة المقرر، إما بنفسه إذا كان مستوى العلمي جيداً، وإلا يستعين شخصاً آخر لمساعدته في فهم بعض المواد أو يدرس معه فترة معينة، أو مواداً بعينها تشكل له مشكلة في فهمها واستيعابها، وأخيراً يمتحن المواد، وكان لها امتحانات في العام.

فعلاً قد أعطت هذه الجامعة فرصة سانحة لأبناء الشعب الذين تختلفوا عن الدراسات الجامعية لظرف ما، والعاملين أو الموظفين الذين لا يستطيعون الذهاب إلى الجامعات وتصعب عليهم مواطبة الحضور يومياً. بعض النظر من أن لغة التدريس فيها كانت اللغة العربية بل كانت هناك مواد اللغة العربية كالنحو والصرف والأدب العربي وغيرها من المواد مقررة على جميع التخصصات كونها من متطلبات الجامعة. وقد تخرج في هذه الجامعة دفعات كثيرة فيها رجال مرموقون، وأصحاب شأن في أواسط الشعب الصومالي، وأن الطلاب يأتون من كل فج عميق من إقاليم البلاد ومحافظاتها المختلفة، وكانت الامتحانات تعقد في العاصمة وتأتي من المقر الرئيسي للجامعة في صنعاء.

فإن الجامعة الثانية كانت جامعة النيلين السودانية فهي جامعة حكومية من جمهورية السودان الشقيقة، كان لهذه الجامعة مركز في مقديشو عاصمة البلاد، تم فتحه متتصف ألفينيات، وكان يمنحك هذا المركز شهادة البكالوريوس في تخصصات مختلفة، فلغة التدريس فيه كانت اللغة العربية، بل وبعض أساتذته من جمهورية السودان، هذا وقد تخرجت فيه عدة دفعات متالية، إلا أنه قد تم إغلاقه مؤخراً من قبل الجامعة لظرف ما. أما الجامعة الثالثة فهي جامعة أمدرمان الإسلامية، وهي جامعة سودانية حكومية تعتبر من أقدم الجامعات السودانية، فقد فتحت برامج الدراسات العليا بتخصصات مختلفة في الصومال في متصرف ألفينيات بالتعاون مع جامعة مقديشو، أولى هذه البرامج الدبلوم العالي في التربية وغيرها بالمقررات الدراسية بمعنى أن الطالب يحضر الفصل للمحاضرات ثم إلى دراسة الماجستير والدكتوراه والتي غالباً ما كانت بالبحث، وجميع الشهادات تمنح من جامعة أم درمان الإسلامية، وأيضاً كانت لغة الدراسة فيها اللغة العربية، والأساتذة الذين يقومون بتدريس الدبلوم العالي من السودانيين أيضاً.

وقد أتاحت هذه الجامعة فرصةً عظيمة لأبناء الشعب الذين تحصلوا على شهادة البكالوريوس من جامعات مختلفة لمواصلة دراساتهم العليا في مجالات تخصصهم وهم موجودون في بلدتهم، وقد استفاد من هذه البرامج عدد كبير جداً من الطلاب وبعضهم الآن حملة الدكتوراه.

وأما الجامعة الرابعة فهي جامعة إفريقيا العالمية وهي جامعة أهلية عريقة ورائدة في مجال العلم والمعرفة يوجد مقرّرها الرئيسي في الخرطوم عاصمة جمهورية السودان فتحت برامج الدراسات العليا في الصومال في مجال الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بالتعاون مع جامعة بنادر الصومالية عام ٢٠١٤م، انخرط وينخرط طلاب كثيرون في البرنامج ومقيدون بمقرراته المختلفة، وهناك أساتذة متربون وآخرون يوفدون من الجامعة لتدريس برامج الماجستير والإشراف على الرسائل في الماجستير والدكتوراه، تتم المناقشة والدراسة في الصومال بصورة مستمرة.

هذا إن جميع الجامعات من الأصناف الثلاثة لها دور ملموس في خدمة اللغة العربية ونشرها في ربوع البلاد، وفي أوساط الشعب بمختلف شرائحه، وأن للغة العربية وجوداً وأثراً بل وبسمات واضحة فيها، وإن اختلفت المستويات والأداء العام وآثار المترتبة على التحصيل اللغوي لدى الطلاب.

كان هذا طرحاً موجزاً عن طبيعة الجامعات العربية الأهلية العالمية العاملة في الصومال قديماً وحديثاً، فعلاً أن الموضوع بحاجة إلى دراسات متخصصة ومطولة تتناول جميع جوانب البرامج التعليمية لهذه الجامعات لتكون دراسة شاملة تحتوي على كل المعلومات المتعلقة بكل جامعة من الجامعات المذكورة آنفاً.

### **المبحث الثالث: اللغة العربية في الحياة العامة**

يسلط هذا المبحث الضوء على اللغة العربية في الحياة العامة بصورة مبسطة في بلاد الصومال، وتتنضوي تحته مواضيع متنوعة من أهمها موقع ومكانة اللغة العربية بين اللغات الأخرى في جمهورية الصومال قديماً وحديثاً، ويطرق المبحث أيضاً إلى أغلب المجالات التي تم استخدام اللغة العربية فيها، ويتناول المبحث أخيراً طبيعة اللغة العربية ووجودها في مجال الإعلام والصحافة الصومالية المختلفة من تلفزيون وإذاعة وصحف أو مجالات قديماً وحديثاً.

## **أولاً: موقع اللغة العربية بين اللغات الأخرى في جمهورية الصومال**

إن اللغة العربية كانت لغة صومالية رسمية قبل ومنذ دخول الإسلام في الصومال، وحيث أنها لم تكن اللغة الصومالية مكتوبة، ولم يعرف الصوماليون طول تاريخهم القديم سوى اللغة العربية التي جاءت مع الإسلام بصورة أقوى، وقد أصبحت العربية لغة الكتابة والراسلات والتعامل التجاري وجميع العقود، وكانت لغة التعليم بجميع فروعه وفروعه، وانتشرت في أرجاء الصومال منذ فترة طويلة، ولم يطرأ هذا الاتجاه حتى جاء الاستعمار الأوروبي الحديث فيبذل مجهدات جبارة في فرض لغته على الشعب، وقطع الرابطة بين الشعب الصومالي وبين لغة القرآن بكتابة اللغة الصومالية بالحرف اللاتيني والتي كانت مكتوبة بالحروف العربية، وقد واجه الشعب الاستعمار بالرفض القاطع، وأعلن أنه لا يرضى بديلاً باللغة العربية، وأنقل مثلوا الشعب موجزاً عن نص عريضة أبدوا فيه رغبة الشعب و موقفه حول قضية كتابة اللغة الصومالية إلى الأمم المتحدة.<sup>(١)</sup>

ومن أبرز الأسباب والمبررات الأساسية التي أوردوا فيها كالتالي:

١. أن شعبنا مسلم يحتاج إلى دراسة الدين وقراءة القرآن الكريم بلغة الدين وهي العربية، ودراسة الدين واجبة بنص الدستور.
٢. إن ثقافتنا في كل الأقطار الصومالية إلى العربية أقرب منها إلى أي ثقافة للغة أخرى، فالعربية موجودة مألهفة عند الصوماليين يقرأون بها القرآن الكريم في الكتاب (الدكتسي) ويتدارسون بها أحكام الشريعة الإسلامية والأحاديث النبوية الشريفة.
٣. إن كتابة الصومالية بحروف العربية تجعلنا على صلة وثيقة بالثقافة الإسلامية للتشابه الخططي بين الكتابتين.
٤. إن أي مثقف في الصومال لابد وأنه تعلم مبادئ العربية وعرف كتابتها، وعلى هذا يمكنه أن يكتب بنفس الحروف التي تعلمتها في الكتاتيب، وهو صغير، وبذلك يكفي نفسه المجهود الذي يبذل في تعلم لغة أخرى لا يتكلمها هو ولا مجتمعه.

---

١- علي الشيخ أحد أبو بكر، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، ط١، الرياض، دار أمية للنشر والتوزيع، ص ٧٢.

٥. إن اختيار العربية يجعل علاقتنا بالعالم الإسلامي باقية ودائمة باعتبارها لغة المسلمين بخلاف ما إذا اخترنا الكتابة بحروف لغة أخرى.<sup>(١)</sup>

كانت هذه أهم الأسباب التي تم تقديمها من أبناء الصومال وكلها تشير إلى مтанة ورسوخ مكانة اللغة العربية في نفوس الشعب الصومالي، وأنه لم يقبلوا أي بدليل غير اللغة العربية، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على موقع العربية البارز ومكانتها العالية من بين اللغات الأخرى في الصومال.

والجدير بالذكر أن لجنة علمية أجنبية محايدة وغير صومالية تعترف بمكانة اللغة العربية وموقعها الريادي من بين اللغات الأخرى، وهذه اللجنة هي لجنة تحظى التعليم التابعة لجامعة اليونسكو التي قضت في الصومال الفترة ما بين ٦ مارس إلى ٢٦ مايو عام ١٩٦٢ م كتبت تقريراً عن مشكلة اللغة في الصومال، وجاء في الفقرة ١٨ من الصفحة ١٣٠ ما يلي: (إن كل صومالي يفهم اللغة العربية ويتحدث بها، وأن عدداً كبيراً من الصوماليين المتعلمين يتكلمونها بطلاقة نسبية، وليس هناك ثمة داع أن تعتبر اللغة العربية لغة أجنبية نظراً لتمتعها بمكان خاص في مسار التعليم الديني، واعتباراً للروابط الدينية الوثيقة التي تربط شعوب العالم الإسلامي، وتؤكد اتصال البلاد الصومالية بشبه الجزيرة العربية).<sup>(٢)</sup>

وقد حاول الاستعمار ضعف مكانة اللغة العربية في نفوس المجتمع الصومالي، وإضعاف موقعها إزاء اللغات الأجنبية كالإنجليزية والإيطالية والفرنسية حيث استعمل الصومال من قبل هذه الدول الأوروبية وكلها كانت ضد الثقافة العربية والإسلامية في البلاد بشكل قوي وعلني، فعلاً قد واجهت العربية ضغوطات شتى ومضائقات من قبل القوة المستعمرة حتى أفرضوا استخدام لغتهم في التعليم وفي الجانب الإداري الرسمي، ومن جانب التواصل بين الشعب وإدارة الاستعمار. وببدأ الاستعمار يعطي الفرصة سانحة لأصحاب الثقافة الأجنبية وأعوانهم، وقد انتزع الزعامة والقيادة من أيدي العلماء الدين كانوا حماة الدين الإسلامي وللغة العربية في البلاد، وتبوأ الطبقة المعاشرة للاستعمار مراكز القيادة في مختلفة الميادين مما جعل العلماء خارج مراكز القيادة أثناء وجود المستعمر وبعد رحيله، وقد أفقد ذلك دورهم الاجتماعي في إصلاح المجتمع والوقوف أمام المخاطر.

١- عبد الرحيم حاج يحيى، العربية الفصحى في اللغة الصومالية، ط١، الرياض، ٢٠٠٦م، ص ٢٨.

٢- المرجع نفسه، ص ٢٩.

فعلاً أن هذا الاتجاه قد أضعف وجود اللغة العربية في بلاد الصومال من خلال إضعاف المستعمر دور مراكز التعليم الدينية مثل المعاهد الدينية وحلقات المساجد، ولم تنته عزلة اللغة العربية والثقافة الإسلامية عموماً وبعدهما عن مراكز التأثير الفعلي بعد جلاء المستعمررين، بل امتد فيها وراء الجلاء، وأن العلماء الصوماليين وجدوا أنفسهم في مجتمع تحكمه قيادات غير إسلامية لا تقيم للقيم الدينية أي وزن، وهكذا نجح العدو في إبعاد اللغة العربية والثقافة الإسلامية بل وإبعاد العلماء والفصل بينهم وبين مراكز الإدارة والقيادة حتى انحصرت في زوايا المساجد.<sup>(١)</sup>

ويرى البعض أن مكانة اللغة العربية ومقامها كان عالياً في كل الأوقات إلا أنها واجهت هجمات شرة من قبل أعدائها، وواجهت مواجهة شديدة بسب الحرب الثقافية لعدم مقومات الشعب وعقيدته، فأصبحت اللغة العربية هدفاً من أهداف الحرب، إذ لا يمكن فصلها عن عقيدة الشعب الصومالي وثقافته، ورغم هذا الاضطهاد والمضايقة استطاعت أن تحافظ على كيانها لتمسك الشعب بها ودفاع العلماء عنها الذين بلغ بهم الأمر إلى أن يصدروا فتواهم بأن الالتحاق بالمدارس التي أقامها الدخالة يعتبر كفراً، وأن لغة دراسة هذه المدارس لغة الكفار.<sup>(٢)</sup>

والجدير بالذكر أن الشعب الصومالي لم يتخل عن اللغة العربية كونها لغة دينهم الحنيف بيوم من الأيام من تلقاء نفسه أو رغبة منه وإنما أجبره الاستعمار استخدام لغته طالما فرضت عليهم بأي حال من الأحوال وهم استكروها باستخدامها في مجالات عديدة رغم أنفهم.

هذا وقد حظيت اللغة العربية بمكانة رفيعة في الصومال خاصة في أوساط المثقفين والعلماء والتجار وغيرهم من شرائح المجتمع، وقد ضمنت الدساتير الصومالية قدّيمها وحديثاً مكانتها ومقامها من بين اللغات الأخرى حيث نص الدستور الصومالي في مادته الثانية أن اللغة العربية لغة الشعب الصومالي التي تربطه بالأمة العربية وهي اللغة الثانية بعد اللغة الصومالية، وقد ساعد وشجع هذا القرار المجتمع الصومالي على إعطاء اهتمام خاص ورفع مكانة اللغة العربية في جميع مجالات الحياة. وكما نص قانون التعليم

١- الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، مرجع سابق، ص ٣٤.

٢- علي شيخ أبييكر، حول السياسة العامة للتعرّيف في الصومال من وزارة التربية والتعليم، الوثيقة الثانية من وقائع الندوة العلمية حول تقوية اللغة العربية في الصومال، مديشو، ١٩٨٦، ص ٢٧.

العام الذي صدر في عام ١٩٧٧ م بأن اللغة العربية مادة أساسية في كل المراحل التعليمية والنجاح فيها للانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى.<sup>(١)</sup>

إن هذا القرار الدستوري فقد صمن مكانة اللغة العربية من بين اللغات، حيث جعل مكانة العربية عالية ومرقومة لا يمكن مقارنتها بأي لغة أخرى عالمية كانت أم إقليمية، وللعربي مقام معلوم في الدستور الصومالي، هذا على الجانب الرسمي. وأما الجانب الشعبي فإن المجتمع الصومالي كان وما زال مجتمعًا مسلماً مئة بالمائة، يرى اللغة العربية بأنها لغة الإسلام والمسلمين، ولا تصح بعض العبادات إلا بها، ومن هنا ارتفعت مكانة اللغة العربية في أوساط المجتمع الصومالي، وازداد اهتمامهم باللغة العربية كوازع ديني يشترك فيه الجميع.<sup>(٢)</sup>

إن القاعدة العريضة من الشعب الصومالي تؤمن بأن اللغة العربية لغة لها قيمتها ومكانتها الخاصة في نفوس الشعب الصومالي المسلم، وهي لغة الدين الإسلامي لا تقارن من حيث المكانة والقيمة بأي لغة أخرى، وهي تتبوأ بمقام مرموق عالمياً ومحلياً، ولكن الجدير بالذكر أن العربية في الصومال مرت بأوضاع ومراحل متعددة، وأنها تعرضت وتواجه في الآونة الأخيرة تحديات وعقبات تهدد وجودها بل وتضعف مكانتها، وقد أصبحت اللغة الإنجليزية منافساً قوياً وشرساً للغة العربية في الساحة الصومالية وذلك لاهتمام بعض المدارس والجامعات وميلها إلى اللغة الإنجليزية كلغة دراسة فيها نظراً لمتطلبات سوق العمل. ويعتبر هذا التناقض طبيعياً بين اللغات وحافلاً في تاريخ اللغات قديماً وحديثاً، والتنافس شيء والمكانة شيء آخر. وتجدر الإشارة إلى أن اللغة العربية تتمتع بالاحترام والتقديس الفائقين، ولا توجد في الصومال لغة أخرى تتمتع بالمكانة والتقديس ذاته كالعربية، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة العالمية والراسخة في نفوس الشعب الصومالي، وأن ما تمر به العربية من أزمات وعقبات ما هي إلا ظروف مرحلية. وللعربي موقع مرموق من بين اللغات الأجنبية ولا نظير له رغم الظروف التي تمر بها البلاد.

---

١- عبد الرحيم علي محمد، ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا، الخرطوم، مركز البحوث والترجمة، ١٩٨٨، ص .٢٤٤

٢- فوزي محمد بارو، واقع اللغة العربية في الصومال، مجلة جامعة السميط العلمية، العدد الثاني، زنجبار، ٢٠١٧، ص .٧٩

## **ثانياً: المجالات التي تم استخدام اللغة العربية فيها**

إن اللغة العربية أصبحت منذ ما قبل الاستعمار لغة رسمية يستعملها الشعب الصومالي في حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية، وهناك مجالات كثيرة كانت تستعمل فيها اللغة العربية قديماً وحديثاً، ومن أبرز هذه المجالات وأشهرها وباختصار على النحو التالي:

**التعليم:** كانت اللغة العربية لغة التعليم الذي صاحب انتشار الإسلام، وكانت الكتاتيب أولى مراحل هذا التعليم حيث كان الطفل يتعلم فيه أولاً حروف الهجاء العربية ثم يتدرج في حفظ القرآن الكريم إلى أن يصير مهياً للالتحاق بحلقات دراسة العلوم العربية والشريعة الإسلامية في المساجد وأروقة العلم، وكان يتولى تدريس هذه الحلقات علماء كانوا حجة في هذه العلوم. وظهرت مراكز علمية كثيرة كان يؤمها طلاب العلم ليتعلموا من مشائخهم، وكان العلماء الصوماليون الذين كانوا يطلبون مزيداً من المعرفة يرحلون إلى الأقطار العربية، وخاصة إلى مصر وال السعودية واليمن فيتعلمون من مشائخها، ويساهمون عند عودتهم إلى الصومال في نشر وتدريس العلوم الدينية واللغة العربية.<sup>(١)</sup>.

**الشؤون القضائية:** كانت الشريعة الإسلامية أساس التشريع في البلاد، وكان للغة العربية دور كبير في هذا المجال حيث كانت كل الوثائق تحرر باللغة العربية. وكذلك يستخدم التجار والقضاة وصناع القرار بالمجتمع اللغة العربية كتابةً وتحاطباً دون غيرها في المواثيق والاتفاقيات المبرمة وجميع العقود والمراسلات، إذ لم تكن هناك لغة أخرى غير لغة الضاد. ويؤكد ذلك الإرث الموجود اليوم من العقود والاتفاقيات المبرمة فيما بين أفراد المجتمع، أو بين أهل البلاد وغيرهم من الأمم، كما تؤكد ذلك المخطوطات المتنوعة التي تركها السلف من أهل المنطقة كلها مكتوبة إما باللغة العربية وإما بالحرف العربي، ولكن باللغة الصومالية الدارجة قبل كتابتها بالحروف اللاتينية في عام ١٩٧٢م، غير أنه ينبغي أن نعرف أن أهل الصومال كتبوا بجميع الخطوط من نسخ ورقعة، وكذلك بعض الخطوط المغربية والعثمانية وإن كانت قليلة جداً.

---

١- واقع اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٥.

وفي الآونة الأخيرة وخاصة في القرن التاسع عشر الميلادي، وبالذات عند قدوم أولى طلائع الاستعمار الأوروبي استخدم أهل الصومال الخط العربي خلال الاتفاقيات والعقود المبرمة بين المستعمر وأهل الحَلّ والعقد وشيخ القبائل وبعض السلاطين، عند ما طلب المستعمر أن يبرر دخوله للبلاد من خلال بعض الشركات التجارية وغيرها.<sup>(١)</sup> التجارة: كانت اللغة العربية تستخدم في الميدان التجاري والاقتصادي، وكانت لغة كتابة الاتصالات، والمعاملات التجارية وكل أنواع المراسلات، كما كانت لغة تدوين العقود، وتحرير السجل التجاري وتصنيف البضائع.

التأليف: ألف كثير من علماء الدين الإسلامي كتاباً دينية، وظهر شعراء صوماليون برعوا في نظم القصائد والمدائح في المجالات الدينية والروحية والسياسية باللغة العربية<sup>(٢)</sup>

**النشاط البحري:** كانت اللغة العربية هي المستعملة في العلوم البحرية وتقديم النصح والإرشاد حول الملاحة للسفن، خاصة في مجال التغيرات الجوية والعواصف البحرية وتحديد الاتجاه.

**الطب الشعبي:** كانت اللغة العربية تستخدم في مجال الطب الشعبي، وكان الأطباء يستعملون الأسماء العربية في الأمراض وفي الأدوية معتمدين في ذلك على كتب الطب الإسلامي.

**الاتصالات الداخلية والخارجية:** كانت الخطابات المتبادلة تكتب باللغة العربية، وكان السلاطين والزعماء الصوماليون يستعملون اللغة العربية في رسائلهم التي كانوا يبعثون بها إلى سلاطين الأقطار العربية.<sup>(٣)</sup>

### ثالثاً: اللغة العربية في الإعلام والصحافة الصومالية

قبل أن نخوض في الحديث عن دور وسائل الإعلام الصومالية المختلفة في نشر وخدمة اللغة العربية في أوساط المجتمع الصومالي بمختلف شرائطه، دعنا نسلط بعض الأضواء على طبيعة تلك الوسائل.

١- الصومال قديها وحديثاً، مرجع سابق، ص ٥٤٨.

٢- اللغة العربية في الصومال، وقائع الندوة العلمية، الرباط ١٩٨٦م، ص ٢٥.

٣- المرجع السابق، ص ٧٢.

الإعلام بوسائله المتعددة من إذاعة وصحافة وتلفاز يؤثر تأثيراً كبيراً في توجيه الرأي العام وخلق الوعي لدى المجتمع بكل التغيرات الجارية فيه بمعنى أنه وسيلة هامة تربط الشخص بما يدور حوله من أحداث. والإذاعة المسموعة في الصومال قديماً وحديثاً تفوق زميلتها الصحافة والإذاعة المرئية لأنها جهاز الاتصال الجماهيري الأول ولكونها تعطي جميع أرجاء البلاد.

كانت هناك محطات ثلاثة في العاصمة مقديشو في بداية التسعينيات والتي تبث برامجها على موجتين متوسطتين وأخرى قصيرة، وكذلك بفضل محطة الإرسال الإذاعي في مدينة هرجيسا العاصمة الثانية لجمهورية الصومال، وعاصمة الإقليم الشمالي، أصبح بالإمكان أن تصل البرامج التي تبثها الإذاعة المسموعة إلى أقصى مكان في البلاد.

أما الصحافة فالرغم من كونها رخيصة الثمن إلا أن نسخ أعدادها محدودة لعدم توفر طباعة حديثة تكفي لإصدار ملايين النسخ من العدد الواحد بحيث تصل إلى كل ركن من أركان البلاد. وحتى عند الحصول على مثل هذه العملية فينبغي ألا يغيب عن أذهاننا أن الصحافة لن تتمكن من مسيرة الإذاعة المسموعة في شعيتها بسبب انعدام شبكات الطرق الحديثة في أماكن عديدة من القطر في الوقت الحاضر بغض النظر عن التطوير والاستعدادات التي جرت مؤخراً في إنشاء شبكات في مواقع كثيرة من مناطق البلاد، وبل ودخلت أغلبها في طور التطوير التقني في بعض الأماكن، كما أن الرحلات الجوية الداخلية لم تكن تصل إلى بعض المناطق إلا مرة واحدة في الأسبوع.<sup>(١)</sup>

وإذا دلتنا إلى الحديث عن البرامج العربية التي تبثها محطات الإرسال الإذاعي خاصة راديو مقديشو صوت جمهورية الصومال الديمقراطية قديماً، إن دروس ومقررات تقوية اللغة العربية كانت موحدة، تم تدريسها في الفصول والمراكم، أو عن طريق وسائل الإعلام المركزية إلا أنها روعيت عند بثها عبر الإذاعة المسموعة الخصائص التي تيسر الاستجابة لدى جمهور المستقبليين من إلقاء يكون فيه التلفظ أكثر تأثيراً لغرض التأكيد على النبرة الصوتية للكلمة المطلوبة نقلها إلى المتنقي، وإلى إخراج جيد، فعناصر التسويق لازمة للعمل الإذاعي.

١- وزارة الإعلام والإرشاد القومي، حول دور وسائل الإعلام في الحملة الوطنية لتقوية اللغة العربية، الوثيقة الرابعة، ٤٤، ص ١٩٨٦.

والجدير بالذكر أن أول إذاعة صومالية باللغة العربية بدأت عام ١٩٤٣ م فلأهمية اللغة العربية اضطر الاستعمار إلى بث اللغة العربية في الإذاعة مع اللغة الصومالية والإنجليزية جنباً إلى جنب. ثم تطورت حتى وصلت إلى ما كانت عليها مؤخراً. إن الدروس التي تبث في الإذاعة كانت تشتمل على المفردات الخاصة بكل بيئة سواء أكانت زراعية أم رعوية أم ساحلية، كما روعي مواعيد بثها بحيث تذاع في الأوقات التي يكون فيها الإقبال على ذروته، فالدروس التي تنقل يومياً إلى المستمعين في فترتين، تقدم في الفترة الأولى بعد نشرة الأخبار العربية المسائية، وتستمر لمدة ربع ساعة حتى موعد حلول النشرة الإخبارية الصومالية في الساعة الخامسة مساء.

كما أن الفترة الثانية، وهي فترة تسبق مباشرة النشرة الإخبارية الصومالية في الثامنة مساء بربع ساعة، يتم خلالها إعادة دروس الفترة المسائية.

إن البرامج العربية التي كانت تبثها محطات الإرسال الإذاعي يومياً في كل من مقدشوا وهرجيسا لا تقتصر على دروس ومقررات حملة تقوية اللغة العربية بمراحلها المختلفة، بل تشتمل إلى جانب ذلك على برامج ثقافية واجتماعية وسياسية بالإضافة إلى نشرات إخبارية باللغة العربية تصل في مجموعها يومياً إلى خمس نشرات.

زد على ذلك تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والبرامج الدينية اليومية، وبرامج أخرى خاصة كالمقابلات الشخصية، والبرامج التي تذاع في الأعياد الوطنية والدينية، والأعياد الوطنية للأقطار العربية الشقيقة.

إن برنامج تفسير القرآن الكريم كان يذاع مررتين في كل يوم يتم خلالها ترجمة النص القرآني باللغة الصومالية. إلى جانب فوائد هذه البرامج الدينية التي تعمق إدراك المستمع تعاليم دينة الحنيف فإنها تدعم أنشطة حملة تقوية اللغة العربية.

إذا انتقلنا إلى النشرات الإخبارية العربية نجد بصماتها كانت واضحة على عملية التعريب حيث إنها تتيح للمستمع متوسط المعرفة بلغة الضاد أن يقارن بين النشرة التي تذاع باللغة العربية والأخرى التي تقدم باللغة الصومالية، وبين الكلمات والمفردات التي ترد فيها لكونهما متباينين من حيث المادة والمصدر فيزداد بذلك رصيده اللغوي من العربية وقدرته التعبيرية. كما أن بقية البرامج العربية الأخرى تؤدي إلى زيادة الرصيدين اللغوي للمستمع، وتعمل على رفع قدراته التعبيرية.

وهناك برنامج لغوي يستهدف إلى توضيح العلاقة بين العربية والصومالية التي تزخر بالفردات العربية القديمة وقد طرأ عليها نوع من التحرير اللغظي أو المعنوي أو التقديم والتأخير، بينما بقي البعض الآخر فيها على أصله لفظاً ومعنى.<sup>(١)</sup>

وكان اللغة الصومالية وعاء لحفظ تلك الكلمات العربية الفصيحة التي لا يصل إليها الإنسان بسهولة إلا إذا تفرغ وتخصص في الأدب العربي. فمن يظن أن مثل «أون» الصومالية معناها العطش عربية فصيحة، فقد وردت في اللغة العربية بأوم وبأون وأوام على السواء، ومع هذا فقد لا يدرك معناها إلا المتخصصون في اللغة العربية في حين أن الطفل الصومالي مدرك لمعناها قبل أن يتجاوز السنة الأولى من عمره.

تعتبر اللغة الصومالية وعاء للكلمات العربية الفصيحة، وأن الشخص الصومالي الذي يتعلم اللغة العربية يجد فيها الوقوف على شيء من تلك الكلمات فيإمكانه أن يستخدمها خلال محادثاته اليومية حتى يتكلم باللغة العربية فهي ليست غريبة عليه، بل تجري على لسانه كل يوم تقريباً حين يتحدث بالصومالية. ومن شأن ذلك أن يخرج تلك الكلمات التي يكاد يطويها النسيان إلى دائرة الاستعمال اليومي.

هذا فإن الإذاعة المسماومة بحكم كونها وسيلة الاتصال الجماهيري الأولى في الصومال كانت تلعب دوراً رائداً في إنجاح حملة تقوية اللغة العربية وخدمة لغة الضاد، ذلك أن الإذاعة ببرامجها المختلفة ونشر اتها الإخبارية العربية المتعددة تحقق لها أثر عظيم في زيادة الثروة اللغوية بين أفراد الشعب، وتقويم أسلتهم حيث إن الكلمة تصل إليهم منطوقه نطقاً صحيحاً لا يشوبه أي خطأ، وفي ذلك أكبر فائدة تتجل في أن المستمعين يعملون في محاكاة المذيعين في نطق الألفاظ، مما يؤدي إلى التصاق النطق الصحيح بذاكرة المستمعين حتى أنك لتجد أن الدارسين ينطقون الكلمات العربية التي يتعلموها من الإذاعة نطقاً سليماً، فوق أنهم يعرفون مواطن استعمالها وكيفية استعمالها، وقد تتحقق كل ذلك مع ضالة الإمكانيات الحديثة، ونقص استوديوهات التسجيل، وحاجة الفنانين العاملين إلى دورات تدريبية لتنمية كفاءاتهم.

والجدير بالذكر أن دور الإذاعات في خدمة اللغة العربية ونشرها خاصة في تقديم الدروس العربية أصبح ضئيلاً جداً بل شبه منعدم وذلك بعد انهيار الحكم المركزي

---

١- وزارة الإعلام والإرشاد القومي، ص ٤٧.

في الصومال، وظهرت إذاعات كثيرة خاصة تابعة لأفراد أو جهات معينة لها أغراض تجارية أو سياسية بل وأصبحت أكثرها مهنية عدا إذاعتين أو ثلاث مثل القرآن الكريم وغيرها، ومع ذلك إن لاغلب الإذاعات دروساً دينية إما تفسير القرآن الكريم، أو دروس في الحديث النبوي الشريف أو في الفقه أو السيرة النبوية أو أي كتاب آخر في مجال الدين الإسلامي تترجم هذه الكتب أو الدروس باللغة الصومالية.

أما الصحافة الصومالية فقد كانت لها إسهامات فعالة في خدمة اللغة العربية ونشرها في ربوع بلاد الصومال رغم قلة الإمكانيات من حيث الأجهزة والخبرات. صدرت أول صحيفة وطنية باللغة العربية في عام ١٩٤٨ م تطلق عليها صحيفة الصومال في الإقليم الشمالي، ثم ازدادت وتطورت الصحف فيها بعد. وهذا مما يدل على أهمية اللغة العربية، وكثرة عدد القراء الصوماليين لها في ذلك الوقت حتى أدرك الاستعمار مكانة اللغة العربية في الصومال، فأصدر أيضاً صحفاً باللغة العربية.<sup>(١)</sup>

في عام ١٩٨٦ م ضمن وقائع الندوة العلمية حول تقوية اللغة العربية في مقديشو عاصمة البلاد خصصت جريدة نجمة أكتوبر الصادرة باللغة الصومالية صحيفة يومية لدورس التعليم في الحملة مترجمة إلى الصومالية ليتابع من خلالها الدارسون من قرائها تلك الدروس، مما عزز من برامج الحملة وأعطتها دفعات قوية. ومع أن صفحات الجرائد اليومية والأسبوعية في الصومال لم تخل يوماً واحداً من تعليقات وأخبارات عن سير الحملة ونشاطات اللجنة الوطنية العليا لحملة تقوية اللغة العربية، ونشاطات اللجان الفرعية في المحافظات والنواحي، وأن جريدة نجمة أكتوبر العربية تعتبر في حد ذاتها منبراً يخدم اللغة العربية، مثلها في ذلك مثل جريدة الطليعة الأسبوعية، ومع أن نشاط دائرة المشورات والمطبوعات في وزارة الإعلام والإرشاد القومي لم يقتصر على ذلك بل وامتد إلى إصدار كتيبات تتحدث عنخلفية وأبعاد وأهداف حملة تقوية اللغة العربية، مع كل ما تقدم ذكره فإن الصحافة كانت تعاني من:

أ- عدم توفر مطابع عربية متكاملة بحيث إن الجرائد العربية في الصومال لا تجد الحروف أو الخطوط العربية الضرورية والمناسبة للعنوانين.

---

١- ديرية ورسمة أبكر، تاريخ اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٩١

بـ- قلة النسخ التي تصدر من كل صحفية في أعدادها المختلفة، مما أدى إلى أن يكون معدل نصيب سكان العاصمة قليلاً جداً ... أما في المحافظات والنواحي الأخرى النائية فوجود الصحف فيها أمر نادر جداً.

هذا وقد كان هناك البرنامج التعليمي عبر وسائل الإعلام، وابتدأ مع بداية حملة تقوية اللغة العربية في عام ١٩٨٠م، وقد صاحبها وشهدت معها أحداث وأنشطة لغوية متنوعة، والبرنامج كان عبارة عن دروس تعليمية مستقاة من الكتب المقررة في حملة تقوية اللغة العربية والتي يتم بثها عبر الإذاعة الوطنية تحت عنوان: تعلم اللغة العربية من الإذاعة) ونشرها في الجريدة تحت عنوان: (تعلم اللغة العربية من الجريدة) بعد إعداد جيد متميز وبالترجمة المتصرفة لتناسب مستوى الدارسين، وتثير اهتمامهم ورغبتهم في تعلم اللغة العربية قراءة وكتابة وتحدثاً حتى يتم تأصيل التربية العربية منهجاً ومحتوى وفكراً وتطبيقاً و يحدث التفاعل والتلامس بين الدارسين وبين إخوانهم العرب في حياتهم اليومية والعملية.

كان هدف هذا البرنامج تدريب الدارسين على النطق السليم بمفردات اللغة العربية ومخارج الحروف والأصوات الصحيحة مع إحاطتهم بخصائص اللغة العربية ومميزاتها اللغوية، وكذلك نشر اللغة العربية عبر الأثير بأحدث الطرق الحوارية التي تثير رغبة أكبر عدد من المواطنين في تعلم اللغة العربية، ومن أهدافه أيضاً تعويد الدارسين على التحدث السليم باللغة العربية الفصحى وتشجيعهم على ممارستها واستخدامها في حياتهم اليومية.

إن إعداد هذا البرنامج التعليمي الإذاعي تميز بالجودة والإتقان، وقد نال من إعجاب المدرسين وخبراء المكتب الإقليمي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذين وقفوا واطلعوا عليه، ومن خلال هذا البرنامج قمت ترجمة الأجزاء الثلاثة للكتب المقروءة من سلسلة «اقرأ العربية» بشيء من التصرف والتهذيب ليكون صالحًا للبث الإذاعي، ولتقريب فهمه إلى أذهان عامة الشعب، ولتكون مرشدًاً ودليلًاً للمدرسين ذوي الخبرة المحددة والعاملين في المراكز التعليمية، وأيضاً لم تكن هناك مراكز استماع، غير أن المرتبطين بالبرامج والدارسين في المراكز التعليمية استفادوا من هذا البرنامج<sup>(١)</sup>.

---

١- علي إبراهيم إينيلي، البرنامج التعليمي عبر وسائل الإعلام، الوثيقة السابعة، ص ٦١.

فمن أشهر المجالات أو الصحف اليومية والأسبوعية العربية في ربوع بلاد الصومال قد يبدأ مجلة «حامل أخبار الصومال» التي صدرت في عام ١٩٥٤ م في نسخ من اللغة العربية. وكانت هذه المجلة تنشر الأخبار السياسية والاجتماعية التي تكرس بقاء الاستعمار وتقويض ظهر الوحدة الوطنية، وتشجيع القبلية. وهكذا كانت كل صحف الاستعمار سواء صدرت باللغة العربية أو الأجنبية، بينما الصحف الوطنية التقديمة والمعارضة للاستعمار في عهد الاستعمار وما بعده فقد صدر معظمها باللغة العربية، ويمكننا عن طريق استعراض أشهر الصحف في البلاد منذ دخول الصحف إلى الصومال حتى بداية التسعينيات أن نؤكد أن اللغة العربية أو الصحف الصادرة بها على وجه الدقة كانت هذه الصحف تأتي من حيث الأهمية في الدرجة الثانية بعد الخطابة والأغاني الصومالية كوسيلة للإعلام والتوعية.

وكانت العناصر الوطنية المستنيرة تعتمد على الصحف العربية في توعية المتعلمين الصوماليين وتزويدهم بأخبار العالم، وكما كانت هذه الصحف نافذة يطل العالم منها ما يجري في الصومال من أحداث وتطورات.

ومن أشهر الصحف الصومالية العربية صحيفة «الصومال» التي أصدرها المرحوم محمود جامع أوردوح في عام ١٩٤٨ م، وكانت تتبع سياسة مضادة للاستعمار والإقليمية والقبلية، وتناضل من أجل الوحدة الصومالية وحرية الشعب الصومالي. وأيضاً من الصحف التي صدرت باللغة العربية صحيفة «الصراحة» وكان من محرريها الرفيقان: عبد العزيز شيخ إسماعيل، ومحمد عجم علي. وقد كان الحزب الجبهة الوطنية المتحدة يصدر هو الآخر صحيفة «اللواء» باللغة العربية، وكان يحررها أحمد يوسف دعالي وأحمد جمعالي. وفي الإقليم الجنوبي أيضاً صدرت باللغة العربية صحف هامة منها: صحيفة الوحدة من عام ١٩٥٨ - ١٩٦٧ م وكانت تنطق بلسان حزب وحدة الشباب الصومالي، وهو الحزب الرائد الذي قاد الشعب الصومالي نحو الاستقلال والوحدة بالتضامن مع جاهير الشعب الصومالي والأحزاب التقديمة الأخرى. ومن الصحف أيضاً «صحيفة اتحاد الشعب» لحزب الاتحاد الديمقراطي، وصحيفة «الحقيقة» المستقلة التقديمية التي تفوقت في التوزيع على كل الصحف الأخرى نظراً لسياستها التقديمية وبراعة محرريها، ومعارضتها لسياسة الحكومة والتي اضطرت إلى منع إصدارها. وكان يصلح توزيعها ٥٠٠٠ نسخة يومياً.

وفي عهد الثورة من عام ١٩٦٩ م - ١٩٩٠ م تم إصدار الصحف الصومالية العربية الآتية: صحيفة نجمة أكتوبر الحكومية ولها نسختان نسخة عربية وأخرى باللغة الصومالية، وقد صدرت مجلة العهد الجديد الشهرية في عام ١٩٧٤ م باللغة العربية، وكما صدرت أيضاً صحيفة «الطليعة» الأسبوعية لصاحبها عمر عبد الرحمن الذي يملكها ويتولى تحريرها. إلا أن الحكومة تقدم لها بعض التسهيلات وخاصة في الطباعة<sup>(١)</sup>

هذا وقد تم إصدار مجلة «الأمة» بعد إنهايار الحكم المركزي في مقدشيو في متصرف التسعينيات وكان يصدرها مركز HAJIS التابع لجمعية الإصلاح الصومالية، وكانت تكتب فيها نخبة من أصحاب الثقافة العربية الإسلامية، وبعض الكوادر الإسلامية في بلاد الصومال، ولها جماهير واسعة من القراء وهم خريجو المدارس والجامعات العربية والإسلامية في الداخل والخارج. وقد توقفت عن الإصدار مؤخراً.

هذا وقد كانت هناك مجالات وجرائد عربية يصدرها الإخوة الصوماليون المقيمون في الدول العربية خاصة طلاب الجامعات، من عام ١٩٩٦ - ٢٠٠٨ م ومن أشهرها مجلة «الوطن» التي كان يصدرها اتحاد الطلبة الصوماليين بالسودان، وكذلك مجلة «الأمل» والتي كان يصدرها ملتقي الشباب الصومالي بالسودان، وهناك جريدة «الينبوع» التي كان يصدرها المكتب الإعلامي لرابطة طلاب جنوب عربي الصومال، وهناك صحف وجرائد حائطية تم إصدارها من الطلاب الصوماليين المقيمين في الخارج.

### الإذاعة المرئية (التلفاز أو التلفزيون)

يعتبر التلفزيون أو التلفاز من أهم وسائل الإعلام التي لا يمكن لفرد اقتناؤها مثل الراديو، وبما أنه من الأجهزة الإعلامية التي تتطلب البرامج الموجهة عبر شاشاتها إلى صوت وصورة مع ارتفاع تكاليف الوسائل المستخدمة فيها.

إن الإذاعة المرئية أو التلفاز في الصومال منذ بداية عهده كان يقدم برامج جيدة ومتعددة تحظى باهتمام شديد لدى جمهور المشاهدين، وكان لتلفزيون الصومال دور ملموس في خدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط المجتمع بمختلف مقاماته، هذا وقد كان دور التلفزيون الصومالي بارزاً وجلياً أيام حملة تقوية اللغة العربية إذ دأب على

١- محمود إسماعيل عبد الرحمن، العربية كأدلة للإعلام والتوعية في النضال الصومالي، الوثيقة التاسعة، ١٩٨٦ م، ص

تقديم برامج تعليمية ناجحة مثل: (افتتح يا سمسسم) الخاصة بالأطفال في الوطن العربي إلى جانب الأفلام والمسلسلات العربية اليومية من دينية وثقافية وترفيهية، بالإضافة إلى النشرات الإخبارية باللغة العربية غير أن هناك بعض الصعاب التي تحد في فعالية الإذاعة المرئية والتي تمثل في الآتي:

١. عدم توفر الأجهزة الكافية لإنجاز ما يتطلبه العمل التلفازي في مجال التسجيل والتصوير.
٢. نقص المدرسين المتخصصين لتعليم اللغة العربية عبره.
٣. قصر وحدودية الإرسال التلفازي سابقاً بحيث لم تكن تغطي إلا أماكن ومناطق محدودة.

أما ما بعد عام ١٩٩٩م فقد ظهرت محطات تلفزيونية صومالية حديثة وبجودة عالية في بث البرامج والتسجيل، وأغلبها خاصة أو أهلية تابعة لأشخاص أو جهات معينة، تم استخدامها لأغراض تجارية أو سياسية أو اجتماعية، وتلك المحطات ما كانت تهتم كثيراً باللغة العربية ولا بالثقافة العربية بصورة رسمية، ومع أنها تبث دروساً دينية مستمرة صباح مساء، وكذلك بعض المسلسلات العربية من الدول العربية.

أما التلفزيونات الرسمية مثل التلفزيون القومي SNTV (Somali National Television) وتلفزيون حكومة صومالاند فلهم نشرات إخبارية عربية يومية، وكما لهم برامج دينية يومية وأسبوعية، بل وأخرى ثقافية وسياسية حسب جدول البرامج، ومع هذا فإن البرامج العربية الأخرى قليلة ولا ترقي مستوىها وإعدادها بل وفعاليتها إلى ما قبل التسعينيات رغم التطور التقني الهائل، ورغم وفرة المعلومات والدورsov وغيرها، فإن اهتمام برامج اللغة العربية عبر المحطات التلفزيونية كانت أكثر فأكثر في الماضي.

انطلاقاً من إستراتيجية حملة التعرّيف وتنمية اللغة العربية في الصومال، وتحقيقاً لأهدافها في استخدام الوسائل الإعلامية لنشر اللغة العربية بين المواطنين في ربوع الوطن الصومالي تم القرار على استخدام التلفزيون الوطني في العملية التعليمية، وكما تم ترميم وضع خطوات مستقبلية لاستخدام وسائل الإعلام في برامج حملة التعرّيف بصورة أكثر فاعلية، ومن البرامج التي تم طرحها اتخاذ الخطوات التالية:

## **أ- في الجانب الإذاعي:**

١. إعداد برامج قصيرة على شكل روايات تمس جوانب حياة المجتمع تعليمياً وثقافياً واجتماعياً وصحياً واقتصادياً وغيرها.
٢. إيجاد مراكز استماع للدروس التعليمية الموجهة من الإذاعة الوطنية.
٣. تأليف كتيبات للتعليم الإذاعي لتكون في متناول الدارسين والمرتبطين بالبرنامج.
٤. تدريب الجيل الصاعد على استخدام الوسائل الإعلامية وتشجيعهم على الاشتراك والمساهمة في البرامج الموجهة من الإذاعة لإخضاب مواهبهم وإبرازها والاستفادة منها في هذا السبيل في المستقبل.
٥. إعداد برامج عن المراكز التعليمية التابعة لحملة التعریب في الهيئات والمحافظات والتواحي وبشها عبر الأثير حتى يتم الترابط بين المجتمع وبين الإذاعة، وتزداد رغبة الدارسين في متابعة واستماع تلك البرامج وغيرها من البرامج التي تذاع باللغة العربية.
٦. إعداد برامج للأسئلة الفورية أو الفجائية لاختبار مدى استيعاب الدارسين المرتبطين بالبرنامج التعليمي العربي الموجه من الإذاعة للدروس.

## **ب- الجانب التلفزيوني:**

- طالما التلفاز يتمتع بسمك ومتعددة ميزات متنوعة سمعية وبصرية أو مرئية ومسموعة مقارنة بالإذاعات والصحافة عموماً أصبح مما لا بد منه تحقيق النقاط التالية:
١. وضع أجهزة تلفزيونية في الأماكن العامة حتى يتمكن أفراد الشعب في المحافظات والتواحي من متابعة البرنامج التعليمي العربي التلفزيوني.
  ٢. إنشاء استديو خاص للتعليم التلفزيوني بكامل أجهزته.
  ٣. إعداد نخبة من المعلمين ذوي كفاءة عالية في تقديم البرنامج التعليمي العربي وعرضه على شاشة التلفزيون.
  ٤. العمل على عقد دورات تدريبية للعاملين في البرنامج التعليمي التلفزيوني لرفع خبراتهم ومهاراتهم في مختلف مجالات العمل التلفزيوني.

## **ج- الصحافة الوطنية:**

كانت وما زالت الصحافة من أهم الوسائل الإعلامية التي لها دور مرموق في تطوير

المجتمع وتنميته الشاملة، ولكي تخدم الصحافة حملة التعريب في الصومال وتنمية اللغة العربية في أوساط المجتمع بل وتعمل على تنفيذ برامجها التعليمية أصبح لا بد من تحقيق ما يلي:

١. أن تلعب دوراً إيجابياً في نشر الثقافة العربية والإسلامية إلى جانب نشرها للدروس التعليمية باللغة العربية في أوساط المجتمع.
٢. إصدار مجلة خاصة لحملة التعريب تصدر مرة في كل ثلاثة أشهر لمتابعة أخبار الحملة وإنجازاتها بمختلف مراحلها في الداخل والخارج.
٣. أن تكون الصحافة على اتصال دائم بالمحافظات والنواحي لتكون على علم بمدى تقدم برامج الحملة فيها ولتشير في صفحاتها ما تلاحظه هناك من إيجابيات وسلبيات.

#### د- المسرح الوطني:

كان المسرح الوطني مدرسة شعبية يستشف منها أفراد الشعب كل ما يتعلق بتراثهم القومي، وتقاليدهم الاجتماعية إلى جانب ما يقدمه إليهم من برامج ترفيهية وثقافية واجتماعية وغيرها، إضافة إلى ذلك فإن المسرح القومي كان يبرز الأشخاص ذوي المواهب الفنية والأدبية والتأليف والتئليل وما إلى ذلك مما يعمل على تطوير المسرح ويساعده على أداء رسالته النبيلة. وكان للمسرح تحطيم مستقبلي في ظل حملة التعريب من أهمها:

١. تعريب برامج المسرح بإعداد كوادر ذوي خبرة عالية ودراسة تامة للتراث القومي والعربي والتئليل وتأليف الروايات والمنوعات الغنائية المناسبة والموسيقى والديكور.
٢. أن يفسح المسرح المجال لذوي المواهب الخلاقة والإبداع السحري والفكر الوعي الواعد للمساهمة في تعريب المسرح بمختلف فنونه.
٣. أن يقوم المسرح بتأليف روايات وأشعار وأغاني عربية تجسد التراث القومي والعادات والتقاليد الشعبية، وما تم تحقيقه من انتصارات وبطولات في جميع المجالات عبر التاريخ، وما تم إنجازه في حاضرنا من تقدم وازدهار في مختلف ميادين الحياة لعرض في مسارح الدول العربية لغرض التكامل العربي في ميدان الثقافة والأدب والفن.

## هـ- وكالة الأفلام الصومالية:

كانت وكالة الأفلام الصومالية تؤدي خدمات اجتماعية ذات أهمية قصوى في تطوير المجتمع وتعبيته وتنمية أفكاره وتوجهاته عن طريق الأفلام التي تعرضها عليهم في دور السينما وغيرها، وحتى تواصل وتقوي دورها الرسالي في خدمة المجتمع أصبح من الضروري تحقيق النقاط الآتية:<sup>(١)</sup>

١. إعداد أفلام عربية وثقافية لها أثرها الفعال في الحياة العامة للمجتمع الصومالي ثقافياً واقتصادياً وتاريخياً وسيحياً، وتعطي صورة حية عن أنشطة حملة التعریف في المراكز التعليمية بالمحافظات والنوادي.

٢. إقامة الوكالة علاقات تبادل الأفلام مع مثيلاتها في العالم العربي.

هذا وقد اتخذت وزارة الإعلام والإرشاد القومي خطوات لدعم اللغة العربية في مجال الإعلام والثقافة زيادة البرامج المذاعة الإخبارية والاجتماعية والترفيهية والدينية في الراديو وتلفزيون جمهورية الصومال الديمقراطية آنذاك، وكما تم تأسيس كلية الصحافة بالجامعة الوطنية الصومالية عام ١٩٨٠ م التي تدرس باللغة العربية لتخريج كادر إعلامي مؤهل يجيد اللغة العربية، ويواصل دور اللغة العربية في تنقيف وتوسيع الشعب الصومالي.<sup>(٢)</sup>

إن جميع الأنشطة التي قامت وتقوم بوسائل الإعلام الصومالية الرسمية وغير الرسمية لصالح المجتمع الصومالي وخدمة الثقافة العربية الإسلامية ونشرها في ربوع الوطن تطلب ويتطلب تضافر الجهود العربية مادية ومعنوية وبشرية باعتبارها مشروعًا متكملاً للتعریف يمس جوانب الحياة الثقافية والحضارية للشعب العربي، ويعمل في الوقت نفسه على توطيد تبادل الثقافة والأدب والفن بين الشعوب العربية للتوصل إلى تكامل عربي شامل.

إن أدوار وسائل الإعلام الصومالية المختلفة عبر التاريخ ظاهرة وواضحة في خدمة اللغة العربية ونشرها في ربوع البلاد، ولا شك أن طبيعة هذه الأدوار تختلف من حين لآخر ومن وسيلة لأخرى، حيث نرى أثر ونتائج بعض الوسائل قد قلت أو انعدمت

١- علي إبراهيم إيدلي، ص ٧٢.

٢- العربية كأدلة للإعلام والتوعية في النضال الصومالي، مرجع سابق، ص ٨٣.

في بعض الأحيان، ودور بعضها قد إزداد ونضج وتقدم نظراً لتطور طبيعة الوسيلة ذاتها، وكما يبدوا أن ما بعد الحروب الأهلية في الصومال قد بدأ جوًّا جديداً لوسائل الإعلام ب مختلف وظائفها حيث طغت وسائل الإعلام الخاصة والأهلية على الرسمية والحكومية، واختلفت الإستراتيجيات والمصالح من وراءها، وهذا كلّه أثره سلباً وإنجاحاً على الدور الذي لعبه تلك الوسائل في خدمة اللغة العربية ونشرها في المجتمع. ولكلّ وسائل الفترتين سلبياتها وإنجاحياتها، وتيدوا لي أن إنجاحيات الوسائل الرسمية أكثر فأكثر لأنّها تنطلق من أساس وطنية قومية، فهي جزءٌ وبل ومطالب بتنفيذ الاتفاقيات الدولية والإقليمية حول اللغة أو الثقافة عموماً، ومن حيث الكوادر والإمكانات فهي أقدر وأولى، فهي الجهة الرسمية التي تمثل الشعب تمثيلاً حقيقياً، ولها القدرة في اتخاذ القرارات المصيرية نيابة عن الشعب وعن البلد، وهناك مميزات وصلاحيات أخرى لا يمكن سرد جميعها في هذه الدراسة.

## المبحث الرابع: رواد اللغة العربية في الصومال

### أولاً: المؤسسات العربية الإسلامية

تقصد المؤسسات العربية الإسلامية بتلك المؤسسات الدولية والمحليّة التي ظهرت في الساحة الصومالية، وقامت بخدمات إنسانية وتعليمية جليلة، وغطّت بعض حاجات المجتمع الصومالي مثل دعم التعليم في فترة غياب نظام الحكم في البلاد. ولهذه المؤسسات الإسلامية الخيرية دور فعّال في نشر التعليم في الصومال منذ ١٩٩٥م، حيث أسست هذه المؤسسات مدارس بكل المراحل المختلفة في جميع الأقاليم الصومالية.<sup>(١)</sup> وفي الوقت الحاضر تشرف هذه المؤسسات على مشاريع نموذجية في الصومال مثل التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي، والخدمات الصحية الأولية، والرعاية التربوية للأيتام وأطفال الشوارع، والتدريب المهني وتنفيذ مشاريع تنمية متعددة الأغراض. وأنّها جعلت من أولويات مشاريعها دعم المشروع التعليمي في الصومال

١- بشير معلم يوسف، دور المؤسسات الخيرية في مجال التعليم في الصومال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، ٢٠١٠م، ص ١٠٣، نقلًا عن كتاب أصوات على تاريخ التعليم في الصومال.

ونجحت فيها. وهي كثيرة جداً ولا يمكن تناول جميعها إلا أننا نأخذ ببعضًا منها إن شاء الله.

## ١ - المركز الثقافي الإسلامي المصري:

يمثل المركز الثقافي الإسلامي المصري إحدى الهيئات العربية التي ساهمت في نشر الثقافة العربية والإسلامية منذ ثلاثين عاماً في الصومال، وقد شارك المركز في جهود الحكومة الصومالية في حملتها الوطنية لتقوية اللغة العربية. وأن الدور الذي يقوم به المركز الثقافي الإسلامي بمختلف المستويات الثقافية لأفراد الشعب الصومالي يتم من خلال الأنشطة التالية:

أ- فصول تعليم اللغة العربية: افتتح المركز ثلاثة فصول لتعليم اللغة العربية لأفراد الشعب الصومالي تماشياً مع جهود الحكومة الصومالية في حملتها الوطنية لتقوية اللغة العربية، وقد كان يقوم بالتدريس في هذه الفصول أساتذة متخصصون في تدريس اللغة العربية من أعضاء البعثتين الأزهرية والعلمية، وقد شارك المركز حملة تقوية اللغة العربية منذ عام ١٩٨٣ م.

ب- قاعة الصحف والمجلات المصرية: يتعدد على هذه القاعة عدد يترواح ما بين ألف وثمانمئة إلى ألفي شخص شهرياً للاطلاع وقراءة الصحف والمجلات، تتضمن هذه الصحف أخبار العالم العربي، ومواضيع ثقافية وعلمية وفنية.

ت- المحاضرات الدينية والثقافية: يقوم المركز بتنظيم محاضرات دينية وثقافية باللغة العربية، وكانت تتناول موضوعات متنوعة في مجال العلم، وللمحاضرات الدينية والثقافية فائدة كبرى، وهي تعريف المواطن الصومالي بمختلف الثقافات والحضارات الإسلامية والعربية، وما يدور حوله من صراعات فلسفية وغير ذلك.

ث- النشرة الثقافية والدينية: كان المركز يصدر نشرات ثقافية ودينية هادفةً من وراء ذلك نشر دائرة المعارف لينهل منها من لم تسعف ظروفه من حضور الندوات والمحاضرات المتعددة.

ج- عرض الأفلام والمسلسلات الدينية والثقافية: يقدم المركز عروضاً للأفلام والمسلسلات الدينية والتاريخية والاجتماعية، وتحتوي موضوعات هذه الأفلام

والمسلسلات على تاريخ الدعوة الإسلامية، وقصص الأنبياء، والأشخاص التاريخية والأدبية، وهي ناطقة باللغة العربية الفصحى مما يساعد المشاهد على فهم واستيعاب اللغة العربية من خلال الصورة المرئية. وهناك حلقات دينية أخرى من شرح وتفسير القرآن الكريم.

ح- المسابقات الثقافية: كان المركز يقوم بتنظيم مسابقات ثقافية بين طلاب المدارس الثانوية المغربية والمعاهد الدينية، ورواد مشاهدي المسلسلات الدينية والأدبية. وكان المركز يقدم جوائز وحوافز رمزية للفائزين وبحضور بعض الشخصيات الصومالية البارزة، وكانت تلك المسابقة تبني وتبعث روح المنافسة في شتى فروع المعرفة لدى عقول شباب الصومال الناهض ثقافياً وفكرياً.<sup>(١)</sup>

## ٢- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم:

لقد أقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بمكتبها الإقليمي في شرق إفريقيا بعد أربع سنوات من انضمام جمهورية الصومال للجامعة العربية، مستهدفة تحقيق المادة الأولى من دستورها، والتي تنص على أن (هدف المنظمة هو التمكين للوحدة الفكرية بين أجزاء الوطن العربي، ورفع المستوى الثقافي في هذا الوطن حتى يقوم بواجبه). وكان من ضمن برامج المنظمة الإشراف على تنفيذ البرامج والمشروعات المشتركة مع دول شرق إفريقيا، مع تقديم الدعم الضروري لجهود التعريب في جمهورية الصومال.

ومن أهم أنشطتها الاهتمام بالتدريس سواء في التعليم العام أو الفني أو الجامعية تساندها بعثة تعليمية قوامها ٦٢ معلماً مختارين من أقطار عربية مختلفة جنباً إلى جنب مع زملائهم الصوماليين، إضافة إلى القيام بالمحاضرات العامة والندوات والبحوث في مقر المكتب.

ساهمت في خلق جو عربي عام وفي تعاون وثيق مع وزارة الإعلام والإرشاد القومي حيث قامت بإعداد وتقديم برامجين صحفيين في صحيفة نجمة أكتوبر إحداهما يومياً

---

١- اللغة العربية في الصومال: وقائع الندوة العلمية، مرجع سابق، ص ١٢٢.

تحت عنوان: (شئون عربية) والآخر أسبوعياً بعنوان: (ترية، ثقافة، علوم)، وقد امتد نشاط المكتب الإقليمي للمنظمة إلى الإذاعة الصومالية فنظم برنامجاً أسبوعياً من الموجة القصيرة بعنوان: (الفكر والحياة).

وفي مجال إحياء التراث العربي الإسلامي تعاونت المنظمة مع الأكاديمية الصومالية للعلوم والأداب والفنون في جمع المخطوطات العربية وحفظها وصيانتها. كما زودتها بسيارة ووحدة ميكروفيلم وخبراء.

سعت المنظمة لتنفيذ برامج التأهيل اللغوي للمعلمين الصوماليين أثناء الخدمة، ودعم الجهود الوطنية في مجالات التعریب بإيفاد طلاب الصف النهائي في كلية اللغات بالجامعة الوطنية إلى إحدى البلاد العربية.

ومن الأنشطة التي قامت بها المنظمة فتح عشرين فصلاً لتعليم اللغة العربية للكبار في أحياء متعددة في مدينة مقديشو، وعقدت دورتين للتأهيل اللغوي لعلمي المرحلة الأساسية، استفاد منها ما يقرب من ٥٠٠ معلم ومعلمة. وقد أقامت المنظمة أسبوعاً ثقافياً للتعریف بالثقافة العربية في الصومال وإحياء التراث العربي الإسلامي فيها.

هذا وقد أسهمت المنظمة ببعثتها التعليمية في وضع مقررات اللغة العربية والدين الإسلامي (التربية الإسلامية) والتاريخ والجغرافيا ومراسيد للمعلمين في المرحلة الأساسية، وقد قامت المنظمة بتأليف كتاب تحت عنوان: (المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية) قام بإعداده نخبة من المعلمين والمتقين والمفكرين وأصبح مرجعاً أساسياً للدراسات الصومالية في مختلف مجالاتها.

من أنشطة المنظمة في خدمة اللغة العربية إقامة مسابقات ثقافية في اللغة العربية والمعلومات العامة، وتم إقامة معارض تعريفية بأقطار الوطن العربي، وإنشاء مجالات تربوية ثقافية شهرية.<sup>(١)</sup>

كان دور المنظمة في خدمة اللغة العربية في الصومال بارزاً وشاملاً في مجالات عديدة، وما زالت المنظمة تقدم وتلعب دوراً رائداً في خدمة اللغة العربية عبر المؤسسات المحلية والدولية إلا أن دورها قد قلل منذ ما بعد انهيار الحكم المركزي في البلاد.

---

١- اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص ١٢٨.

### ٣- جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي إفريقيا سابقا)

وهي مؤسسة خيرية طوعية عالمية وغير حكومية مهتمة بالتنمية في الأماكن الأكثر احتياجاً في إفريقيا، تم إنشاؤها على يد خادم إفريقيا الرحيل المقيم / الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن حمود السميط الكويتي<sup>(١)</sup> - رحمة الله عليه - عام ١٩٨١م، أصل مقر رئاستها ثابت في دولة الكويت الشقيقة ومكاتبها الفرعية منتشرة في إفريقيا، حيث تتمكّن وتمرّكز حوالي ٣٢ دولة إفريقية،<sup>(٢)</sup> فدولة الصومال واحدة منها. تعتبر جمعية العون المباشر من أوائل الجمعيات الخيرية الأكثر إنجازات في مجال العمل الخيري في العالم الإسلامي، بل وتعتبر رائدة العمل الطوعي في إفريقيا، لعمق إستراتيجيتها، ووضوح رسالتها، وشفافية إدارتها في الأعمال الخيرية الطوعية، وإخلاص القائمين على إدارة مكاتبها في ربوع القارة السمراء.

هذا كانت وما زالت مهمّة هذه الجمعية تقديم خدمات متميزة في مجالات حيوية وأساسية لقومات حياة الفرد والإنسان الإفريقي المسلم، ومن أهمّ هذه المجالات: التعليم والإغاثة، وتنمية قدرات ودخل المجتمعات الفقيرة، والرقي بالمجتمع الإفريقي المسلم لدرجة الاعتماد على الذات والمصادر المحلية.

يعتبر مكتب جمعية العون المباشر في الصومال من أكثر مكاتب المؤسسة نشاطاً في إفريقيا نظراً للظروف الراهنة في البلاد، يرجع تاريخ إنشاء وتدشين مكتب اللجنة في الصومالي بداية التسعينيات، ويناهز عمره حوالي ٢٤ سنة من العطاء والعمل المشرّد المؤوب.

هذا وقد ركّزت الجمعية في مشاريعها التنموية وأنشطتها الخيرية في مجالات عدّة، وأنجزت فيها الكثير الكثير، حيث أنبتت نباتاً طيباً أينع ثمّاره المفيد الملمس في أواسط

---

١- ولد المرحوم الدكتور / عبد الرحمن حمود السميط الرئيس السابق لمجلس إدارة جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي إفريقيا سابقا) في الكويت عام ١٩٤٧م، وتخرج في جامعة بغداد بعد أن حصل على شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة، وكان طبيباً متخصصاً في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي، ولم يكن طبيباً عادياً، بل طبيباً فوق العادة، وأصبح أحد فرسان العمل الخيري، حيث بدأ العمل الخيري وأعمال البر منذ صغره، وهو في المرحلة الثانوية، ونال الشيخ السميط عدداً من الأوسمة والجوائز والدروع والشهادات التقديرية، مكافأة له على جهوده في الأعمال الخيرية، إنه رجل آخر حياة الترف، وباع نفسه وراحته من أجل اللجنة، وتوفي عام ٢٠١٣م. (جريدة المصدر، ١٦ - أغسطس ٢٠١٣م)

٢- موقع جمعية العون المباشر، <http://direct-aid.org> ، رئيس جمعية العون المباشر - مكتب جمهورية تنزانيا.

الشعب الصومالي<sup>(١)</sup> ومن أهم تلك المجالات التي أبدع فيها مكتب جمعية العون المباشر في الصومال: التعليم، ورعاية الإيتام، والمشاريع الإنمائية، ومحال الدعوة، والإغاثة وغيرها من المجالات.

كان التعليم من صميم أهداف جمعية العون المباشر الإستراتيجية حيث كان شعارها الرئيسي ”التعليم حق مشروع لكل طفل في إفريقيا“ ومن هذا المنطلق أصبح التعليم من أولى أولويات مكاتب الجمعية في ربوع القارة الإفريقية.

بجمعية العون المباشر مكتب الصومال تسع مدارس نظامية عملاقة أساسية وثانوية منتشرة في ربوع أقاليم الصومال، وتعتبر تلك المدارس من أميز وأفضل المدارس في الصومال، أربع مدارس منها تقع في مدينتي مدينتي: مدرسة الإمام أحمد جري، ومدرسة محمود حربى، ومدرسة أبو حنيفة، ومدرسة التضامن الإسلامي، فمدرستان في إقليم هيران هما: مدرسة الشيخ محمد معلم، ومدرسة الأقصى. وفي إقليم شبيلي السفلى مدرسة واحدة وهي مدرسة الفاروق الأساسية والثانوية، وفي إقليم جوبا السفلى مدرسة فانولي، وفي الإقليم الشمالي مدرسة الإرشاد.

وللجمعية جامعة واحدة في الصومال، وهي جامعة سيمد (SIMAD) العملاقة، وتعنى كلمة (SIMAD) اختصار عن المعهد الصومالي للتنمية الإدارية، وقد تم إنشاؤه عام ١٩٩٩ م، حيث انطلقت منه الجامعة. تقع الجامعة في مدينة مقديشو العاصمة، وتعتبر حالياً من أشهر وأفضل الجامعات الأهلية في الصومال، لها تسع كليات منها: كلية علوم الحاسوب، وكلية الطب والعلوم الصحية، وكلية التربية، وكلية العلوم الإدارية، وكلية الهندسة، وكلية الاقتصاد، وكلية القانون، وكلية العلوم الاجتماعية، ومعهد اللغات الحديثة الذي تم تدشينه رسمياً قبل شهور. وقد خرّجت الجامعة عشرات الدفعات حاملين شهادة البكالوريوس والدبلومات، وبدأت أخيراً منح شهادة الماجستير لطلابها، حيث تم افتتاح كلية أو قسم الدراسات العليا فيها بالتعاون مع بعض الجامعات في الخارج مثل جامعة ماليزيا المفتوحة، وجامعة ماكرييري في يوغندا. وغيرها من الجامعات خارج البلاد.<sup>(٢)</sup>

١- فوزي محمد بارو (فوزان)، في رحاب مركز الفاروق للتعليم والتنمية، ”كتاب وثائقى“، ٢٠٠٩، ص. ٨.

٢- فوزي محمد بارو، لجنة مسلمي إفريقيا رائدة العمل الخيري في الصومال، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، ٢٠١٦، ص. ٥.

وللجمعية خمسة مراكز لرعاية الأيتام وهي مركز السلام للرعاية الاجتماعية في مقديشو، ومركز المدى لرعاية الأيتام في مقديشو، ومركز الأقصى لرعاية الأيتام في بلد貌ين، ومركز الفاروق لرعاية الأيتام في بولو مريبر، ومركز جبيلي لرعاية الأيتام في جبيلي شمال الصومال، لها أيتام خارجون بنياناً وبناتاً، وقد رعت وترعى الجمعية آلاف الأيتام داخلين وخارجين.

ومن أنشطة الجمعية أيضاً الاهتمام بالمشاريع التنموية والإثنائية المختلفة منها: خفر الآبار والأنهار، وبناء المساجد والبيوت والمدارس والمشتفيات وغيرها، وكذلك مساعدة أسر الفقيرة بحرث المزارع، بالإضافة إلى تقديم الإغاثات الالزمة للفقراء والمساكين من حين لآخر.

ومن أهم مجالات اهتمامها الدعوة والدعاة حيث كانت وما زالت تهتم بمجال الدعوة وتعطى الرعاية الالزمة للدعوة والدعاة في أقاليم الصومال، ولها دعاة معروفوون يقومون بأنشطة دعوية في ربوع البلاد.<sup>(١)</sup>

وللجمعية العون المباشر (مكتب الصومال) دور كبير في خدمة اللغة العربية ونشرها في الصومال حيث كانت لغة التعليم في مدارسها اللغة العربية، وأن اللغة الرسمية في مكاتبها أي لغة الخطابات الرسمية والتقارير والراسلات هي اللغة العربية، وأن أغلب الموظفين في مكاتب الجمعية من ذوي الثقافة العربية الإسلامية، بالإضافة إلى مرجعية الجمعية فهي أيضاً جمعية إسلامية أسسها مسلم عربي كويتي.

#### ٤ - منظمة الدعوة الإسلامية:

أُنشئت منظمة الدعوة الإسلامية في العام ١٤٠٠ هـ الموافق (١٩٨٠ م)، واتخذت من العاصمة السودانية الخرطوم مقراً لها. وهي تعمل على رعاية وتنمية المجتمعات المسلمة كافة وبالأخص المجتمعات الناطقة بغير العربية ونشر الإسلام بين الوثنيين واللادينيين، وإشاعة روح التسامح بين أهل الملل، وتشعر على الأرامل والأيتام والمساكين وإغاثة المحتاجين والمكروبين، وتتغافل الدعوة وطلاب العلم والمهتمين.<sup>(٢)</sup>

١- فوزي محمد بارو، ص ٩.

٢- المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة <https://www.iicdr.com/ar>

ينتشر عمل المنظمة في نحو (٤٠) دولة إفريقية من خلال (١٢) إدارة إقليمية تشرف على مناطق المنظمة في تلك الدول.

تدبر إدارة شمال شرق إفريقيا منذ العام ١٩٩٢ العمل في كل من الصومال وأرض الصومال وجيبوتي وتتخذ حالياً من هرجيسا مقراً لها، هذا وقد تم فتح مكتب بعثة المنظمة في الصومال ١١/١١/١٩٩٢م، وقد ركزت البعثة في البداية على الإغاثة العاجلة ثم انتقلت تدريجياً إلى المشروعات المختلفة كبناء المدارس القرآنية، والمدارس النظامية، والمساجد، وحفر الآبار، وإقامة دورات مختلفة، وتنفيذ المشروعات الموسمية ورعاية الأيتام والمراكمز الصحية....إلخ.

وأخذت المنظمة أسلوب العمل المتكامل الذي يقوم على تقديم الدعوة الإسلامية مصحوبة بالتنمية والخدمات الاجتماعية وذلك استجابة ل الواقع الأليم الذي يعني منه المسلمين في إفريقيا والمتمثل في الجهل والفقر والمرض والتشرد. فأصبحت المنظمة ببناء على ذلك توظف خدماتها للدعوة إلى الله وإبلاغ كلمته في مجالات التعليم والشباب والرعاية الصحية والاجتماعية والإغاثة وكفالة الأيتام والإعلام ورعاية الأمة والطفلة.<sup>(١)</sup>

من المجالات التي برزت فيها المنظمة في الصومال هي المجال التعليمي والمجال الدعوي والمجال الاجتماعي والمجال الصحي، والمجال الإغاثي أو التنموي.

أما المجال التعليمي فقد ترى المنظمة في رؤيتها أن التعليم والتنقيف هما الركن الأساسي في العملية التنموية، وأثمن خدمة يمكن أن تقدم للإنسان، وهذا وإن منظمة الدعوة الإسلامية - إقليم شمال شرق إفريقيا - الصومال ولت التعليم اهتماماً كبيراً وكان لهذا الاهتمام أثر واضح على الطلاب الصوماليين. وللمنظمة ١٧ مدرسة أساسية وثانوية، وتعتبر مدارسها رواد اللغة العربية في الصومال، وقد تخرج ٤٨,٨٣٦ شاباً وأربعون ألف ثمانينيائة ست وثلاثون بين طالب وطالبة من عام ١٩٩٦م إلى ٢٠١٧م.

وفي المجال الصحي للمنظمة ٦ مراكز صحية في الصومال تقدم علاجاً مجاناً لشريحة المجتمع الصومالي. وأما في مجال رعاية الأيتام فإنه قد يبلغ عدد الأيتام المكفولين ١٧١١ يتيم ويتيمة لدى المنظمة، فهي رائدة في مجال الإغاثة بأنواعه المختلفة، وكذلك

١- سيد علي حسين معلم، رئيس بعثة المنظمة في مقديشو، تقرير عام عن منظمة الدعوة الإسلامية في الصومال، ٢٠١٨، ص ٢.

المشروعات الإنسانية كبناء المساجد والمدارس والجمعيات وغيرها من المرافق والمشاريع الموسمية كالإفطار والأضاحي، والكسوة في الأعياد، وزكاة الفطر.<sup>(١)</sup>  
تتمتع المنظمة سمعة طيبة في المجتمع الصومالي ومع نظيراتها من المنظمات العاملة في المجال الخيري المحلي والدولي، وهي سبّاقة إلى مساعدة المحتاجين والفقراة في القارة الإفريقية، وقد أسلم على يدها المئات من غير المسلمين.

هذا وتعتبر المنظمة الرائدة في خدمة اللغة العربية ونشرها في الصومال حيث جميع مدارسها كانت تدرس باللغة العربية، بل ولها مدارس تدرس بالمنهج السوداني كما هو، وأن اللغة الرسمية المستخدمة في خطاباتها وتقاريرها كلها باللغة العربية، وأن أكثر القائمين على إدارة مكاتبها المختلفة من ذوي الثقافة العربية والإسلامية، ومن خريجي الجامعات الإسلامية في الداخل والخارج.

## ٥- الندوة العالمية للشباب الإسلامي:

الندوة العالمية للشباب الإسلامي مؤسسة إسلامية عالمية مستقلة وهي عضو المنظمات غير الحكومية بـ هيئة الأمم المتحدة، World Assembly of Muslim Youth، تضم أكثر من خمسين منظمة شبابية وطلابية إسلامية تعنى بشباب المسلمين في قارات العالم الخمس ترسخ العقيدة الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة وتنشر بينهم الوسطية وتحارب الغلو والتطرف، وتهتم بعض البرامج الإنسانية لكافالة الأيتام ومساعدة المناطق المنكوبة في الحروب والكوارث الطبيعية.<sup>(٢)</sup>

وتعد الندوة واحدة من أنشط المؤسسات الإسلامية في الصومال ولها أنشطة متعددة وخدمات جليلة تقدمها للشعب الصومالي، ومن أهم أنشطتها دعم المؤسسات التعليمية، وهي عضو مؤسس لرابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال، والتعليم من أهم العوامل الفعالة في الارتقاء بالشباب، وإدراك أهميته أنشئت المدارس والمعاهد، ودعمت كثيراً من المدارس والجامعات والمراقد، وقدمت المنح الدراسية والدورات التدريبية في كثير من الشباب، وكان من هذا النشاط ما قدمته الندوة في الصومال من

١- سيد علي حسين، ص ١٩.

٢- مجلة الوعي الإسلامي الإلكترونية عدد ٥٣٢. الموسوعة الحرة.

دعم تعليمي مثمر. ومن أهم النشاطات التي تقوم بها الندوة الاهتمام برعاية الأيتام بين وبنات، وبناء المدارس والمساجد، وحفر الآبار والأنهار، ومساعدة الفقراء والمساكين، وإقامة المشاريع الموسمية.

هذا للندوة مدرسة نموذجية في مقدি�شو وهي مدرسة المعارف الأساسية والثانوية تتمتع بأهمية كبيرة ودور فعال في تربية الحيل الناشئ، وللندوة مركز الصومال للتنمية البشرية، وهو بمثابة منطلق لجمع المعلومات الخاصة بمجالات مختلفة. وللندوة المعهد البيطري في مقدি�شو ويعد الأول من نوعه منذ انهايار كافة المؤسسات التعليمية، بما فيها المعاهد والكليات البيطرية.<sup>(١)</sup>

تعتبر الندوة من ضمن المؤسسات التي خدمت اللغة العربية في الصومال ولعبت دوراً في نشرها حيث سعت سعياً حثيثاً في طباعة المنهج العربي للمدارس النظامية في الصومال عبر كيانات وجهات إسلامية عالمية، وتعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية في مكتابها حيث تستخدم في كتابة التقارير والخطاب الرسمية والراسلات بيهما بين الجهات العالمية، كانت وما زالت عضواً وفعلاً مؤسساً لرابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال، بالإضافة إلى قيام وتنظيم دورات علمية تدريبية للشباب والدعاة والأساتذة وكانت اللغة العربية وسيلة الإيصال بين المدربين والمتدربين.

للندوة علاقات حميمة وروابط قوية مع نظيراتها من الهيئات والمنظمات الإسلامية الخيرية المحلية والعاملة في المجال الخيري الإنساني في الصومال، ولها وجود ملموس في الساحة الصومالية بمختلف الأقاليم.

## ٦- مجموعة الهلال:

هي مؤسسة طوعية خيرية إماراتية تعمل في الصومال، تطلق على الهلال الأحمر الإماراتي باللغة المحلية، وتعتبر مجموعة الهلال من أنشط المؤسسات الخيرية الإسلامية العاملة في الصومال، مقر رئاستها في مقدি�شو، تنشط في مجال التعليم ولها مدارس نموذجية أساسية وثانوية من أشهر مدارسها مدرسة الحكمة والزبير بن عوام، وخديجة بنت خوليد وغيرها من المدارس، تعتبر مدارس هلال الأحمر الإماراتي في الصومال

---

١- أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

من أفضل وأميز المدارس الأهلية العربية في الصومال، كانت عضواً مؤسساً لرابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال.<sup>(١)</sup> وقد اشتهرت في المجال الصحي في الخدمة الصحية حيث لها أشهر مستشفى في العاصمة المعروف باسم HANANO «حنانو» تقدم هذه المستشفى خدمة صحية جليلة لأطياف الشعب. ومن أهم أنشطتها في ربوع الصومال الاهتمام برعاية الأيتام ولها مراكز خاصة لإيواء الإيتام وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة، والجدير بالذكر بأنها تميزت وتفوقت غيرها من المنظمات من حيث الرعاية الجيدة والمتميزة للإيتام وكانت تشمل مراكزها بنين وبنات، بل وتعتبر من أفضل الهيئات الخيرية العاملة في مجال رعاية الأيتام حيث قدمت وتقدم خدمات مادية ومعنوية جليلة لأيتامها.

ومن أبرز أنشطتها في الصومال أيضاً الجانب الإنساني كانت وما زالت نشطة في مجال تقديم الإغاثات النوعية للمتضررين والمنكوبين، ومساعدة القراء والمساكين، وحضر الآبار والأنهار، وبناء المساجد والمستشفيات والمدارس في المدن والقرى النائية والقريبة، وتفويج الحجاج إلى بيت الله الحرام، بالإضافة إلى تقديم مشاريع موسمية كإفطار الصائم، والأضحى، وتوزيع الزكوات على الفقراء المساكين وغيرها من الخدمات.

مؤسسة مجموعة الهالال في الصومال خدمت وما زالت تخدم اللغة العربية عبر وسائلها ومؤسساتها العاملة في ربوع البلاد، وتعتبر مدارسها الأولي والسباق في خدمة اللغة العربية ورفع شأنها في أوساط الشعب، وتعتبر اللغة العربية اللغة الرسمية في مكتابها، وهي لغة المكاتب، ولغة التقارير، وأكثر الموظفين في مؤسساتها الحيوية المختلفة من ذوي الثقافة العربية الإسلامية.

#### ٧- مؤسسة زمزم:

هي مؤسسة محلية تأسست في عام ١٩٩٢ كمنظمة طوعية تنمية إثر انها يار مؤسسات الدولة الصومالية، حيث توقف كل المرافق الخدمية في البلاد، وبروز حاجة ملحة لخدمة المجتمع ومساندته.

---

١- Abdulkadir Hassan Ahmed, (2018) Achievements of FPENS, 2nd Edition. Somalia, P.9.

تهتم مؤسسة زمزم بالتعليم الإسلامي في تربية الأجيال الصاعدة، وتدرك بأن العمل في المجال التعليمي هو الاستثمار الحقيقي على المدى البعيد، فالعلم تنهض الأمم، وتسعى مؤسسة زمزم إلى سد جانب من الثغرة التعليمية في الصومال، وإعداد جيل واع مثقف يستطيع مسايرة عصره وخدمة بلده. ومن أهدافها تشجيع القطاع الأهلي، وتقليل الاعتماد على القطاع الحكومي في خدمات المجتمع.

ومن أهم إنشطتها في الصومال إنشاء مدارس نموذجية تابعة لها حيث تشرف حالياً على ١٠ مدارس نظامية بكامل أجهزتها وتقيمها التعليمي في خمس محافظات صومالية حيث يصل عدد طلابها عشرة آلاف طالب وطالبة. ومن نشاطها أيضاً بناء مدارس وتجهيزها ثم تسليمها إلى منظمات محلية أو لجان أهلية تتولى تسييرها والإشراف عليها. وكانت مؤسسة زمزم نشطة في برنامج الإعانات الطلابية والمنح الدراسية حيث تركز على الطالب الفقير لتسهيل سبل التحصيل العلمي له وتشجيعه على المواصلة من أجل مستقبل أفضل له، وهذه المنح تشمل على المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية، هذا وتبعث بعثات من الطلاب إلى الخارج لمواصلة دراستهم الجامعية أو الدراسات العليا<sup>(١)</sup>.

زمزم مؤسسة مشهورة بين أوساط الهيئات أو المؤسسات المحلية والدولية العاملة في الساحة الصومالية، ولها علاقة طيبة مع نظيراتها من المؤسسات، وكما لها دور في خدمة المجتمع الصومالي من الناحية التعليمية، ولها اهتمامات خاصة تخدم لمصالح اللغة العربية ورفع مكانتها في البلاد عبر مدارسها وأنشطتها المختلفة من الدورات العلمية التدريبية. وأخيراً أصبح التعليم العالي من اهتماماتها حيث أسست جامعة أهلية تحمل اسم المؤسسة جامعة زمزم للعلوم والتكنولوجيا وهي جامعة حديثة إلا أنها تعتبر من الجامعات الأهلية البارزة في الساحة.

#### ٨- هيئة القرن الإفريقي الخيرية:

هي هيئة إسلامية محلية ذات أهداف تعليمية ودعوية، أنشئت عام ١٤١٨هـ، والموافق ١٩٩٧م يقع مقرها الرئيسي في مدينة هرجيسا عاصمة صومال لاند، ولها

---

١- عبد العزيز محمد شيخو، ص ٢٣٨

فروع في كل من مدينتي بريمو وبردو، ومن أنشطتها الاهتمام بإنشاء المدارس والمعاهد لنشر العلوم والمعرفة، وإقامة الأنشطة الدعوية وسط المجتمع الصومالي، وتوعية الجيل الناشئ وتربيته تربية صالحة تنطلق من مبادئ الدين الحنيف.

تشرف هذه الهيئة على أكثر من ثلاثين مدرسة ما بين ابتدائية وإعدادية وثانوية موزعة على الأقاليم في أرض الصومال، يستفيد منها ما يقرب من عشرين ألف طالب وطالبة. وتتميز مدارس هذه الهيئة بأن لها منهاجاً خاصاً بها مقتبس من المنهج السعودي والمنهج اليمني مع مراعاة خصوصية أهل الصومال، ولغة الدراسة فيها اللغة العربية مع أنها بدأت في السنوات الأخيرة دراسة المواد العلمية في المراحل الإعدادية والثانوية باللغة الإنجليزية، وتحتفظ شهادة خاصة معترف بها من قبل وزارة التربية والتعليم للخريجين من مدارسها، وهيئة القرن الإفريقي عضو فعال في رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال.<sup>(١)</sup> ومن أهم الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها: الاهتمام بكتاب الله تعالى حفظاً وتفسيراً ومنهاجاً للعمل به. ونشر الثقافة العربية والإسلامية وسط المجتمع الصومالي. ومن أهدافها أيضاً نشر الدعوة والعلوم والمعرفة على نهج الكتاب والسنة.

كانت للهيئة اهتمامات في المجال التعليمي والدعوي أكثر، وكان القائمون على شؤونها علماء مصلحين يؤمنون بضرورة مقاومة المناهج المستوردة من الدول الغربية لأن هذه المناهج لا تخرج شخصية متوازنة أخلاقياً ودينياً وعلمياً حسب رأيهم.

هذا قد ترى الهيئة أن نشر الثقافة العربية والإسلامية في وسط المجتمع الصومالي من صميم أهدافها، وجعلت العربية وسيلة من وسائل نشر الدعوة والعلوم وال المعارف المختلفة، وأنها كانت تهتم بالمناهج العربية ضد المناهج الغربية أو التي وُضعت من هيئات غربية، وهذا إيمان منها لأهمية اللغة العربية، وترفيعاً لمكانتها، كونها تعطي اهتماماً كبيراً لكتاب الله وسنة رسوله والعربية وعاء لها، وهي خدمت اللغة العربية ورفعت مكانتها ووجودها الحي في نفوس الشعب الصومالي، وخرجت من خلال مدارسها المختلفة أجيالاً متشبعين بالثقافة العربية الإسلامية.

---

١- النشرة التعريفية لهيئة القرن الإفريقي الخيرية، ٢٠١٤م، ص ٣.

## ٩- جمعية الوفاء الخيرية:

هي جمعية خيرية محلية طوعية تعمل في المجال التعليمي والإغاثي وبناء المدارس والمساجد، تم تأسيسها في عام ١٤١٢هـ، الموافق عام ١٩٩٢م في مدينة بورما بأرض الصومال، تهدف هذه الجمعية إلى نشر الدعوة الصحيحة وترسيخ العقيدة على نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم، ونشر اللغة العربية، وإنشاء المدارس والمساجد والمعاهد، وقد نشطت في تقديم المساعدات المتنوعة للمحتاجين من الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين، وكذلك المساهمة في تنفيذ برامج التعليم والتأهيل والتدريب عن طريق إقامة الدورات.

هذا وقد أعطت الجمعية الجانب التعليمي اهتماماً بالغاً حيث أنشأت مدارس أساسية وثانوية، جعلت التعليم في هذه المدارس غير مختلط. وقد اعتبرت الجمعية مدارسها ملكاً للمجتمع، لا يحق لأحد أن يتصرف بها كيف يشاء.

أما المنهج الدراسي فكان في بداية الأمر المنهج اليمني، ثم المنهج الصومالي ومع هذا فإن جمعية الوفاء الخيرية عضو في رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال.

هذا وتعتبر جمعية الوفاء الخيرية واحدة من الجمعيات الإسلامية المحلية التي تهتم باللغة العربية، ومن صميم أهدافها نشر اللغة العربية (لغة القرآن والسنة)،<sup>(١)</sup> وقد خدمت اللغة العربية عبر مؤسساتها المختلفة وعبر وسائلها وأنشطتها المتنوعة.

## ١٠- رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال (FPENS)

يقع مقر رابطة التعليم النظامي الأهلي في مقديشو عاصمة الصومال، ولها مكاتب فرعية في ربوع بلاد الصومال، وهي أول وأكبر رابطة أهلية للتعليم العربي في الصومال تم تأسيسها ١٩٩٩م من قبل ١٤ جمعية وهيئة ومؤسسة بعضها محلية وبعضها دولية، والآن وصل عدد المؤسسات الأعضاء فيها ١٩٣ مؤسسة بين محلية ودولية.<sup>(٢)</sup> تشرف الرابطة على ١٠٨٠ مدرسة أساسية وثانوية التي يصل عدد طلابها حالياً ٤٠٥،١٢٤، وأن عدد الطلاب الذين تخرجوا في مدارس الرابطة للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧م

١- أصوات على تاريخ التعليم في الصومال، مرجع سابق، ص ٣٣٤

2- Abdulkadir Hassan Ahmed, (2018) Achievements of FPENS, 2nd Edition, Somalia, P 5.

١٤٨،٦٧٨ مئة وثمانية وأربعون ألف فاصلة ستمائة ثانية وسبعون بين طالب وطالبة، هذا فإن ٨٧،٩٤٨ من الطلاب من جريحي التعليم العربي والتي يعادل حوالي ٧٠٪ من إجمالي الطالب. هذا وتنتشر مدارس الرابطة في جميع أقاليم ومحافظات بلاد الصومال. وكما تشرف الرابطة على برامج التعليم ما قبل المدرسي وهي الحضانات ورياض الأطفال البالغ عددها الآن ٢٢ روضة.<sup>(١)</sup>

والجدير بالذكر أن عمر الرابطة حوالي ١٨ سنة، وأن ٩ سنوات منها كان التعليم عربياً في جميع المراحل أي من عام ١٩٩٩م إلى ٢٠٠٩م. وبعد هذا العام أصبح التعليم في المرحلة الثانوية باللغة الإنجليزية نظراً لمتطلبات الواقع وسوق العمل. وبقي التعليم العربي في مرحلتي الابتدائية وال المتوسطة.

للرابطة معهد بنادر لتدريب المعلمين يقوم بإعداد المعلمين وتدريبهم بمختلف المستويات، ولها مركز للبحوث والتدريب وهو المركز الصومالي للبحوث والتدريب الذي يهتم بالبحوث والدراسات عن الصومال وعن دول شرق إفريقيا بالمنطقة.<sup>(٢)</sup>

هذا وتعتبر رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال من أكبر دعائم المؤسسات التي لعبت وتلعب دوراً ملمسياً في خدمة اللغة العربية ونشرها في أواسط الجيل الناشئ في الصومال منذ تأسيسها، حيث أصبحت أولى مظلة تعليمية أهلية تجعل لغتها الرسمية اللغة العربية في جميع المراحل التعليمية. وأنها كانت رائدة في نشر التعليم العربي في ربوع الصومال عبر مؤسساتها وبرامجها المختلفة، وأنها تنظم دورات علمية وأخرى تدريبية للمعلمين والموظفين الإداريين والطلاب، وأنها قامت بإعداد منهج خاص لمدارسها بمراحلها المختلفة، وفي نهاية التسعينيات كانت تعتبر وزارة التربية والتعليم المصغرة حيث كانت تقوم بدور الوزارة طالما البلاد لم تكن لها حكومة مركبة قوية معترف بها.

## ثانياً:بعثات العربية الإسلامية

البعثات العربية الإسلامية هي تلك البعثات التي كان لها دور في خدمة اللغة العربية ونشرها في الصومال، وهناك بعثات عربية إسلامية كثيرة زارت الصومال من وقت

١- Achievements of FPENS, 2nd Edition , P 38

2- PP, 34

لآخر عبر التاريخ قديماً وحديثاً، لا شك أن طبيعةبعثات تختلف من شأن لآخر، حيث أن بعض البعثات مكثت في الصومال فترة طويلة لأداء مهمة معينة مثل التدريس أو التدريب، بينما الأخرى قضت أياماً قليلة في خدمة اللغة العربية حيث قامت بإعداد برامج تعليمية أو تقديم دورات تدريبية، ومن أهم وأشهر البعثات العربية الإسلامية التي لزمهت بلاد الصومال خدمة اللغة العربية في المؤسسات التعليمية المتوسطة والعليا هي: البعثة التعليمية المصرية، وبعثة الأزهر الشريف، والبعثة العراقية، والبعثة السودانية.

أما البعثة التعليمية المصرية وبعثة الأزهر الشريف فقد وطأت قدامها في الأراضي الصومالية بداية الخمسينيات حيث كانت تشرفان على مدرسة جمال عبد الناصر ومدرسة الشيخ صوفي وغيرها من المدارس الوطنية العربية في الصومال، وكان أعضاء البعثتين أساتذة ومدرسي المواد المختلفة في المدارس والمعاهد الدينية، وهم ينطلقون في أنحاء جمهورية الصومال لنشر الثقافة الإسلامية والعربية، ومن أهم إنشاطهم العمل في فصول التعريب، ويشاركون علماء الصومال في إحياء المناسبات الدينية والوعظ في المساجد والمحافل، والبعثات التعليمية المصرية أيضاً كانت تدرس كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية بالجامعة الوطنية الصومالية، ولعبت دوراً ومشاركة فعالة ببرنامج التعريب في الصومال، ومشروع تقوية اللغة العربية. وقامت بعثة الأزهر الشريف بإنشاء مكتبة علمية عامة، وقامت بإعداد فصل خاص للدارسين، وكما قامت بنشر الثقافة الإسلامية عن طريق الدروس الدينية، والمحاضرات الدينية بالمركز الثقافي الإسلامي المصري، وكذلك بتقديم محاضرات دينية بمقر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. كان للبعثة الازهرية درس أسبوعي بالإذاعة الوطنية، ومقال ديني بصحيفة نجمة أكتوبر الحكومية.<sup>(١)</sup>

أما البعثة العراقية فقد كانت تقوم بدورات تدريبية محلية معينة مع الجهات الرسمية وزارات الحكومة المختلفة ولم تكن بعثاتها تكاثف مدة طويلة. وأما البعثات السودانية فقد كانت تقوم بتدريس المدارس النظامية العربية الأهلية والجامعات خاصة الجامعة الوطنية قديماً والجامعات العربية منها جامعة أم درمان

١- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، اللغة العربية في الصومال: وقائع الندوة العلمية حول تقوية اللغة العربية، ط١، الرباط، ١٩٨٦، ص١١٨.

الإسلامية التي فتحت قسم الدراسات العليا في الصومال حيث بعثت أساتذتها لتدريس كورسات الدراسات العليا بالتعاون مع جامعات صومالية أهلية، وكذلك جامعة إفريقيا العالمية السودانية التي كانت تبعث أساتذتها لتدريس الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية.<sup>(١)</sup>

للبعثات العربية التعليمية دور بارز في خدمة اللغة العربية في الصومال حيث كان جميع المعلمين المشاركون فيها ناطقين أصليين باللغة العربية، وذوي خبرات ومؤهلات علمية فائقة، وقدموا الكثير الكثير في هذا المجال وفي مختلف المراحل سواء في المدارس والجامعات والمعاهد الدينية، وشاركوا أيضاً خدمة اللغة العربية مع العلماء الصوماليين عبر قنوات ووسائل متعددة كلها خدمت اللغة العربية في ربوع بلاد الصومال.

### ثالثاً: الجهود المحلية لخدمة اللغة العربية في الصومال

نقصد بالجهود المحلية الإسهامات العلمية لعلماء الصومال والباحثين والكتّاب والأدباء أو المؤلفين من ذوي الثقافة العربية الإسلامية من أبناء الصومال في إثراء فنون اللغة العربية وغيرها من الفنون، هذا ويمكن تقسيم طبيعة تلك الجهود إلى قسمين أساسين هما:

- أ- الجهود العلمية في فنون اللغة العربية.
- ب- الجهود العلمية في مجالات علمية أخرى لكن اللغة التي دونت بها اللغة العربية. لقد كان أهل الصومال بارعين في اللغة العربية وأدابها، وأن كثيراً من أهل العلم استطاعوا أن ينشدوا أشعاراً كثيرة مختلفة، وبعد تتبع المصادر والمراجع العربية نجد أشعاراً كثيرة قالها بعض شعراء بلاد الصومال مثل القصيدة اللامية التي وضعها عبد الرحمن بلقهي، وقد سمي بلاميته (رفع الإيثار عن مفاتح الأسرار) ومن بين أبياتها:

يبني وبين الحافظين ثلاثة واثنان بالفقهاء كان وصالي

وقد حظيت اللغة العربية باهتمام كبير واسع النطاق لدى أهل العلم والثقافة في الصومال، كما اهتم أهل الصومال عموماً باللغة العربية وضررها اهتماماً شديداً،

١- مقابلة الدكتور / يوسف أحمد هرابه، مدير جامعة دار الحكمة الصومالية، ١٢ أكتوبر ٢٠١٨ بمكتبه في مقديشو.

وكانوا يرون أن تعلم العربية وآدابها وأقسامها مهم في حياة العالم والمثقف وبدونه لا يمكن فهم الإسلام فهماً صحيحاً.

ومن هنا اقتنى انتشار الإسلام بل الدعوة الإسلامية وانتشارها صار جنباً إلى جنب مع اللغة العربية على اختلاف تخصصاتها. وهذا الأمر هو ما كان أيضاً منتشرًا موجوداً في أقطار كثيرة أخرى في إفريقيا.

لهذا يرى أهل الصومال أن العربية من العلوم المساعدة على تعلم الدين الإسلامي، وأنه من المستحيل أن ينجح الشخص المثقف في تعلم الدين بدون تعلم اللغة العربية، وأطلقوا عليها علم الآلة التي تبلغهم وتوصلهم إلى فهم الدين الإسلامي القويم وعلومه المتنوعة.<sup>(١)</sup>

وكانت بعض المدن أبرز من غيرها من حيث الاهتمام والانتشار حيث كان تجري في مراكزها ومدارسها دراسات تخصص اللغة العربية، وخاصة المدن الساحلية الصومالية من زيلع حتى براوة، بل وأن بعض هذه المدن مثل مدينة براوة في أقصى جنوب الصومال اشتهرت بأنشطتها العربية، وما يتعلق بالعلوم العربية والأدبية حتى صارت كعبة المعرفة يفذ إليها طلبة العلم من أماكن أخرى، بفضل علمائها وأدبائها وحلقاتها العلمية الزاهية بالعلوم والنشاط والحيوية، وكان أغلب العلوم العربية التي تدرس في الحلقات علم النحو والصرف والبلاغة والعرض والمنطق وغير ذلك من فنون اللغة العربية.

وأهل بلاد الصومال كغيرهم من المسلمين في العالم الإسلامي كانوا وما زالوا يرون أن معرفة اللسان العربي ضرورة لفهم الشريعة الإسلامية، وأن التبحر فيها للوصول إلى غور معانيها يصعب على الشخص بدون إتقان اللغة العربية، وهذا يتفق أيضاً مع ما ذكره العلامة ابن خلدون: «معرفة اللسان العربي ضرورية لأهل الشريعة، إذ أخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب، ونقلها عن الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة»<sup>(٢)</sup>

والجدير بالذكر أن العلماء والأدباء ما كانوا يشجعون على خدمة اللغة العربية وسلامة ألفاظها ومعرفة صحتها وقواعدها مقابل شيء مادي، بل لأنهم كانوا يرون

١- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ٣٤٥.

٢- ابن خلدون، المقدمة، مكتبة النهضة المصرية، ص ٥١٠.

أن خدمة هذا الأمر خدمة للدين الإسلامي، وهذا موافق لما ذهب إليه ابن منظور حيث كان ذلك دأب العلماء وقال: (إني لم أقصد سوى حفظ هذه اللغة النبوية، وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنّة النبوية الشريفة، وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوّان من اختلافات الألسن والألوان)<sup>(١)</sup>، وهو لاء رغم أنهم كانوا يجيدون لغاتهم المحلية إلا أنهم أعطوا جل اهتمامهم للعربية.

ومن هنا ترك كثير من علماء الصومال وأدبائها نتاجاً علمياً ولغوياً وأدبياً وإن كان أكثرها لم تنشر بالدرجة المطلوبة، وقد بذلوا جهوداً جباراً ومقدرة في خدمة اللغة العربية ونشرها من خلال منابرهم وحلقاتهم ودورسهم العلمية المعتادة بالإضافة إلى أنهم خدموا اللغة العربية من حيث البحث والجمع والتأليف حتى نتج عن هذا المجهود الكبير والاهتمام البالغ تراث ضخم لا يمكن حصره لأنّ أهل الصومال - وخاصة المؤلفين - كلفوا أنفسهم بوضع كتب ورسائل تخدم اللغة العربية، كما أنهم وضعوا قصائد وأشعاراً تبرهن على مدى نبوغهم وتفوقهم في ميدان الشعر العربي بمختلف بحوره وقوافيها.

وعلى الرغم من أن التراث الثقافي العربي في الصومال المتعلقة بالنوافحي اللغوية والأدبية قديم وليس جديداً، إلا أن عطاءه ما زال مستمراً حتى الآن، وعليه سوف نسلط بعض الأضواء على نتاج هذا التراث الكبير الذي تحقق بأيدي أهل الفكر والثقافة من أهل الصومال، حيث لا نستطيع أن نصل إلى كل ما أنتجه أهل الصومال مما يتعلق باللغة العربية وفنونها وأدابها، وذلك لأنّ كثيراً منه قد ضاع بسبب الظروف التي طرأت على الساحة الصومالية، وعدم استقرار الوضع الأمني والسياسي.

علوم أن طالب العلم في الصومال بعد إتقانه تعليم القرآن الكريم في مرحلة الكتاتيب أو الخلوة القرآنية، ونجاح الطفل في ذلك قراءة وحفظاً وكتابة، كان ينصرف إلى إكمال رحلته العلمية الطويلة، وكانت دراسة علوم اللغة العربية، لا سيما علم النحو والصرف من أوائل ما كان يتم به طالب العلم المبتدئ، ومن هنا لم يكن من الغرابة بمكان أن يضطر أهل العلم في الصومال وأساتذة الحلقات العلمية في المساجد والزوايا لتأليف ووضع كتب مفيدة، ورسائل نفيسة في علمي الصرف والنحو لأنهم - كما أشرنا إليه - يرون

• ١- ابن منظور، لسان العرب، د ط، بيروت، دار صادر، ١٩٥٥، ص ٧.

أن تعلم النحو والصرف وسيلة لفهم الشريعة الإسلامية، وليس غاية بذاته، وأن فهم الشريعة الإسلامية والتفقه في الدين من أكثر الأعمال وجوباً من وجهة نظرهم، لذا فقد التمس كثير من طلاب العلم الاستمرار والمحاولة للمزيد من المعرفة والتعمق في العلوم.

## ٠ علم النحو:

كانت لأهل الصومال إسهامات وجهود لا بأس بها في خدمة الدراسات النحوية، وأنهم يرون أنها مرتبطة بالدين الإسلامي، بل ويعدون مدخلاً أساسياً لجميع العلوم الدينية، ومن الصعب الإمام بالعلوم الشرعية دون إتقان هذا الفن، وعليه أعطوا اهتماماً بالغاً لهذا الجانب.

هذا وقد قام أهل الصومال بتأليف كتب تتعلق بهذا الفن، إسهاماً منهم في خدمة اللغة العربية، ومع العلم بأن جهودهم في ذلك تركزت في مسلكين هما: مسلك التأليف والإبداع من ناحية، وإخراج كتب التراث العربي وتحقيقها من ناحية أخرى، وقد نجحوا في ذلك حيث قاموا بتأليف كتب خاصة بالنحو، كما أنهم قاموا بتحقيق بعض كتب التراث النحوي، وإن كان ذلك قد تم في الآونة الأخيرة.

ومن بين الكتب النحوية التي أنتجت لتسهم في هذا المجال، كتاب: (كشف النقاب عن غية الأتراب) وضعه الشيخ علي بن عبد الرحمن فقيه، والكتاب يشرح كتاب: (عقيلة الإعراب للإمام الشاطي). وعلى العموم، فإن كتاب الشيخ علي بن عبد الرحمن الصومالي مكتوب بالخط العثماني، وما زال مخطوطاً.

ومن مجاهدات أهل الصومال في مجال النحو ما قام به الشيخ أحمد عبد اللطيف عثمان حيث وضع كتاباً سماه: (الاستغناء في اللغة العربية). والكتاب يتناول جملة من علم النحو، وقد أدخل معها مسائل صرفية كثيرة، والكتاب مفيد جداً يقع في ٤٣٣ صفحة. وقد قام الشيخ أيضاً بدراسة وافية لكتاب (شرح تحفة الطالب) للعلامة أحمد بن محمد الهاشم رحمة الله عليه، وأصل الكتاب يبحث في الجملة وشبهاها، وفي الأدوات التي يكثر ورودها في الكلام وفي العبارات. وما يزيد قيمة هذا الكتاب أنه يحتوي على نقولات من كتب مفقودة قيمة ضاعت أصولها.

وللمؤلف كتاب معاصر في مجال النحو بعنوان: «اللام في اللغة العربية أحکامها ومعانیها» يركز الكتاب على أحکام اللام العامة في النحو العربي وبشكل مفصل،

بينما يتطرق الكتاب إلى اللام وأحكامها في علم الصرف، واللام وأحكامها في علم الأصوات، وكذلك اللام وأغراضها البلاغية في الدرس العربي.

## • علم الصرف:

ومن أشهر كتب علم الصرف التي ألفها علماء الصومال كتاب: (حديقة التصريف في علم التصريف) وهو عبارة عن أرجوزة نظمها الشيخ عبد الرحمن أحمد الكسلاي الزييلي في أبواب علم الصرف وأبنيتها فجاءت جملة كافية لمقاصد هذا الفن حاوية. ويعتبر هذا الكتاب من أشهر كتب الصرف في ربوع بلاد الصومال ومحفوظة لدى طلبة العلم، ومتداول بين أهل العلم، ومع هذا يرى البعض أنه أصبح غامضاً يصعب فهم مراد مسائله، ومعرفة ألفاظه ومعانيه من قبل طلاب العلم، ومن أراد أن ينهل من منهله.

وهذا الأمر ما أحس به المؤلف نفسه فاضطر إلى وضع كتاب آخر يكون شرحاً وافياً لكتابه السابق، ويبين مراد مسائله فساه: (فتح اللطيف شرح حديقة التصريف) فالكتاب يتناول أيضاً أبواب الصرف، وقال المؤلف في مقدمة كتابه مبيناً سبب تأليفه: «لما وضعت هذه الأرجوزة المسماة بحديقة التصريف في علم التصريف، جاءت بحمد الله جملة كافية لمقاصد فن الصرف حاوية، ستح لي أن أضع عليها شرحاً يحل ألفاظها، ويبين مرادها فجاء بحمد الله كتاب جامع للمرام، ومناسباً للمقام سميته فتح اللطيف شرح حديقة التصريف»<sup>(١)</sup>

فالكتاب الأخير شرح وتيسير لكتاب آخر وضعه المؤلف نفسه، وهو شرح نفيس تناول فيه جميع أبواب الصرف المعلومة لدى علماء الصرف وتناولته كتب الصرف القديمة بطريقة أو بأخرى. ويعتبر هذا الكتاب أروع مشروع في علم الصرف، وما زال الكتاب مشهوراً في أروقة العلوم ببلاد الصومال رغم ظهور كتب معاصرة في هذا الفن.

وهناك كتاب آخر تناول علم الصرف أيضاً وهو كتاب: (نشر الجوادر في قاعدة الصرف الفاخر) لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر، تحدث في كتابه عن علم

١ - هذا الكتاب يقع في ٨٨ صفحة، يعرفه أي دارس صومالي درس علوم اللغة العربية في الحلقات، وطبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، عام ١٣٥٧ هـ.

الصرف وقاعدته، ووضع المؤلف هذا الكتاب ليكون شرحاً لكتاب لامية الأفعال الذي ألفه الإمام محمد بن مالك رحمة الله، ولعله شعر أن طلبه استعصى عليهم فهم لامية الأفعال الصرفية، ولذلك وضع كتابه هذا ليسهل على طلبة العلم والراغبين في دراسة هذا الفن وفهمه. وكان أصل هذا الكتاب شرحاً للامية الأفعال باللغة الصومالية للشيخ آدم محمود الصومالي، ثم شرح المؤلف ليحول هذا الشرح المعروف في القطر الصومالي إلى اللغة العربية وسماه باسمين أحدهما: (نشر الجواهر في قاعدة الصرف الفاخر) وثانيهما: (التخففة السننية في قاعدة لامية الأفعال الصرفية)، وصاحب هذا الكتاب مشهود له بالتفوق في هذا الفن، وأنه بذل جهوداً كبيرة لإخراج الكتاب، حيث هذبه غاية التهذيب، وبسطه ليفهمه طلاب العلم، وحلّ المشاكل بطريقة السؤال والجواب، حتى صار الكتاب جامع القواعد وحاوي المقاصد. وأخيراً أي في الآونة الأخيرة ظهرت شروح أخرى لكتاب لامية الأفعال الصرفية منها كتاب مناهل الرجال ومراضع الأطفال. ومن الكتب الصرفية أيضاً التي وضعها بعض أهل العلم في الصومال كتاب وضعه الشيخ أبوبكر حسن معلم وسماه: (الغيث المطال في شرح لامية الأفعال) كتاب معاصر تحدث عن علم الصرف وتصريف الأفعال وأبنيتها.

ومن الذين تناولوا هذا الفن وضعوا له كتاباً الشيخ عبد الحكيم علي حسين المقدشي الذي وضع رسالة صغيرة سماها: (منظومة التيسير في صيغ الأجزاء عند التغيير) وهي منظومة شعرية من بحر الوافر، ويبلغ عدد أبياتها خمسة وثلاثين بيتاً، فهي صغيرة الحجم عظيمة الفحوى، قسمها أصحابها إلى عشرة أجزاء.

## • علم العروض والقافية:

للشعر العربي مكانة عظيمة في الصومال، وأن الصوماليين كان لهم إسهام في هذا المنهج، فوضعوا دواوين شعرية باللغة العربية، كما وضعوا قصائد وملحقات شعرية في مختلف الأوزان والبحور، فظهر بينهم فطاحل أظهروا قرائعاً شعرهم وذوقهم وإحساسهم الشعري، وهذا لا يستغرب في مجتمع كان له إمام بعلمي العروض والقافية، وأن أغلب الحلقات العلمية التي كانت تعقد في المساجد والزوايا، وفي المراكز العلمية في الصومال كانت تضم علمي العروض والقافية، بل وقلما تخلو دراسة من

علم العروض، لذلك بز من بين أهل العلم في الصومال من كان له إسهام علمي في هذا المجال، أو وضع كتاباً في هذا المضمار، وإن كانت أغلب الكتب والرسائل التي تختص بهذا المجال ضاعت قبل أن تخرج إلى النور من بين التراث الإسلامي الذي ضاع، ومع ذلك فهناك كتب ورسائل ظهرت في الساحة العلمية والثقافية في البلاد، وتنقسم بين ما هي مخطوطة ومطبوعة.

ومن بين هذه الكتب والرسائل التي تناولت فن العروض والقافية، كتاب وضعه العلامة الشيخ أبو عبد الله الرحمن بن عبد الله المقدشي الملقب بحاج صوفي المسمى: (الجوهرة السامية في علمي العروض والقافية). وتحدث الشيخ من خلال تلك الرسالة الصغيرة عن علم العروض، وتقع هذه الرسالة في ١٤ ورقة مكتوبة بخط جميل رائع واضح.

ومن الكتب التي ألقت في هذا المجال أيضاً كتاب: (كشف المعاني والقافية شرح جوهرة السامية)، وهذا الكتاب عبارة عن شرح لكتاب الحاج صوفي، وقد قام بهذا الشرح الشيخ أحمد بن عثمان بن محمد المقدشي، وأبدع الشارح في شرحه حيث كشف غواص المنظومة ومكتون سرها، وقد قرّبها لطالبيها وسمّاها: (كشف المعاني). ويظهر أن للمؤلف إماماً واسعاً في علمي العروض والقافية، حيث تجلت قريحته عند شرح المنظومة، واستطاع أن يعرض شرحه بعبارات سهلة، وأسلوب ميسير، وألفاظ رفيعة تحوي المعاني الدقيقة، وفي ذلك يقول المؤلف الشارح في مقدمة كتابه: «فارجو أن يكون شرحاً يحل ألفاظها ويبيّن مرادها ويتمم مفادها، ويدلل صعوبتها، ويكشف نقابها، وسميتها: (كشف المعاني الخافية شرح الجوهرة السامية)».

يمتاز هذا الكتاب بأن مؤلفه استفتحه بمقدمة ذكر فيها نبذة مفيدة وختصرة عن مبادئ علم العروض، من تعريفه لغة واصطلاحاً وثمرته، كما تحدث عن موضوع علم العروض وفضله ونسبته وواضعه، وعرض بإيجاز اسم هذا الفن واستمداده وحكمه ومسائل قضياته، وهذا الكتاب له ميزة أخرى وهي أن ذيله يضم صورة من نسخة المخطوطة الأصلية التي تقع في ١٤ ورقة. أما الكتاب فيقع في ٢٤٠ صفحة وتم طبعه

عام ١٩٨٨ م.<sup>(١)</sup>

---

١ - محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ٣٥٣.

## • المعاجم والقواميس اللغوية:

يبدو أن التأليف في هذا المجال كان نادراً<sup>(١)</sup> يتطله من مجاهدات جبار، ولذى أصبح نتاجه قليلاً جداً، ومع هذا فإن هناك إنتاج علمي تركه أهل العلم في الصومال ما يتعلق برمادين وضع قاموس لغوي أو شرحه، وكذا مجاهد تأليف معجم يخدم اللغة العربية. كما فعل ذلك العلامة الشيخ علي بن عبد الرحمن فقيه الذي وضع كتاباً سماه: (القاموس النشيط المبني على القاموس المحيط) وهو شرح للقاموس المحيط للعلامة الفيروزبادي. لقد كان للعلماء الصوماليين إسهامات فريدة في التأليف حول فنون العربية، كما أنهم وضعوا شروحات مفيدة لبعض مصادر العربية، ومن جانب آخر هناك علماء وباحثون وكتّاب صوماليون دوّنوا إنتاجهم العلمي والفكري باللغة العربية قدّيماً وحديثاً، حيث كانت اللغة العربية لعة التدوين والتسجيل قدّيماً في الصومال، وقد استخدم الجيل الناشئ من ذوي الثقافة العربية الإسلامية من أبناء الصومال اللغة العربية كلغة توثيق لمعلوماتهم العلمية في مختلف الفنون، وكانت تلك الجهود المحلية بارزة ومقدرة في خدمة اللغة العربية في ربوع الصومال، فعلاً إن إسهامات العلماء وجهودهم في مجال النشر والتأليف باللغة العربية كثيرة جداً ولا يمكن تناول سيرة جميع المؤلفين الصوماليين باللغة العربية إلا أننا نسلط الضوء على أهم وأبرز هذه الجهود المحلية بصورة مبسطة ولا محة، مع العلم أن هناك كتاب تحت عنوان: «معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قدّيماً وحديثاً» للكاتب الدكتور / محمد حسين معلم علي وقد حاول المؤلف جمع أكبر قدر ممكن من المؤلفين الصوماليين قدّيماً وحديثاً بل المقيمين منهم في الداخل والخارج، ويعتبر هذا الكتاب المعاصر مصدراً مهماً ومرجعاً أساسياً للمؤلفين الصوماليين بالعربية مسلطًا الضوء على حياة المؤلف مع إبراز دوره وجهوده في مجال التأليف.

وقد كانت هناك عشرات الرسائل والمحاضرات المفيدة التي وضعها العلماء لطلابهم لتسيير الفنون للمبتدئين، كما كان طلاب العلم يقومون بتدوين المحاضرات من علمائهم وتفريغها في مذكرات خاصة، وتعرف تلك المختصرات في الصومال بالقاعدة، كالقاعدة الشيدلية في شرح لامية الأفعال في فن الصرف، وأصلها شرح لامية الأفعال بالصومالية، ثم قام بتعربيها وإخراجها الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر.<sup>(١)</sup>

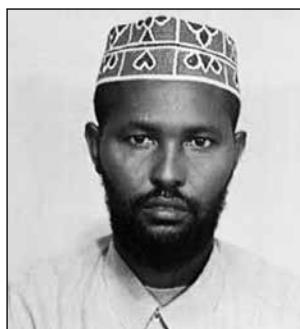
١- عمر محمد ورسمة، تجربتان في تعليم اللغة العربية في الصومال، بحث علمي منشور قدم في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بدبي، ٢٠١٤، ص.٧.

وقد يبين مستوى اللغة العربية في ميادين العلم وأرقوته في الصومال أن العلماء ورجال الثقافة الذين هاجروا إلى الأقطار العربية الأخرى والماركز العلمية لم يكونوا أقل من أقرانهم في هذه الأقطار من حيث الإبداع العلمي والإنتاج والمشاركة في الأحيان الكثيرة، بل أن بعضهم فاقوا معاصرיהם وصاروا شيوخاً لهم، ولم ينقل المؤرخون أي مشكلة لغوية اعترضت طريق هؤلاء الذين سجلوا حضوراً كبيراً في المحافل العلمية والماركز الثقافية خارج البلاد، مما يدل على مستوى اللغة العربية وتطورها بحيث كانت قوية في المنطقة. ومن هؤلاء العلماء الحافظ أبو عمر فخر الدين بن عثمان الزيلاعي الفقيه الأصولي، وقد هاجر إلى القاهرة سنة سبعينات وخمس هجرية، وفور استقراره في مصر اشتغل بالتدريس، واشتهر بنبوغه في الفقه وأصوله.

والجدير بالذكر أنه وضع وألف عدة كتب باللغة العربية وهذا مما يدل على إمامه الفائق باللغة العربية، رغم أن جل هذه الكتب تتناول الفقه والأحكام المستنبطة من الكتاب والسنة.

وإليك بترجمة موجزة لبعض المؤلفين الصوماليين بالعربية قديماً وحديثاً وبصورة مبسطة لامة:

## ١ - الشیخ / أبوبکر حسن مالم



ولد الشیخ أبوبکر حسن مالم في مدينة حرر طيري بوسط الصومال عام ١٩٦٩م، ودرس العلوم الشرعية في الصومال، بدءاً من خلاوي تحفیظ القرآن

الكريم، وبعض العلوم الإسلامية من الفقه واللغة والتفسير، حتى فاق على أقرانه، بل وسار أحد الذين يعتمد عليهم في نشر العلم في قطر الصومال وخاصة في الجنوب.

وهو أحد العلماء الشباب الذين قدر الله لهم أن يتربعوا في بعض فنون العلم خاصة اللغة العربية وفنونها المختلفة، وكذا علم الفقه الشافعي المشهور بقطر الصومال. وله إمام كبير في علم الكلام والعقيدة.

حصل الشيخ على شهادة البكالوريوس في الدراسات الإسلامية من جامعة العلوم والتكنولوجيا باليمين عام ٢٠٠٨م ويخضر الماجستير الآن في كلية أصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية في السودان، ورسالته بعنوان: (جهود سيبويه في التفسير - دراسة مقارنة).

ومن أشهر مؤلفاته: الغيث المطال شرح لامية الأفعال، وهذا الكتاب عبارة عن شرح مفيد لكتاب لامية الأفعال في علم الصرف لجمال الدين محمد بن مالك الطائي، ويتميز هذا الشرح عن غيره من الشروح بكثرة الضوابط والقيود والقواعد التي لم يعتن بها بعض من قام بشرح الكتاب سابقاً، وقد طبع الكتاب عدة مرات منذ ٢٠٠١م، وقد صدرت الطبعة الأخيرة عام ٢٠١١م عن مطبع السودان للعملة المحدودة، وهو كتاب مهم في مجال علم الصرف، وقد عرض المؤلف بأسلوب لغوي مرتفع، وأحسن جمع ما تفرق في بطون الكتب بأدب وأمانة وبالتواضع الجم.

ومن مؤلفاته أيضاً (المدي الواضح في الذب عن معتقد السلف الصالح) وهو كتاب عن العقيدة طبع بمقديسو عام ١٤٢٥هـ بطبعته الخامسة.<sup>(١)</sup>

ومن أبرز جهوده في خدمة اللغة العربية أنه كان مدرس اللغة العربية لسنوات طويلة، ومن علماء اللغة العربية في الصومال الذين أفادوا طلبة العلم في تدريس علمي النحو والصرف، بل وكانت له حلقة علمية في مدينة الخرطوم في السودان، وفي مدينة مقديسو في أكثر من مكان وموضع، والأشهر مسجده في حي ورطيلي، ولم ينقطع أداؤه الدعوي والتدريسي حتى الآن.

١- محمد حسين معلم علي، معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديماً وحديثاً، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٣٨هـ .٥٩م، ص ٢٠١٧.

## ٢- أحمد جعالي محمد:

المعروف بـ كاسترو من مواليد ضواحي العاصمة الصومالية عام ١٩٤٢م، وأخذ مراحل تعليمه الأولى في المدارس الوطنية في مقدشو ثم توجه إلى الأزهر، وتخرج في قسم التاريخ عام ١٩٧١م، ونال درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة أم درمان الإسلامية، وكان محاضراً في الجامعة الوطنية وظل فيها حتى عام ١٩٩١م، ومن عام ١٩٩٧م كان محاضراً في جامعتي مقدشو والجامعة الإسلامية في الصومال، بل وأصبح عميداً لكلية الآداب في جامعة مقدشو، وبقي حتى آخر يوم من حياته في نضال وكفاح، وقد توفي الدكتور عام ٢٠٠٨م، وكان من ضمن الباحثين الصوماليين القلائل الذين تركوا بصماتهم ومساهماتهم الرائعة للمكتبة العربية في الصومال. وكان له بحوث عده بين منشورة ومخطوطة.

ومن أهم مؤلفاته: (ملكة أوفات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي وآثارها الاجتماعية والثقافية ١٢٠٠م إلى ١٥٠٠م) هو كتاب في التاريخ، ومن مؤلفاته أيضاً (تاريخ الإمام أحمد جران وجهاده ضد الأحباش) نشر في مجلد المؤرخ العربي في القاهرة. ومن أشهر مؤلفاته: تاريخ التعليم في الصومال، وقد اشتراك في تأليف هذا الكتاب نخبة من المثقفين الصوماليين أمثال الأستاذ محمد علي عبد الكريم، وبعد القادر شيخ عبد الله ويعتبر هذا الكتاب من أشهر الكتب التي تناولت تاريخ التعليم في الصومال، وقد تطرق الكتاب لجميع مراحل التعليم في الصومال قدماً (١) وحديثاً.

وكان للدكتور دور بارز في خدمة اللغة العربية في الصومال حيث قضى طوال فترة حياته خادماً لها في مجالات عديدة محاضراً وعميداً بل وباحثاً، ومدرباً، وقد شارك العديد من المؤتمرات والندوات العلمية في الداخل والخارج، وقام الكثير من البحوث العلمية، وصدرت له عدة مقالات في مجال العلم المختلف، وكانت اللغة العربية وسيلة لكتاباته المتنوعة. وأن مواده كانت تدرس أيضاً باللغة العربية في الجامعات الصومالية الأهلية، وقد تلمنذ على يديه كثير من طلبة الجامعات، وكان مؤرخاً مشهوراً في الساحة الصومالية.

---

١- معجم المؤلفين الصوماليين، ص ٧٠

### ٣- أحمد بن عثمان الشاشي :

هو الشيخ أحمد بن عثمان الشاشي المقدسي الملقب بأحمد منير، شاب عالم متمكن في علوم كثيرة، وأنه نشأ في بيت علم وعلماء، وكان حاله فضيلة الشيخ محمد أحمد المعروف بشيخ أبا عالم مقديسور رحمه الله، وقد استفاد من حاله وشيخه الشيخ أبا من علوم كثيرة مثل: اللغة العربية وأدابها، الفقه وأصوله، القرآن وعلومه، الحديث وعلومه، إضافة إلى علم الطب وما يتعلق بالطب الشعبي. ومن مؤلفاته: (حاشية الشاشي) حاشية وضعها الشيخ أحمد بن عثمان لتكون هاماً أو حاشية لـإعانته الطالب الناوي في شرح إرشاد الغاوي، ومن مؤلفاته أيضاً: كشف المعاني الخافية شرح الجوهرة الشافية، والكتاب عبارة عن شرح منظومة وضعها العلامة الشيخ عبد الرحمن بن شيخ عبد الله المسماة: «الجوهرة السامية في علمي العروض والقافية» وقد أبدع الشارح في شرحه حيث كشف عن غوامض المنظومة ومكونون سرها، وقربها لطالبيها وسيماها كشف المعاني الخافية، وأن للمؤلف إماماً كبيراً بعلمي العروض والقافية، وقد طبع الكتاب بدار الهدى في القاهرة عام ١٤٠٨هـ، الموافق عام ١٩٨٨م.

ومن مؤلفاته أيضاً: جواهر البحر المعين شرح القصيدة اللامية شجرة اليقين، وهذا الكتاب يشرح إحدى قصائد الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشاشي المقدسي، وردت في ديوان الشيخ المسماة «دليل العباد إلى سبيل الرشاد» وقد جاء اختيار الشيخ أحمد بن عثمان المنظومة اللامية حيث قام بشرح وتعليق عليها، وأما طبعه فقد كان سنة ١٩٨٧م في الديار المصرية. ويقع الكتاب في ٣٠٦ صفحة.

ومن مؤلفاته المشهورة أيضاً كشف سر المخبأ في ترجمة الشيخ أبا، وكذلك الاعتماد على حل ألفاظ الإرشاد، وهذا الكتاب خصص لمجال الفقه حيث يشرح ويفسر بعض الألفاظ الواردة في كتاب الإرشاد في الفقه الشافعي.<sup>(١)</sup>

وكان الشيخ أحمد خادماً للعلم والمعرفة طول حياته، ورثه حاله العلم وضرور المعرفة، وقد خدم اللغة العربية نشرًا وكتابة بل وشرح الغامض من كنوزها وكشف المخفي من مختصراتها، وقام بتبسيط المنظومات العلمية لتكون متداولة في أيدي طلاب العلم في حلقات العلم المختلفة في ربوع البلاد.

---

١- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ٩٧.

#### ٤- أحمد حاج محمد شيخ ماح:

من مواليد منطقة أوطيقلي في إقليم شبيلي السفلى بجنوب الصومال، أحد علماء الصومال الذين قضوا جل حياتهم بطلب العلم، وكان من أوائل أهل الصومال الذين التحقوا بالجامعة الإسلامية في السعودية، ثم واصل دراسته العليا ونال الماجستير والدكتوراه، وبعد استكمال دراسته أصبح مدرساً بدار الحديث بمكة المكرمة إلى جانب إمامه بعلم الفقه وأصوله الذي تخصص به، كان أيضاً عالماً بالحديث وعلومه بحكم التزامه بحلقات العلماء المشهورين في هذا المجال.

ومن مؤلفاته: (حجية الإجماع في الشريعة الإسلامية)، ١٤٠٠هـ كتاب عن الفقه يقع في حوالي ٢٤١ صفحة. ومنه أيضاً كتاب الفرائض والوصايا من الحاوي الكبير الإمام المارودي، الوصايا لأبي الحسن علي بن محمد المارودي، وهذا الكتاب عبارة عن دراسة وتحقيق، يقع الكتاب في ثلاثة مجلدات، وقد نشر بدار الفكر في دمشق، وبعد طبع الكتاب أصبح موسوعة في الأحكام الفقهية على مذهب الإمام الشافعي.

#### ٥- أحمد الشيخ موسى:

هو السيد الشيخ موسى الأزهري الشخصية المعروفة، ومن أسرة صومالية معروفة، وكانت أسرته تقطن في كل من الصومال وجيبوتي وأثيوبيا. ومن مؤلفاته: نظام الحير، وهو كتاب تناول فيه الآفات والماسي التي تصاحب نظام الحير الذي يطبقه المجتمع الصومالي منذ القدم، وكما تناول فيه العديد من القضايا والأمور التي تحوم حول نظام الحير وما يتعلق به. طبع بالقاهرة عام ١٩٥٤م

ومن مؤلفاته أيضاً خطر العصبية على الصومال، والكتاب طبع في سنة ١٩٥٩م، ومنه أيضاً (كتاب الثروات الضائعة في الصومال) وهذا الكتاب طبع أيضاً عام ١٩٥٩م بالقاهرة.

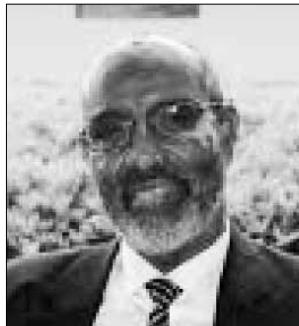
#### ٦- أحمد يحيى حاج عبد الله:

يعتبر الشيخ أحمد من وجوه الثقافة العربية في بلاد الصومال، ويتمي إلى بيت علم ودين وصلاح حيث كان أبوه عالماً فاضلاً، وكان أبوه من علماء مدرسة الصوفية في بلاد الصومال، وخاصة الطريقة الأحمدية في منطقة هيران.

تخرج أحمد يحيى حاج عبد الله في المدارس العربية في الصومال وخاصة مقدি�شو، ثم بعد ذلك التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ونال الماجستير، ثم استقر في مدينة جدة، وعمل بمؤسسة المدينة للإعلام والنشر وخاصة جريدة المدينة حيث كان مصححاً لغويًّا ومحرراً، وقد وافته المنية في السعودية بحادث سيارة رحمه الله رحمة واسعة. وله مؤلفان هما: (التنصير في القرن الإفريقي ومقاومته) طبع بدار العمير للثقافة والنشر بجدة في الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٩٨٦م وعدد صفحات الكتاب تصل إلى ٢٣٠ صفحة. ومن مؤلفاته أيضاً كتاب الصحوة الإسلامية في إفريقيا مهددة بالانهيار، طبع الكتاب مرتين، وكانت طبعته الأخيرة عام ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، والكتاب حوالي ٢٥٠ صفحة.

أما دوره في خدمة اللغة العربية فقد أصبح المؤلف من ناشري الثقافة العربية وآدابها في البلاد، وقد اشتهر بخطبه النارية على منبر يوم الجمعة من مسجد رئيس عبد الرشيد بمقدি�شو حيث كان يؤتي إليه من أنحاء المدينة لأجل استماع خطبته وما كانت تحمل من المعاني السامية،<sup>(١)</sup> والخطب في مساجد الصومال باللغة العربية. إضافة إلى كتاباته الصحفية ومسار كاته الفعال في أروقة التعليم.

#### ٧- الدكتور / علي شيخ أحمد أبو بكر:



ولد الشيخ علي شيخ في مدينة طغجبور في إقليم الصومالي الغربي عام ١٩٥٣م، تلقى تعليمه الابتدائي في بلدة حواء في جنوب الصومال، ثم انتقل إلى مقدি�شو تلقى تعليمه الإعدادي والثانوية في معهد التضامن الإسلامي.

---

١- محمد حسين معلم، ص ١١٥

تلقي على الشيخ تعليمه الديني من أبيه الذي كان عالماً بالشريعة الإسلامية، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حيث درس في كلية الدعوة وأصول الدين، وخرج منها عام ١٩٧٧ م، ثم حصل على الماجستير والدكتوراه من الجامعة نفسها، وأصبح الدكتور علي أستاذًا مساعدًا في الثقافة الإسلامية في كلية التربية بجامعة الملك سعود في الرياض من عام ١٩٨٤ إلى ١٩٩٣ م.

وقد ألف الدكتور علي العديد من المؤلفات أهمها وأشهرها (الصومال وجذور المأساة الراهنة) طبع في بيروت عام ١٩٩٣ م، وكتاب (الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي) طبع في الرياض عام ١٩٨٦ م، ومن مؤلفاته أيضًا كتاب (معالم المجريتين إلى أرض الحبشة) طبع في الرياض عام ١٩٩٣ م،<sup>(١)</sup> وهو كاتب وباحث أكاديمي له مقالات وبحوث علمية كثيرة تم نشرها في وسائل النشر المختلفة، من أهمها الجهود المبذولة في حملة تقوية اللغة العربية وما تتطلبه الخطة المستقبلية من المشروعات والبرامج.

يعتبر الدكتور علي أبوبيكر عموداً من أعمدة الثقافة العربية ورائد من رواد اللغة العربية في الصومال قديماً وحديثاً، وله باع طويل وملسات واضحة في خدمة اللغة العربية في الصومال، وكان رئيس اللجنة المركزية لحملة تقوية اللغة العربية في الصومال عام ١٩٨٦ م، وكان مؤسساً ومديراً لمركز القرن الإفريقي للصحافة والبحوث عام ١٩٩٤ م، وكان من ضمن مؤسسي التعليم العربي الأهلي في الصومال بعد انهيار الحكم المركزي في الصومال. وفي عام ١٩٩٦ سعى مع زملائه إلى تأسيس جامعة مقديسو أولى جامعات عربية أهلية في الصومال، أصبح أول مدير للجامعة لفترة طويلة، وتعتبر جامعة مقديسو من أشهر وأهم الجامعات الصومالية بعد انهيار الحكومة الصومالية في بداية التسعينيات، وهي صرح الثقافة العربية والإسلامية، ومنبع رواد اللغة العربية حيث كانت اللغة العربية لغتها الرسمية في أغلب الكليات منها كلية التربية، وكلية الآداب وكلية الشريعة والقانون وغيرها من الكليات، ولها معهد لللغات من أهمها اللغة العربية. ومن جانب آخر يعتبر الدكتور علي من أهم رجال الدعوة الإسلامية والkovader الأكاديمية في الصومال، وله جهود مشكورة ومقدرة في الدعوة الإسلامية وفي حقل

---

١- أنور أحمد ميو، نيل الآمال في تراجم أعمال الصومال، ط٢، مقديسو، دار زيلع للطباعة والنشر، ٢٠١٣ م، ص ١٧٩.

التعليم العالي في الصومال، وكان من مؤسسي حركة الإصلاح في الصومال، وأصبح مراقباً عاماً للحركة الإسلامية في القرن الإفريقي من عام ١٩٩٨م إلى عام ٢٠٠٨م.<sup>(١)</sup>

#### ٨- عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي الكديي المقدشي:

ولد عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي الصوفي في قرية ريفية صغيرة يقال لها جودي من مدينة حدر عاصمة إقليم بحثون الصومال في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. انتقل الزيلعي بعد حفظه القرآن الكريم إلى مرحلة الحلقات الدراسية أو المدارس التقليدية التي كانت تنتشر في الصومال، وأخذ يحفظ المتون اللغوية والفقهية كعادة الطلاب في تلك الحلقات العلمية، حتى أتقنها وأجاد في حفظها، وبعدها سافر إلى مقديشو لمواصلة تعليمه ودراسته هناك.

اتجه الزيلعي إلى الأراضي المقدسة لأداء مناسك الحج حوالي عام ١٨٧٠م، وبعد إكمال المناسك انضم إلى الحلقات العلمية التي كانت تنتشر في الحرمين الشريفين، ثم رجع إلى الصومال واستأنف نشاطه الأكاديمي في التدريس والتأليف. نشر الزيلعي الطريقة القادرية الزيلعية في بعض مناطق الصومال، وصنع فيها أناشيد المسماة (الأوزان الزيلعية) لغرض استقطاب الشعب إلى مراكز الدعوة التجددية.

من أهم مؤلفات الزيلعي كتاب «حدائق التصريف في علم التصريف» يعتبر من أشهر كتب الصرف في بلاد الصومال، طبع في مصر عام ١٩٣٨م، ومنها أيضاً «فتح اللطيف الخبير» شرح كتاب حدائق التصريف، درس في الأزهر الشريف منذ زمن، وطبع في مصر عام ١٩٧٣م، وهو كتاب مهم في علم الصرف، ومن مؤلفاته أيضاً كتابه «توضيح لباب المعاني شرح حزر الألماني» ويعتبر من أهم مؤلفاته وأكثرها سمعة وأكبرها حجماً. ومن مؤلفاته أيضاً كتاب تلخيص المعاني، وهو عبارة عن أرجوزة طويلة، تناول فيها المؤلف أقسام أو فنون علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان، والبديع، وقد كان الشيخ متأثراً إلى حد كبير بكتاب «تلخيص المفتاح» لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمنالمعروف بالخطيب القزويني، ومن كتبه أيضاً المجموعة المشتملة وهو عبارة عن مجلد كبير يشمل ثلاث رسائل طبع في مصر عام ١٩٣٨م في مجلد واحد وهي: ربيع العشاق في ذكر مولد

---

١- أنور أحمد معو، ص ١٧٨.

صاحب البراق، والنجم الوهاج في قصة الإسراء والمعراج، والفيفي الرحماني في ترجمة بعض العلماء. ومن مؤلفات الشيخ أيضاً «القام الشكيمة لأرباب الغيبة والنمية» ألف هذا الكتاب نتيجة انتزاعه الريليعي من انتشار ظاهرة الغيبة والنمية بين شرائح المجتمع، وخاصة بين طلبة العلم<sup>(١)</sup>

وقد توفي الشيخ الزيلعي الخامس من شهر ربيع الثاني عام ١٢٩٩هـ الموافق عام ١٨٨١م بمدينة قلنقو الصومالية. وقد كان الشيخ عالماً وداعية ومؤلفاً، أتقن العلوم العربية حتى فاق العلماء ونشر الطريقة القادرية الزيلعية في الصومال الغربي، وأنفق حياته كلها في التدريس والتأليف والدعوة.<sup>(٢)</sup> ألا رحمة الله الشيخ الزيلعي رحمة واسعة. كان للشيخ دور ملموس في نشر اللغة العربية وخدمتها في بلاد الصومال حيث كرس أغلب جهوده في تدريس فنون اللغة العربية، والتأليف فيها، وما زالت كتبه الصرافية متداولة في أروقة التعليم التقليدي كحلق المساجد والمراكم العلمية في الصومال.

## ٩- عبد الرحمن بن عبد الله الشاشي:

الشيخ عبد الرحمن الملقب ( بشيخ صوفي ) وتارة ( ب حاج صوفي ) ابن الشيخ عبد الله الشاشي المقدشي ، والشيخ صوفي أحد أعلام الصوماليين الذين ذاع صيتهم في الداخل والخارج ، وترك أثراً كبيراً في الساحة الدينية والعلمية لا سيما القطر الجنوبي ، وقد ولد الشيخ عبد الرحمن في مدينة مقديسو سنة ١٢٤٥هـ ، وقد نشأ تنشئة سليمة طيبة مصحوبة بالعلم والأخلاق الحسنة ، وبدأ في تعلم القرآن الكريم على يد الشيخ محمد نور ، وأخذ عنه علوماً ومعارف أخرى ، فاجتهد أن يلتحق بحلقات الشيخ العالمة أبي بكر المحضار الذي سقاه من فيض علمه ونورانية فقهه وفهمه حتى صار الطالب عالماً.

يعتبر حاج صوفي فارساً من فرسان العلم ، ورائداً من رواد الحركة الفكرية والثقافية في بلاد الصومال ، وقد طبع بعض مؤلفاته كما أن بعضها ما زالت مخطوطة . وتوفي أبو عبد الله عبد الرحمن في يوم التاسع من شهر صفر عام ١٣٢٣هـ ، وكان كريماً عظيمًا ، وفاضلاً نبيلاً ، وفتياً جليلًا ، وشاعراً لبيباً .

١- محمد حسين معلم، عباقرة القرن الإفريقي، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٧م، ص ١٠٥ .

٢- نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال، مرجع سابق، ص ص ١٢٨، ١٣٠ .

ومن أشهر مؤلفاته (دليل العباد إلى سبيل الرشاد) والكتاب عبارة عن ديوان للشعر والقصائد، وهو مجموعة قصائد تحتوي على تقدیسات الله تعالى وابتهالات ومعجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنها القصيدة المسماة «شجرة اليقين». ومن الكتب التي جمعت بعض قصائد الشيخ كتاب يسمى: (أنيسة العاشقين في معجزات سيد المسلمين). ومن أشهر مؤلفاته أيضاً كتابه (الجوهرة السامية في علم العروض والقافية) والكتاب يتناول علمي العروض والقافية، وبسبب تفوقه في هذا الفن وتأليفه لهذا الكتاب أطلق عليه البعض بأنه» فراهیدي العصر و فراهیدي بلاد الصومال» نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهیدي واضح علم العروض. ومن مؤلفاته أيضاً شرح مختصر مفيد لامية الأفعال، وشرح متن السلم في المنطق.<sup>(١)</sup>

أما دوره في خدمة اللغة العربية ونشرها في ربوع بلاد الصومال فقد كان الشيخ رائداً من روّاد بلاد الصومال، وأخرج جيلاً ساهم في نشر الثقافة والعلوم الإسلامية واللغة العربية من خلال حلقاته العلمية، ودورسه المتنوعة، حتى قصد إليه القاصدون من أهل العلم والورع من أصناف مختلفة، وكان من ضمنهم جهابذة العلم وقادة الطرق القادرية كالشيخ أweis بن محمد القادي الصومالي.

#### ١٠ - عبد الرحمن بن الشيخ عمر العلي:



وهو الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر العلي، أحد العلماء المشهورين في القطر الصومالي، من مواليد عام ١٣١٣هـ، الموافق عام ١٨٩٣م بمدينة ورشيق في محافظة

---

١- عباقرة القرن الإفريقي، ص ٧٠

شبيل الوسطى بالصومال. وعندما بلغ السادسة من عمره ألحقه والده بالمدرسة القرآنية وحفظ القرآن الكريم على ظهر قلب وهو في عمره العاشر، ثم انضم إلى الحلقات العلمية ومنها تلقى كتاب الآجرمية، وكتاب منهاج الطالبين في الفقه الشافعى، وكتاب ملحة الإعراب، قطر الندى وبل الصدى في النحو، ومنهاج العابدين، كما تلقى تفسير الحلالين، والمولد النبوى الشريف للبرزنجى، وكذلك علم البلاغة، والعروض والمنطق، وعلم الصرف، كما درس السيرة النبوية وعلم التوحيد وغيرها من العلوم الإسلامية.

ومن أشهر مؤلفاته كتاب «نشر الجوادر في قاعدة الصرف الفاخر» وهو كتاب في علم الصرف، ووضع المؤلف هذا الكتاب ليكون شرحاً للامية الأفعال الصرفية المعروفة التي ألفها الإمام محمد بن مالك الطائي، ومنها أيضاً كتاب «جلال العينين» والكتاب عبارة عن ترجمة لشيفرين كبيرين في منطقة شرق إفريقيا وهما: الشيخ الحاج أويس محمد القادري، والشيخ عبد الرحمن الزيلعى. ومن مؤلفاته كتاب «راحة القلب المتولع في منقب الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزيلعى» وقد طبع الكتاب على نفقه الشيخ محمود أحمد وشركاه في مطبعة المشهد الحسيني في القاهرة، دون ذكر التاريخ. ومن مؤلفاته أيضاً كتابه المشهور «الجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس» والكتاب عبارة عن مجموعة من القصص والأخبار والقصائد عن ترجمة الشيخ أويس.

وكان للشيخ دور بارز في خدمة اللغة العربية ورفع مكانتها في بلاد الصومال، هنا وعندما بلغ ثلاثين من عمره بدأ يدرس الطلاب العلوم اللغوية والدينية وأصبح قبلة طلاب العلم، وكان الطلاب يأتون إليه من المدن والقرى، فيجلسن فيها للدراسة ونشر العلم، فكانت حلقات العلوم الشرعية متوفرة في مقدشو وورشين، وعدلة، وبراءة. واجتهد الشيخ عبد الرحمن في نشر العلم والمعرفة حيث أنشأ المدارس في قريته ورشين، ثم عقد فيها حلقات تعليمية، وكان الشيخ رجلاً متواضعاً وملتحياً بالأخلاق الفاضلة. وتوفي الشيخ في عام ١٩٨١ م بعد أن قضى حياة حافلة بالعلم والدعوة والتصوف -رحمه الله-.<sup>(١)</sup>

---

١- معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديماً وحديثاً، مرجع سابق، ص ٢٧٧.

## ١١ - أweis بن أحمد حاج محمد:



الشيخ أweis بن أحمد حاج محمد القادري البراوي، من مواليد مدينة براوى الساحلية في جنوب الصومال عام ١٢٦٣هـ الموافق ١٨٤٥م تربى تربية حسنة، وكان الشيخ أweis عالماً من علماء الصومال وداعياً من دعاة الدين الإسلامي، بل وكان الشيخ أweis من أبرز الشعراء ببلاد الصومال في القرن الثالث عشر، وكان يمتاز بأنه كان يقرض الشعر باللغة العربية واللغة الصومالية ولهجاتها. ومن أشهر قصائده الدينية القصيدة المشهورة «لا إله إلى كلينو ما يبالي إلا الله» بلهجتها أو بلغة ماي الصومالية ومعناها «لا إله إلا الله» أي التوحيد، إن القصيدة رغم كونها صومالية الأصل إلا أنها مكتوبة بالحرف العربي. كانت للشيخ جولات دعوية وعلمية في أكثر من مكان تعرف خلالها خلقاً كثيرة من أهل الدعوة والزهد، وأعطي حلّ همه في نشر التصوف والطريقة القادرية، وكان يطوف بين البلدان في داخل بلاد الصومال وخارجها، ولا سيما جزيرة العرب وببلاد العراق، وكان كثيراً ما يستخدم على قالب الشعر والقصائد الدينية باللغة العربية حتى يؤثر المدعوين والأتباع. ومن أشهر مؤلفاته كتاب «مولد الشرفان في مدح سيد ولد عدنان» والكتاب عبارة عن ديوان للأشعار والقصائد يتناول فيه الشيخ مدح سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، ومن كتبه ومؤلفاته أيضاً كتاب «درر شرح كتاب العمدة» والكتاب عبارة عن كتاب في الفقه الشافعي، وكذلك من مؤلفاته كتاب «رموز البرهان» ومنها أيضاً كتاب «ديباع العروض» وهو كتاب في علم العروض، ويقوم بشرح بحور الشعر وأقسام الشعر، وقد قام الشيخ بشرحه فيما بعد.<sup>(١)</sup>

---

١- معجم المؤلفين الصوماليين، ص ١٣٤.

توفي الشيخ أويس القادري في قرية ببولي في إقليم بکول بجنوب الصومال إثر هجوم بعض الدراویش من بلدة بلدوبين، ودفن في ببولي في ١٣ من ربيع الأول عام ١٣٢٧ هـ الموافق عام ١٩٠٦ م، رحمه الله الشيخ رحمة واسعة.<sup>(١)</sup>

## ١٢ - جامع عمر عيسى:



الأديب والمؤرخ والكاتب المخضرم ولد جامع عمر عيسى المعروف بـ(أو جامع) عام ١٩٢٠ م وقيل ١٩٣٢ م في بادية قرب بلدة تليح، وتعلم القرآن الكريم في البادية، ورحل في طلب العلم والأدب الصومالي، واصطحب مع العلماء والأدباء، واتصل بحركة الدراویش وقيادتها، وكانوا على قيد الحياة، وتجوّل في البادية وأمضى عشرين عاماً في جمع وتدوين الشعر الصومالي شفهياً.

وبعد استقلال الصومال عين باحثاً في الأدب الصومالي في وزارة التعليم بين عامي ١٩٦٥-١٩٦٢ م، وبعد الانقلاب العسكري أصبح عضواً في لجنة صياغة كتابة اللغة الصومالية بين ١٩٧١-١٩٧٣ م، ثم عين باحثاً كبيراً في الأدب الصومالي في وزارة الثقافة، وكان يقيم ندوات وسمنارات في داخل الصومال وخارجها حتى سقوط الدولة الصومالية عام ١٩٩١ م.

ألف جامع عمر عيسى مؤلفات عديدة مطبوعة باللغتين العربية والصومالية من أهم مؤلفاته العربية:

١- آدم معلم محمد، السيد محمد عبد الله حسن - حياته ومنهجه في الإصلاح، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم، ٢٠١٠، ص ٧٠، نقلًا من كتاب نيل الآمال في تراث أملاك الصومال. ص ٧٤.

١. (تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة) باللغة العربية، طبع في القاهرة عام ١٩٦٥ م.
  ٢. (تاريخ اللواء داًئر و عبد الله) باللغة العربية، طبع في مقديشو عام ١٩٦٦ م.
  ٣. (ثورة ٢١- من أكتوبر) باللغة العربية، طبع في مقديشو عام ١٩٧٢.
  ٤. (جمهورية جيبوتي ودورها في حل الأزمة الصومالية) باللغة العربية، طبع في دبي ٢٠٠٦ م.
  ٥. تاريخ مقديشو قدّيماً و حديثاً، باللغة العربية طبع في مقديشو ١٩٧٩ م.
  ٦. زعماء الحركة السياسية في الصومال، طبع في القاهرة عام ١٩٦٤ م.
  ٧. الصراع بين الإسلام والنصرانية في شرق إفريقيا، طبع في نيروبي في عام ١٩٩٩ م.
  ٨. تاريخ القرن الإفريقي، ما زال هذا الكتاب مخطوطاً غير مطبوع.
- وللأديب خمسة كتب أو مؤلفات أخرى باللغة الصومالية. انتقلت روح الشيخ والمري أبي عبد الله الشيخ جامع عمر عيسى إلى بارئها مساء اليوم الإثنين الخامس من شهر ربيع الأول سنة ١٤٣٥ هـ الموافق السادس من يناير ٢٠١٤ م في جيبوتي العاصمة عن عمر يناهز ٩١ سنة رحمة الله الفقيد، وقد اشتهر الشيخ جامع برواية الأدب الصومالي المعاصر بذريعة المختلفة، وكذا تاريخ الصومال - رواية و دراسة - في العصور الوسطى والحديثة، بل هو المتخصص في تاريخ ثورة الدراويش و قائدتها السيد محمد عبد الله حسن نور رحمة الله.<sup>(١)</sup>

خدم الشيخ اللغة العربية وعمل في نشرها وله دور كبير في هذا المضمار، وفي سبيل خدمة العربية شارك أكثر من مؤتمر أو ندوة في الداخل والخارج مثل: ندوة المخطوطات العربية التي عقدت في نواكشوط بموريتانيا في عام ١٩٧٧ م بصفة رسمية ممثلاً بلاده الصومال. أما في شهر أغسطس عام ١٩٨٢ م فقد اشتراك في رحلة علمية طالما يراود خيلة الشيخ وهمة في اشتراكها بحيث سافر في بعثة علمية للدراسات التاريخية والأثرية إلى كل من اليمن والملكة العربية السعودية والكويت، واستمر عمل هذه البعثة إلى نوفمبر عام ١٩٨٤ م.

وكما سافر الشيخ جامع في بعثة دراسية مماثلة إلى سلطنة عمان، ودولة الإمارات

١- محمد حسين معلم، رحيل راوي الأدب والتاريخ الصومالي الشيخ جامع عمر عيسى رحمة الله، شبكة الشاهد نت، مركز الشاهد للدراسات الإعلامية، ٢٠١٤ م

العربية، والمنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، وكان ذلك في شهر يونيو عام ١٩٨٦م، أما في شهر أكتوبر عام ١٩٩٠م حضر أعمال الندوة الثقافية التي عقدها مركز دراسات العالم الإسلامي في ليبيا، وشارك الشيخ في موضوع تاريخ الإسلام في بلاد الصومال، ومن هنا أصبح الشيخ جامع عضواً مهماً في إتحاد المؤرخين العرب في عام ١٩٩١م واشترك بعض مؤتمرات الاتحاد في القاهرة وبغداد.<sup>(١)</sup>

### ١٣ - الشريف صالح محمد علي:



شريف صالح شريف محمد سراج الدين، من مواليد مدينة حدر عاصمة إقليم بکول بالصومال عام ١٩٣٦م، التحق بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم وهو صغير السن، وحفظ القرآن الكريم، ثم بعد ذلك درس علم النحو من كتاب الأجرمية وملحة الإعراب، والكفاوي، وقد درس علم الصرف من كتاب لامية الأفعال كل ذلك تم في بيت أبيه، ثم التحق بحلقات المساجد ودرس الفقه والتفسير والأحاديث النبوية، ثم التحق بالمدارس النظامية، وأخذ تعليمه الجامعي بجامعة روما الإيطالية ونال ردة الماجستير والدكتوراه، وقد تقلد عدة مناصب سيادية وريادية في الحكومات التي مرت ببلاد الصومال، كان وزيراً وسفيراً ومديراً ورئيساً للجان دولية و محلية مختلفة لفترات طويلة. وكان الدكتور يجيد لغات كثيرة منها: اللغة العربية واللغة الإنجليزية واللغة الإيطالية واللغة الصومالية واللغة السواحلية وغيرها.

---

١- المرجع نفسه.

من أشهر مؤلفاته كتاب «أصول اللغة الصومالية في اللغة العربية» والكتاب عبارة عن دراسة لغوية مقارنة بين اللغة العربية والصومالية ترمي إلى إظهار الروابط الموجودة بين اللغتين العربية والصومالية على مستوى الفصحي واللهجة، وهو كتاب قيم موسوعة يحتوي على معلومات قيمة وثرة، ومرجع بل ومصدر مهم في علم اللغة المقارن، طبع الكتاب بدار النهضة العربية بالقاهرة عام ١٩٩٤ م. ومن مؤلفاته أيضاً كتاب «المعجم الكشاف عن جذور اللغة الصومالية في العربية (المجلد الأول)» والكتاب عبارة عن معجم يكشف عن جذور اللغة الصومالية في اللغة العربية، والمعجم يتكون من مجلدين، يقع المجلد الأول في ٤٥٦ صفحة، وطبع هذا المعجم بدار النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٤١٧ هـ الموافق ١٩٩٦ م.<sup>(١)</sup>

ومن كتبه المشهورة أيضاً «دراسة في كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي» والكتاب معلومة عن كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي، والمهدف منه تعريب الحرف الصومالي. ومنها أيضاً كتاب «ملحمة البرلمانيين الأحرار» طبع في كينيا عام ٢٠٠٤ م. وأيضاً من مؤلفاته كتاب «منهج اللغة في الصومال» الكتاب عبارة عن ترجمة الكلمة العربية إلى اللغة الصومالية أو إلى كلمة عربية أخرى، ويهدف الكتاب إلى صوملة الكلمة العربية.

يعتبر الدكتور الشريف صالح رائد من رواد اللغة العربية والثقافة والنهضة العلمية في العصر الحديث، وهو أحد أعمدة الثقافة العربية والتعليم في القطر الصومالي، فقد خدم اللغة العربية ولعب دوراً ريادياً ملمساً في نشر العربية منذ أن عين رئيساً للجامعة الوطنية الصومالية، ثم وزيراً للتعليم العالي والثقافة، وصار رئيساً لدائرة البحث العلمي في الأمانة العامة، وفي عام ١٩٨٩ إلى ١٩٩١ اختير رئيساً لمجلس المثقفين الصوماليين، وفي عام ١٩٩٧ م أصبح عضواً في المجلس التأسيسي للجنة الحفاظ على الثقافة العربية في الصومال، وصار مستشاراً لبرنامج تعريب الحرف الصومالي، وكان أهم أعمدة أكاديمية العلوم والثقافة والأدب في الصومال.

---

١- عبارة القرن الإفريقي، مرجع سابق، ص ٢٨٩.

وفي سبيل خدمة العربية فقد اشتراك عدداً من المؤتمرات العلمية والثقافية في داخل البلاد وخارجها، وقدم من خلالها العديد من الأوراق العلمية، وكما نشرت له رسائل وبحوث علمية وثقافية كثيرة. هذا وقد توفي الشهير صالح عام ١٤٣٥ هـ الموافق ٢٠١٤ م عن عمر يناهز ٧٨ عاماً.<sup>(١)</sup>

#### ١٤ - عبد القادر محمود أو موسى:

الشيخ عبد القادر محمود أو موسى أحد رموز الدعوة الإسلامية في الصومال في السبعينيات، وكان رئيس مجلس الشورى لحركة الأهل الإسلامية الصومالية. وله مؤلفات عديدة من أهمها: «صفحات من تاريخ اليقظة الإسلامية في الصومال (رؤيا من الداخل)» والكتاب عبارة عن مذكرات تاريخية عن الحركة الإسلامية في الصومال يقع في ٤٠٠ صفحة، وقد طبع الكتاب في القاهرة عام ٢٠١٦ م. ومن مؤلفاته النفيسة كتاب «مصادر التجمع ومنابع التفرق» يسهم الكتاب في توحيد العمل الدعوي على ميدان واحد وبناء الجبهة الداخلية، عدد صفحات الكتاب ٢٥٦ صفحة، وطبع في القاهرة عام ٢٠١٦ م، وأيضاً من كتبه كتاب «المصطلحات وحرب العقول» والكتاب عبارة عن الحديث وعن المصطلحات المشوهة فيه، يقع في حدود ٢٠٠ صفحة، وطبع في القاهرة في شهر إبريل عام ٢٠١٦ م.<sup>(٢)</sup>

كان الشيخ خادم الثقافة العربية والإسلامية في الصومال من حيث التدرис والتأليف، وأن منبعه الثقافي والفكري إسلامي، وكان مرشدًا وكادراً من كوادر الحركة الإسلامية في الصومال. ولقد لعب دوراً في نشر اللغة العربية في أوساط المجتمع الصومالي.

١ - محمد حسين معلم، العين تدمع والقلب يحزن لرحيل حامل لواء النهضة التعليمية في الصومال معالي السفير شريف صالح، مركز مقديشو للدراسات والبحوث، ٢٠١٤ م.

٢ - معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديماً وحديثاً، مرجع سابق، ص ٣٣٨.

## ١٥ - محمد معلم حسن:



الشيخ محمد معلم من مواليد عام ١٩٣٦ م في بادية مدينة بيدوا في إقليم باي، حفظ القرآن الكريم على ظهر القلب ومارس القراءة والكتابة على يد خاله، ثم بدأ بدراسة المتون الصغيرة في الفقه الشافعي كسفينة الصلاة والنجاة، وفي مدينة جعجعوا استأنف دراسته في الفقه بالإضافة إلى التفسير وعلوم اللغة العربية على يد علماء المنطقة، ثم رحل إلى الديار المصرية عن طريق البر ومع مجموعة من طلاب العلم.

وفي عام ١٩٥٨ م وصل إلى مدينة القاهرة، التحق بالأزهر الشريف بحيث لم تكن لديه شهادة تؤهله للجامعة إلا أنه اجتاز جميع الاختبارات، واستغرب الأساتذة والعلماء لمكانة الشيخ العلمية في مختلف العلوم والمعارف، ورفعوا له تحية إجلال واحترام. التحق بجامعة الأزهر وخاصة كلية أصول الدين، ونال منها الإجازة العالية من الأزهر، كما حصل على дبلوم في التربية من جامعة عين شمس.

وبعد رجوعه إلى البلاد بدأ نشاطه الدعوي في مسجد الشيخ عبد القادر المشهور بـ «مقام» بقراءة تفسير القرآن، الكريم وغيره من الدروس، وقد أسس مجلساً للعلماء أسماه «جمع علماء الصومال» واختير الشيخ على رئاسة المجلس، وقد اعتبر الشيخ أبا الدعوة الإسلامية في الصومال، وأنه كان قائداً روحيّاً للحركة الإسلامية في القرن الإفريقي، وكان الشيخ عارفاً وملماً بعلوم اللغة العربية وفنونها المختلفة من نحو وصرف وبلاغة، وله دروس من الكتب الإسلامية واللغوية مسجلة. وكان

الشيخ صاحب الجد في العلم وذلاقة اللسان، وقوه الجنان والصلابة في الدين، والبراعة في العلم حفظاً وضبطاً وبياناً وفهمهاً ودراءة، بالإضافة إلى أنه كان جيداً في الحفظ، كثيراً في الاطلاع لا يمل ولا يستكين، ومع ذلك لم يؤلف كثيراً إلا كتابين وهما: «كتاب الصرف» والكتاب يتناول علم الصرف، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب

«الصفات». <sup>(١)</sup>

وقد مرض الشيخ في السعودية، ونقل إلى إيطاليا للعلاج حيث توفي هناك في ١٣ من أغسطس عام ٢٠٠٠م، ونقل جثمانه إلى الصومال، وحضر الجنازة الآلاف من أعيان مodashio من كل حدب وصوب، ودفن في مodashio، رحمة الله الشيخ رحمة واسعة. <sup>(٢)</sup>

## ١٦ - محمد حسين معلم علي:



الدكتور محمد حسين من مواليد مدينة مداشيو عاصمة الصومال في عام ١٩٦٤م، التحق بمدارس تحفيظ القرآن الكريم، ثم تعلم القراءة والكتابة، وبعدها التحق بالمدارس النظامية بدءاً من الابتدائية إلى الثانوية إلى عام ١٩٨٢م، ثم رحل إلى المملكة العربية السعودية والتحق بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها التابع لجامعة أم القرى عام ١٩٨٥م، وبعد انتهاءه التحق بكلية الدراسات الإسلامية قسم التاريخ الإسلامي، ثم نال الماجستير في التاريخ الإسلامي من الكلية نفسها عام ١٩٩٨م، ونال درجة

١- عباقرة القرن الإفريقي، مرجع سابق، ص ٢٢٢ .

٢- نيل الآمال في تراث علماء الصومال، مرجع سابق، ص ٢٣٢

الدكتوراه في فلسفة التاريخ بجامعة النيلين في السودان. هذا وقد أخذ الدكتور تعليمه كل من الصومال وال سعودية والسودان والنرويج.

وللدكتور محمد مؤلفات كثيرة من أهمها وأشهرها كتاب «الثقافة العربية وروادها في الصومال (دراسة تاريخية حضارية)» ويعتبر الكتاب من أفضل وأهم المراجع في هذا المجال، وقد كشف الكتاب عن جذور الثقافة العربية في الصومال ومدى تأثر أهلها، وكما كشف عن عمق العلاقة الثقافية بين أهل الصومال والعرب، يقع الكتاب في ٣٩٢ صفحة، وطبع بدار الفكر العربي في القاهرة عام ٢٠١٠ م. ومن أشهر مؤلفاته أيضاً كتاب «معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديماً وحديثاً» ويقع الكتاب في ٦٨٢ صفحة، وطبع بدار الفكر العربي في القاهرة عام ٢٠١٨ م، والكتاب فريد من نوعه مفيد جداً يتناول المؤلفين الصوماليين الذين ألفوا إنتاجهم العلمي باللغة العربية في مختلف المجالات. وأيضاً من مؤلفاته كتاب «التاريخ عند ابن عبد ربه الأندلسي» والكتاب عبارة عن دراسة حول ابن عبد ربه الأندلسي وكتابه العقد الفريد نظرة تاريخية. ومن أشهر مؤلفاته الحديثة أيضاً كتابه «عقاورة لهم أصول في القرن الإفريقي» طبع بدار الفكر العربي في القاهرة عام ٢٠١٨ م.

وللدكتور بحوث ودراسات علمية منشورة وغير منشورة قديماً وحديثاً منها: «الروايات التاريخية المتعلقة بالخلافاء الأمويين في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي» ومنها: «السلطانات الإسلامية في القرن الإفريقي» تم نشره في المجلة العلمية بجامعة إفريقيا عام ٢٠٠٦ م، ومنها أيضاً «علاقة الزيالة والجبرية بالجزيرة العربية»، ومن أشهر بحوثه «الملامح التاريخية والحضارية والثقافية في الصومال قبل الاستعمار الأوروبي» وكان هذا البحث ضمن الأوراق البحثية من الكتاب «الطريق إلى الدولة الصومالية» الذي يسلط الضوء على العوامل المسيبة للأزمة السياسية في الصومال وتداعياتها. والكتاب طبع بدار العربية للعلوم في بيروت عام ٢٠١٠ م.

ويعتبر الدكتور محمد حسين رائداً من رواد الثقافة العربية في الصومال، وخداماً من خادمي اللغة العربية في بلاد الصومال، وقد قدم الكثير الكثير للغة العربية ونشرها منذ أن أصبح أستاذًا بالجامعة الإسلامية بمقدشو، وله عشرات البحوث العلمية كلها مكتوبة باللغة العربية، وهو كاتب ومؤرخ وأديب فذ، وله إسهامات

علمية في المجال العلمي، وقد شارك في إلقاء المحاضرات والندوات في المراكز والجامعات والمعاهد العلمية العليا، وقد شارك العديد من المؤتمرات والندوات العلمية الدولية كباحث ومحلّ قدم فيها أوراقاً ويحوزها علمياً، وهو عضو في أكثر من منظمة تعليمية وثقافية واجتماعية، وكتب كثيراً من المقالات والبحوث المشورة عبر الجرائد والمجلات العلمية العربية والشبكات العنكبوتية كلها نشرت باللغة العربية.

والدكتور علم من أعلام الثقافة الإسلامية العربية، مقيم في النرويج يعيش فيها، ويحمل جنسيتها، ويعمل حالياً في إحدى دوائر التعليم الرسمي الإقليمي في النرويج، وكما أنه متعاون كمحاضر مستقل مع بعض الجامعات والمراكز الثقافية في النرويج والصومال. وهو كاتب ومؤرخ صومالي. أطال الله عمره وكثُر أمثاله إن شاء الله.

#### ١٧ - يونس عبداللي موسى:



هو فضيلة الأستاذ الدكتور يونس عبداللي موسى يحيى (أبو عكرمة)، من مواليد محافظة منديرا بكينيا عام ١٩٦٨م، تلقى تعليمه الأولى وال المتوسط والثانوي في كينيا إلى عام ١٩٩٠م، ثم رحل إلى السودان حيث التحق بجامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم كلية الشريعة عام ١٩٩٥م، ثم نال الماجستير في الفقه المقارن من الجامعة الإسلامية في يوغندا عام ٢٠٠٠م، وقد نال درجة الدكتوراه في الفقه المقارن من جامعة أم درمان الإسلامية في السودان.

فضيلة الدكتور يونس من أحد الأعلام وحملة العلم الشرعي في منطقة شرق إفريقيا، وعمل محاضراً بالجامعة الإسلامية في يوغندا، وأستاذًا مساعدًا في كل من كلية الدراسات الإسلامية في مبasa وكلية التربية الجامعية في زنجبار، وكما عمل أستاذًا مشاركاً في كل من جامعة إفريقيا العالمية وجامعة عبد الرحمن السمين بتنزانيا، ومحظنا خارجاً لجامعة دولة زنجبار.

لأستاذ الدكتور يونس مؤلفات كثيرة وبلغات مختلفة من أشهر مؤلفاته باللغة العربية كتاب «التخطيط وأهميته في الإسلام» عبارة عن دراسة علمية عن أهمية التخطيط في الإسلام، طبع عام ٢٠٠٩ م بدار جامعة السمين للطباعة والنشر بزنجبار تنزانيا، ومنها كتاب «أساليب إعداد البحوث العلمية» طبع بدار جامعة السمين بزنجبار تنزانيا، ومن أشهر مؤلفاته أيضاً «الفتوى بين الأمس واليوم» كتاب فريد من نوعه، مرجع ومقرر على طلاب كلية الشريعة بجامعة السمين بزنجبار، كتاب معاصر جمع بين الأصالة والتجديد، والكتاب عبارة عن دراسة معالم الفتوى وتاريخها وضوابطها وأداتها وأدابها، ويقع في ٣٧٠ صفحة، وطبع بدار ابن الجوزي في القاهرة بمصر عام ٢٠١٢ م، وأيضاً من مؤلفاته المشهورة كتابه «طرق التدريس وسبل توظيفها» يقع الكتاب في ٣٠٠ صفحة، وقد طبع عام ٢٠١٣ م، ومنها كتاب «نظام الحكم في الإسلام» وهو طبع أيضاً عام ٢٠١٣ م، وأيضاً من مؤلفاته كتاب أنوار العقول في علم الأصول، وأخر مؤلفاته كتابه: «الولاية في الرواج بين الشريعة والتقليد في إقليم شمال شرق كينيا» طبع بدار جامعة السمين للطباعة والنشر بزنجبار ومن منشورات مركز البحوث والنشر والاستشارة بالجامعة عام ٢٠١٥ م، وكذلك كتابه: «أسباب التفريق بين الزوجين بحكم القاضي: دراسة فقهية مقارنة بين المذاهب الأربعة» طبع عام ٢٠١٨ على نفقه المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

لفضيلة الشيخ عشرات البحوث والدراسات العلمية المنشورة من المجلات العلمية المحكمة، والشبكات العنكبوتية الدولية، وكما له عشرات المقالات العلمية في مجالات العلم المختلفة، من أشهر بحوثه العلمية «وشائج لغوية بين اللغة العربية واللغة السواحلية» بحث منشور، والمدارس العربية الكينية ودورها في حفظ ونشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية «دراسة وصفية تاريخية» بحث منشور، ومنها التفريق بين الزوجتين بسبب عدم الإنفاق بحث منشور، الفتوى في إفريقيا كينيا نموذجاً بحث

منشور، ومنها «أساليب وأهداف التنصير في شرق إفريقيا» بحث منشور، وكذلك «تدخل الجنaiات وعقوبتها في الفقه الإسلامي» بحث منشور، ومنها: «عنابة مقاصد الشريعة الإسلامية في الحفاظ على حقوق الطفل» بحث منشور، وأيضاً من بحوثه العلمية «فلسفة التشريع الجنائي الإسلامي وأثرها في مقاصد الشريعة الإسلامية»<sup>(١)</sup> بحث منشور.

فالأستاذ الدكتور يونس داعية، كاتب وباحث أكاديمي، وله باع طويلاً ودوراً ملماوس في خدمة التعليم الإسلامي وخدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط المجتمعات المسلمة، وله حلقات ودوروس علمية في المساجد والمراکز الإسلامية، وقد نال الأستاذية بجهده والخدمة العلمية والعملية التي قدمها للمجتمعات المسلمة وغيرها، وهو الآن عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة عبد الرحمن السعدي بزنجبار تنزانيا، والأستاذ الدكتور في الفقه وأصوله، وهو رئيس هيئة التحرير بمجلة جامعة السعدي العلمية المحكمة، ومدير مركز البحوث والنشر والاستشارة بالجامعة، وعضو مؤسس لاتحاد علماء إفريقيا، وعضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وهو كاتب وباحث أكاديمي ينشر أغلب مقالاته باللغة العربية، وقد شارك عشرات المؤتمرات العلمية وقدم فيها أوراقاً علمية. وقد خدم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في منطقة شرق إفريقيا بشكل عام من الصومال وكينيا، وتتنزانيا، ويوغندا، والدكتور مقيم الآن في زنجبار بجمهورية تنزانيا خادماً للثقافة الإسلامية العربية، وناشرألهما في أوساط المجتمعات المسلمة، أطال الله عمره، ومتّعه بالصحة والعافية، وكثير أمثاله إن شاء الله.

---

١- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ص ٦٦٢ - ٦٦٤، بتصريف.

## ١٨ - محمد شيخ أحمد محمد:



فضيلة الشيخ الدكتور محمد شيخ المشهور بالدكتور محمد حاج، من مواليد ضواحي مدينة قبرد وهو عاصمة إقليم قرغيز في منطقة الصومال الغربي عام ١٩٦٩ م. تربى الشيخ محمد في أسرة تتمتع بالعلم والدين حتى تمكن من دراسة القرآن الكريم في داخل الأسرة وخاصة عند عمه، ثم التحق بالمدرسة النظامية في مقديشو شيخ صوفي، إضافة إلى ذلك أنه تلقى علوم اللغة من نحو وصرف وبلاط، وعلوم القرآن من تفسير، وعلم الفقه من الفقه الشافعي، والحديث وغيرها من العلوم.

وقد تلقى تعليمه النظامي الأساسي والإعدادية في المعهد الأزهري بمدينة بلدوزين، وأكمل المرحلة الثانوية في معهد شيخ صوفي الأزهري في مقديشو عام ١٩٩٠ م. رحل الشيخ إلى السودان لمواصلة دراسته في جامعة إفريقيا العالمية، نال درجة البكالوريوس في الشريعة عام ١٩٩٧ م، ونال الماجستير في أصول الفقه عام ٢٠٠٢ م من الجامعة نفسها، وكما نال درجة الدكتوراه في أصول الفقه عام ٢٠١٢ م.

وقد عمل الشيخ مساعداً للتدريس بكلية الشريعة ثم محاضراً في الكلية نفسها، وبعدها تقلد الدكتور الشيخ عدة مناصب أكاديمية وإدارية وقيادية في الداخل والخارج من ضمنها مديرًا لصندوق الإغاثة الإفريقي مكتب الصومال، ومديرًا لمؤسسة عون القرن الإفريقي مكتب الصومال.

لدكتور محمد شيخ مؤلفات من أشهرها كتاب: «المدخل للدراسة الإسلامية» كتاب له أهمية كبيرة وطبع أكثر من ست مرات، والكتاب مقرر على جميع كليات جامعة إفريقيا العالمية في السودان كمطلوب جامعي منذ ٢٠٠٦ م، وقد طبع طبعته

الثانية في مطبع السودان للعملة المحدودة عام ٢٠٠٦م، ومن أشهر مؤلفات الدكتور كتابه: «مقاصد الشريعة الإسلامية وأثرها في رعاية حقوق الإنسان: دراسة تأصيلية مقارنة» الكتاب عبارة عن دراسة تأصيلية مقارنة في مجال أصول الفقه، وقد طبع الكتاب ضمن سلسلة يصدرها مجمع الفقه الإسلامي بالسودان عام ٢٠١٢م.<sup>(١)</sup>

يعتبر فضيلة الدكتور محمد رمزاً من رموز العلم والمعرفة، ورائداً من رواد الثقافة الإسلامية والعربية في الصومال، وأنه من أبرز الباحثين الأكاديميين الصوماليين المتمكنين في مجالهم، ويعمل حالياً أستاذًا منتدياً بكلية الشريعة والقانون بجامعة بنادر في مقديشو، وهو مربى ومعلم الجيال في الخارج والداخل، وهو شخصية مخلصة ومحبوبة وصربيحة ومتواضعة يحب الخير لغيره، وقد شارك العديد من الندوات والملتقيات والمؤتمرات العلمية في عدد من الدول منها: السودان، السعودية، الصومال، قطر، مصر، حبيبي، وتركيا وغيرها. وأنه عضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو هيئة علماء الصومال، ولدكتور محمد حاج جهود جبارة ومقدرة في مجال الدعوة والتربية والتعليم أو الإصلاح الاجتماعي.

وللدكتور أيضاً دور بارز وملموس في خدمة اللغة العربية ونشرها في أوساط المجتمع الصومالي والمجتمعات المسلمة، حيث أنه عالم باللغة العربية وفنونها، وقد درسها في الحلقات العلمية، وهو متمنٌ في هذا الفن، وكان يدرس طلابه علوم اللغة العربية من نحو وصرف وغيرهما في المساجد والفصول الخاصة، وله باع طويل في مجال التدريس، ونشرت له عشرات البحوث والمقالات العلمية في شتى وسائل النشر قديماً وحديثاً كلها باللغة العربية، وكان الشيخ خطيباً مفوّهاً يتمتع بفصاحة عالية وكفاية لغوية وعلمية راسخة. وكان مشرفاً عاماً لمجلة الوطن الصادرة عن المكتب الإعلامي لاتحاد الطلبة الصوماليين بالسودان، وكما عمل سكرتيراً لتحرير مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العلمية المحكمة بجامعة إفريقيا العالمية بالسودان. والدكتور مقيم الآن في مقديشو أطال الله عمره، وكثير أمثاله إن شاء الله.

---

١- معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديماً وحديثاً، مرجع سابق، ص ٤٩٢م.

## (١٩) أنور أحمد ميو:



الأستاذ أنور أحمد ميو من مواليد عام ١٩٨٢م في مقديشو، التحق بمدرسة محمود حرب الابتدائية، بسبب الحرب الأهلية حصل فيه انقطاع دراسي، فلزم الخلاوي القرآنية حتى حفظ القرآن الكريم، ثم انضم إلى معهد البخاري لتعليم اللغة العربية عام ١٩٩٥م، ثم انضم إلى حلقات المساجد ودرس قواعد اللغة العربية، ومتون الأحاديث الشريفة، ودرس التفسير، ثم انضم إلى معهد محمد نصر المرزوقي لدراسة الثانوية. سافر إلى السودان ونال درجة البكالوريوس في جغرافيا جامعة إفريقيا العالمية ٢٠٠٤م، ثم حصل على الماجستير في الدراسات الإفريقية عام ٢٠١٠م، ويخضر الدكتوراه في العلاقات الدولية بأكاديمية السودان.

من أشهر مؤلفاته كتاب: «مراجعات إستراتيجية في الشأن الصومالي» والكتاب عبارة عن دراسات متعددة في الشأن الصومالي، وهو من إصدارات شركة مطبع السودان للعملة المحدودة، وقد تم طبعه في شهر فبراير عام ٢٠١١م. ومن مؤلفاته أيضاً «ينابيع الحكم: أبيات شعر في الحكم والوعظ ومحكم الأخلاق» وقد وضع هذا الكتاب بالمشاركة مع أخيه عامر أحمد ميو، ونشر في إحدى مطابع نيروبي بكينيا في عام ٢٠١١م، ومن أشهر مؤلفاته أيضاً كتابه المشهور «نيل الآمال في تراجم أعلام الصومال» والكتاب عبارة عن تراجم لسير الأعلام في الصومال، تم نشر الطبعة الثانية من هذا الكتاب بدار زيلع للطباعة والنشر بمقدسيو الصومال عام ٢٠١٣م، وأيضاً من مؤلفاته: «القبائل الصومالية...النشأة والتكون والتتطور» والكتاب عبارة عن أنساب وأسماء القبائل الصومالية أصولها وفروعها، عاداتها وتقاليدها وثقافتها.

وقد طبع الكتاب بدار زيلع للطباعة والنشر في الصومال عام ٢٠١٥م، ومن مؤلفاته أيضاً كتابه: «الحركات الإسلامية الصومالية - مراحل النشأة والتطور» كتاب معاصر صدر حديثاً يتناول تاريخ الحركات الإسلامية في الصومال بشكل مختصر، ويحمل الموقف، طبع الكتاب بدار زيلع الصومالية عام ٢٠١٧م، ومنها كتاب: «المدن الصومالية» والكتاب عبارة عن دراسة وصفية تاريخية عن المدن الصومالية طبع عام ٢٠١٧م.

ولالأستاذ أنور دراسات وبحوث علمية كثيرة منشورة، وله عشرات المقالات إن لم تكن مئات التي أيضاً تم نشرها في وسائل النشر المختلفة قديماً وحديثاً، يعتبر الأخ أنور من الكتاب والمؤلفين الصوماليين الشباب المتميزين في مجال التأليف والنشر، وهو كاتب مبدع شجاع مثابر كبير الهمة قوي العزيمة، بدأ الكتابات الصحفية والعلمية في وقت مبكر، وداوم على الكتابة في الواقع الإلكتروني باللغة العربية حتى الوقت الحالي، وهو كاتب وباحث أكاديمي يحب الكتابة باللغة العربية، وعمل محرراً للمقالات في شبكة الشاهد الإعلامية، ثم مركز مقدি�شو للبحوث والدراسات، وقد تولى رئاسة التحرير لموقع صومال تايمز،<sup>(١)</sup> والآن يعمل في الأكاديمية الصومالية للثقافة والأدب والفنون بالصومال.

ويعتبر الأستاذ أنور من رواد الثقافة العربية في الصومال، وله دور فعال في خدمة اللغة العربية ونشرها، وشارك العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية في الداخل والخارج، وقدم فيها عدة أوراق علمية باللغة العربية. وقد أسس قريباً هو وزملائه في منطقة شرق إفريقيا المتدى الإفريقي لنهضة اللغة العربية خدمة للغة العربية وإحياء لأنشطتها بل ونشرها في أوساط المجتمعات المسلمة في المنطقة. يقيم الكاتب والباحث الصومالي أنور أحمد ميو في مدينة مقدি�شو عاصمة الصومال، أطال الله عمره، ومتّعه بالصحة والعافية، وبارك جهوده، وكثُر أمثاله إن شاء الله.

---

١- المرجع نفسه، ص ١٣٠.

## ٢٠- سيد علي حسين معلم شريف:



الأستاذ الشيخ سيد علي حسين من موايد عاصمة الصومال مقديسو عام ١٩٦٨م، التحق بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم مبكراً حيث تعلم وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدارس النظامية درس الابتدائية والإعدادية والثانوية في مقديسو، ثم التحق بمعهد المعلمين لوزارة التربية والتعليم، وقد أخذ الدبلوم من معهد التدريب والتطوير التربوي بجمهورية العراق لمدة عام واحد، ثم رجع إلى الصومال والتحق بكلية التربية - الجامعة الوطنية الصومالية، وقد نال درجة الماجستير في التربية عام ٢٠١٢م من جامعة النيلين في السودان، وهو الآن على وشك إنتهاء رسالة الدكتوراه في الجامعة نفسها.

وقد مرّ الشيخ سيد علي بالحلقات العلمية حيث درس الفقه أبي الفقه الشافعي وغيره من الفقه المقارن، ودرس كتب الأحاديث من مشائخ مختلفة، وكما درس اللغة العربية وفنونها، ودرس التفسير، وعلم العقيدة، والسيرة النبوية وغيرها من العلوم الشرعية.

ومن أشهر مؤلفاته كتاب «مدارس تحفيظ القرآن الكريم ماضيها وحاضرها» والكتاب عبارة عن دراسة حول تاريخ الدكسي أبي الخلاوي القرآنية قديماً وحديثاً، وقد تناول الكتاب جوانب كثيرة عن طبيعة المدارس القرآنية، والكتاب قيم قد اطلعت عليه يحتوي على معلومات فياضة ومهمة عن خلاوي القرآن الكريم في الصومال، تبدو فيه خبرة المؤلف لأنّه كان معلماً ومؤسسًا للخلاوي القرآنية، وقد طبع الكتاب بدار مقديسو عام ٢٠١٢م، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب «الوظائف التربوية لمدارس القرآن الكريم» والكتاب سلط الضوء على جميع الوظائف التي تقوم بها مدارس القرآن

الكريم، ومنها «تعليم الدين الإسلامي في الصومال» والكتاب عبارة عن دراسة عن المدن والمراكز لتعليم الدين الإسلامي في ربوع بلاد الصومال.<sup>(١)</sup>

يعتبر الأستاذ الشيخ سيد علي حسين علىًّا من أعلام الصومال البارزين، ورائداًً من رواد التعليم الإسلامي العربي في الصومال، وله صولات وجولات في مجال الدعوة الإسلامية وفي المجال التعليم الأهلي النظامي العربي والإسلامي، وقد قضى جل وقته في خدمة العلم والمعرفة، حيث بدأ حياته العملية بمعلم مدرسة تحفيظ القرآن الكريم، وقد أخرج أجياً، ثم عمل داعياً يقدم الدروس العلمية والدينية في المساجد والمراكز الإسلامية في الصومال، وكانت من ضمن تلامذته الذين درسوا حلقاته فقد درسني كتب الأحاديث، والفقه والسيرة النبوية والتفسير، وكان عالماً بالعلوم الشرعية، ملخصاً في عمله الدعوي، ومحباً الخير للجميع، وفي بيته حلقات علمية بل ودورات متواصلة لطلاب العلم من الأقاليم الصومالية، يعد الدعاة والمصلحين لأداء رسالة الدعوة الإسلامية، وقد أسس عدة خلاوي ومدارس لتحفيظ القرآن الكريم، وكما أسس عدة مدارس نظامية إعدادية وثانوية، وكان عضواً مؤسساً لرابطة التعليم الأهلي في الصومال والتي تعتبر أول رابطة للتعليم الإسلامي العربي في الصومال بعد انهيار الحكم المركزي في الصومال عام ١٩٩١م، وكان من مؤسسي جمعية الوفاء الخيرية إحدى الجمعيات الخيرية المحلية الرائدة في الأعمال الخيرية. وهو من مسئولي منظمة الدعوة الإسلامية مكتب شرق إفريقيا، أصبح مسؤولاً قسم التعليم والدعوة، ثم مستشاراً لمدير الأقاليم، ثم رئيس بعثة مقدি�شو، وهو عضو في عدة مجالس لجامعات وهيئات محلية ودولية، وعمل ويعمل حاضراً في بعض الجامعات.

يعتبر الشيخ من رواد اللغة العربية في الصومال، وقد قام بخدمتها ونشرها في وسط المجتمع الصومالي منذ فترة عنفوان شبابه عبر مؤسساته ووسائله المختلفة، وهو كاتب وباحث أكاديمي وخبير تربوي، له العديد من البحوث والدراسات والمقالات العلمية المادفة، وأخر بحث علمي قام به بعنوان: «مرحلة التعليم ما قبل المدرسة في الصومال ودور رابطة التعليم النظامي الأهلي فيها» تم تقديمها في ندوة علمية أقامت

---

١- محمد حسين معلم، مرجع سابق، ص ص ٢٠٧ - ٢٠١ بتصريف.

برابطة التعليم النظامي الأهلية في الصومال في مقدি�شو شهر ديسمبر عام ٢٠١٨م.  
وقد شارك العديد من المؤتمرات والندوات العلمية في الداخل والخارج، قدم في أغلبها  
أوراقاً علمية، وقد أدار رئاسة بعض جلساتها. وأصبحت اللغة العربية لغته الرسمية  
في حياته اليومية حيث لم يكن يفارقها عدا أثناء وجوده في البيت، وأن جميع حركاته  
 وأنشطته تسجل باللغة العربية، ويعمل يوميا مع إخوة من الدول العربية حيث أصبح  
ذلك طبيعة حياته الروتينية كلاماً وفي الاجتماعات، كتابة وإعداداً للتقارير، وإعداداً بها  
بالمشاريع وغيرها من الأمور اليومية. هذا ويقيم الشيخ حالياً بمدينة مقدি�شو العاصمة  
داعياً مربياً ومعلماً، أطال الله عمره، ومتعمه بمزيد من الصحة والعافية، ويجعل الله جميع  
أعماله خالصة لوجه الله المولى القدير.

كان هذا غيضاً من فيض في جهود وإسهامات الصوماليين من حيث التأليف والنشر  
خدمة للغة العربية وثقافتها في ربوع بلاد الصومال، وقد سلطنا بعض الأضواء على  
عشرين منهم، وهناك العشرات بل المئات من أبناء الصومال ذوي الثقافة الإسلامية  
العربية الذين سجلوا وكتبو إنتاجهم العلمي باللغة العربية، ولكن نظراً لطبيعة هذه  
الدراسة المحدودة الإطار التي لا يمكن أن تتطرق لجميع من ألفوا كتاباً أو كتاباً باللغة  
العربية، لذا نكتفي بهذا القدر البسيط الذي نرجو أن يكون مدخلاً كافياً للجهود المحلية  
وإسهامات أبناء الصومال في خدمة اللغة العربية ونشرها.

ولمزيد من المعلومات حول جهود أبناء الصومال في مجال التأليف والنشر باللغة  
العربية يمكن الرجوع والاطلاع على كتاب الدكتور الفاضل محمد حسين معلم علي  
الذي بعنوان: «معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديماً وحديثاً» كتاب قيم معاصر  
حوى فيه الكاتب ترجمة خمسة وثلاثين بين مؤلف ومؤلفة من أبناء الصومال من  
ذوي الثقافة الإسلامية العربية. تمت طباعة الكتاب عام ٢٠١٧م بدار الفكر العربي في  
القاهرة، والكتاب متوفّر في المكتبات العامة في الصومال وغيرها من المكتبات في منطقة  
شرق إفريقيا. جزى الله المؤلف الدكتور محمد حسين خيراً على هذه الجهود الجبارية  
المقدرة، وعلى هذه الخدمة المعرفية الجليلة، وأن يبارك حهدهك، ويجعل عملك خالصاً  
لوجه الله العلي القدير. وهناك أيضاً كتاب آخر للأخ الأستاذ أنور أحمد ميو بعنوان: «نيل  
الآمال في ترجم أعلام الصومال» كتاب قيم وأول من نوعه - حسب علمي - ترجم  
الكاتب فيه ١٠٩ من الأعلام الصوماليين من كل أطياف شرائح المجتمع الصومالي.

نظراً لضيق مقام الكتاب في سرد وطرق جميع من له جهد في خدمة اللغة العربية، ونظرأً لأهمية توثيق هذه الجهود، وتعظيم الفائدة للجميع نحاول سرد مزيد قائمة من المؤلفات لأبناء بلاد الصومال ولكن بصورة مختصرة جداً حيث نكتفي بذكر الكتاب ومؤلفه، مكان نشره وتاريخ نشره فقط إن شاء الله. علماً بأن مثل هذه الجهد تتطلب إلى دراسات متخصصة ومتولدة لتشمل وتحتوي على جميع أطراف المواضيع المتعلقة بجهود وإسهامات أبناء الصومال من حيث التأليف والنشر باللغة العربية.

هذا وقد أشرنا إلى أن المؤلفات والكتب المطبوعة لأبناء الصومال كثيرة جداً، لا تسمح مساحة هذا الكتاب سرد جميعها لذا نحاول ذكر وسرد نماذج منها إن شاء الله.

ومن المؤلفات العربية الأخرى لأبناء الصومال هي على النحو التالي:

١. إتحاف الدارس بأخبار المدارس، الشريف إبراهيم عبد الله، مقديشو، ٢٠٠٧م
٢. الأدب الصومالي المعاصر، علي شيخ عبد الله، الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
٣. أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، عبد العزيز محمود أحمد شيخو، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.
٤. ألفاظ عربية في اللغة الصومالية، سعيد عثمان جوليد، عدن، مطبع الثوري، ١٩٧٣م.
٥. بغية الآمال في تاريخ الصومال، الشريف عيدروس الشريف، مقديشو، مطبعة الإدارة، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٤م.
٦. تاريخ التعليم في الصومال، محمد علي عبد الكريم وأخرون، مقديشو، المطبعة القومية الصومالية، ١٩٧٨م.
٧. تحفة الأولياء لسيرة التحرير والتعريب في القرن الإفريقي، إبراهيم عبد الله محمد، الشارقة، ٢٠٠١م.
٨. التدخل الدولي في الصومال الأهداف والتائج، محمد أحمد شيخ، الخرطوم، شركة مطبع السودان للعملة المحدودة، ٢٠٠٥م.
٩. التربية في عهد الثورة الصومالية (١٩٦٩-١٩٩١م)، محمد علمي توحو، مقديشو، دار زيلع للطباعة، ٢٠١٥م.

١٠. الجبهات الصومالية (النشأة والتطور)، حسن محمود عبد الله، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ٢٠١٣ م.
١١. دراسات في التصوف والأخلاق وعلم الكلام، حرسى محمد هلوه، كوالالمبور، ٢٠٠٢ م.
١٢. درر الفصاحة في علم البلاغة، فوزي محمد بارو، زنجبار، دار جامعة السميط للطباعة والنشر، ٢٠١٥ م.
١٣. الدرهم والدينار في المقاييس الشرعية والقاويم الشمسية القمرية، فارح أحمد عمر، مقديشو، إصدارات جامعة حمر الصومالية، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م.
١٤. دور منظمات المجتمع المدني في التنمية الاجتماعية في الصومال، فاطمة أبوبكر أحمد، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٣ م.
١٥. السنوات العجاف الأولى، عبد الرحمن حسين «أبو جزء» مقديشو، مطبعة حمر، ٢٠٠٠ م.
١٦. السياسات الأمريكية تجاه الصومال (١٩٦٠ - ١٩٩١) دراسة تحليلية نقدية، فاطمة الزهراء علي الشيخ، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨ م.
١٧. الشيخ محمد معلم - العلامة المفسر والداعية المجدد في الصومال، عبد القادر معلم جيدي، الخرطوم، مطابع السودان، ٢٠١٦ م.
١٨. صعود المحاكم الإسلامية في الصومال - بين ثورة للتغيير وتجسيد للطرف. عبدي يوسف فارح، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٦ م.
١٩. الصومالية بلغة القرآن، إبراهيم حاشي محمود، مقديشو، مطبع مقديشو، ١٩٦٢ م.
٢٠. الصومال: الجذور والأزمة الراهنة، يوسف علي عيتى، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٩ م.
٢١. العربية الفصحى في اللغة الصومالية، عبد الرحيم حاج يحيى، رياض، ٢٠٠٦ م.
٢٢. العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في الصومال - دراسة مقارنة، حسين عبده علمي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٣. الغرر البهية في تنفييم فوائد الآجرورية، عبد الناصر علي حسين، مقديشو، مطبعة مقديشو، ٢٠٠٩ م.

٢٤. الفقه الميسر، محمد حسين جامع، مكتبة النور الإسلامية، ١٤٣١ هـ، ٢٠١٠ م.
٢٥. القبيلة وأثرها على السياسة الصومالية، محمود يوسف موسى، الخرطوم، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٩ م.
٢٦. القصة الصومالية وجدورها العربية، عبد حسين حسن، الدوحة، مطبعة دار العلوم، ١٩٩٦ م.
٢٧. كشف الأستار عن إعراب متن الأجرامية، عبد الولي محمود عيو، الصومال، مقديشو، ١٤٣٠ هـ.
٢٨. كشف السدول عن تاريخ الصومال ومالكم السبع، أحمد عبد الله ريراش، مقديشو، مطبع وكالة الدولة للطباعة، ١٩٧٤ م.
٢٩. كفاح الحياة، للإبراهيم حاشي محمود، مقديشو، المطبعة الحكومية، ١٩٦٥ م.
٣٠. المسح اللغوي في الصومال، عبد الرزاق حسين حسن، الدوحة، جامعة قطر، ١٩٩١ م.
٣١. مسيرة الإسلام في الصومال الكبير، عبد الله عمر نور، مقديشو، مطبعة مقديشو، ٢٠٠٤ م.
٣٢. منهجة الاستدلال بالحديث عند الإمام الشافعي، عمر إيهان أبوبكر، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٦ م.
٣٣. نظرات في الثقافة الصومالية، محمد طاهر أفرح، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام، ٢٠٠٢ م.
٣٤. وثائق عن الصومال، الحبشة وإرتريا، أحمد برخت ماح، القاهرة، مكتبة الطوبجي، ١٩٨٢ م.
٣٥. يوم من الصرف، قاسم محى الدين البراوي، ألمانيا، دون دار، ١٩٦٩ م.

كان هذا سرداً موجزاً البعض الكتب والمؤلفات المنشورة باللغة العربية لمؤلفين من أبناء بلاد الصومال، مع العلم بأن الكتب المنشورة باللغة العربية ومؤلفين صوماليين كثيرة جداً جداً، إلا أننا اكتفيينا بهذا القدر البسيط نظراً لطبيعة هذا الكتاب الذي يتطرق لتاريخ اللغة العربية في الصومال بشكل عام، هذا وأن تسلیط الضوء على الإنتاج العلمي والجهود المحلية لأبناء الصومال في النشر والتأليف كان جزءاً يسيراً

في فصل من فصول هذا الكتاب، لذا أعتذر لكل من لم يرد اسمه ومؤلفه في هذا الكتاب ليس هناك أي أسباب أخرى غير التي ذكرتها آنفًا، وعليه أطلب من سيادتهم وبمختلف مقاماتهم السامية العفو والمساحة إن شاء الله، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يجعل جهودهم العلمية مباركة وخالصة لوجهه الكريم.



## **الفصل الرابع**

### **أثر اللغة العربية على اللغة الصومالية والعلاقة بينهما**

**المبحث الأول:** تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية.

**المبحث الثاني:** علاقة اللغة الصومالية باللغة العربية.

**المبحث الثالث:** الألفاظ العربية المفترضة في اللغة الصومالية.



## **المبحث الأول: تأثير اللغة العربية في اللغة الصومالية**

أثرت الثقافة العربية في الثقافة الصومالية وأمدتها بكثير من خصائصها وسماتها، وقد ساعدت على هذا التأثير والتأثير عوامل عديدة، جغرافية، واقتصادية، وتاريخية، ودينية، ولغوية وغيرها.

ولكن من المعلوم أيضاً أن كل لغة من لغات العالم لابد أن تتأثر ببعض اللغات الأخرى أو تؤثر فيها بالأخذ والعطاء، وهذا حيالاً اتصل العرب بالصوماليين تأثرت اللغة الصومالية إلى حد كبير باللغة العربية، وأخذت منها الكثير لسد النقص الموجود فيها، وحينما جاء الإسلام أخذ الصوماليون بعض الكلمات الإسلامية الجديدة وأضافوها إلى لغتهم.

وعلى كل حال فإن اللغة الصومالية تأثرت وأخذت من اللغة العربية كمًّا هائلاً من المفردات والخصائص، وأصبحت تلك الخصائص والمفردات الآن جزءاً من كيان اللغة الصومالية، وما تجدر الإشارة إليه هنا، أن بعض الكلمات العربية تنطق في اللغة الصومالية بلفظها وشكلها دون أي تغيير، مثل: (واجب، يقين، نكاح)، وبعضها طرأ عليها تغيير خفيف، كإبدال الميم الأخيرة من الكلمة نوناً، وهذا لازم في اللغة الصومالية فيقال في: معلم وآدم (معلن، آدن)، وقد يكون هذا التغيير الخفيف

بتقديم بعض الحروف وتأخير بعضها، فيقال في أحسنت (أحسنت) وفي لعنة (نعلة)  
وهكذا...<sup>(١)</sup>

وفي الحقيقة أن اللغة الصومالية بحكم الاتصال الجغرافي والتاريخي والثقافي  
للشعوب العربية منذ الأزل، وبحكم أن اللغة الصومالية تتمي مع اللغة العربية إلى  
أسرة واحدة فهي متأثرة بدرجة كبيرة باللغة العربية، وهناك جوانب كثيرة يتضح من  
خلالها التأثير والتأثير بين اللغتين منها الجانب الصوقي وجانبي المفردات وكذلك الجانب  
النحووي والصرف والأدبي، ولا يسمح مجال الدراسة أن يتطرق إلى كل هذه الجوانب  
بصورة شاملة، بحيث يتطلب كل جانب منها دراسات مخصصة، لذا سنستعرض  
نماذج منها:

#### • الجانب الصوقي:

تتألف اللغة الصومالية من اثنين وعشرين صوتاً صامتاً كلها نفس الصوات العربية  
لا زيادة عليها غير أن بعضها نقص وبعض آخر خضع للتغيير في الصفات.  
فأصوات الثاء والذال والزاي والصاد والضاد والظاء هي الأصوات العربية التي  
سقطت من أبجدية اللغة الصومالية، علىً بأن الدال في بعض السياقات الصوتية هو  
الذي ينطق ذالاً أو ظاءً أو ضاداً والمثال على ذلك: كلمة «ذِكْر» ينطق (Dikri)،  
الظهر = دهر = Duhur، الكلمة: ضمير = Damiir، ضمانة = Damaanad،  
وأحياناً يحل صوت [L] في اللغة الصومالية [ض] العربية مثل: ضعيف = لعيف =  
 وأن السين في السياقات الصوتية هو الذي ينطق صاداً، مثل: صحيح = سحيح  
= Laciif، صباح = Sabaax = Saxiix، هذا وسنوضح أكثر عند ما نتناول التفاوت  
الصوقي بين اللغتين.

وأما صوتا الطاء والغين فقد خضعا للتغيير في الصفات، ويختلفان العربية في النطق،  
وما سوى هذه الأصوات فموجودة في اللغة الصومالية دون أن يلتحقها أدنى تغيير وهو  
الذي يكون أبجدية الكتابة الصومالية<sup>(٢)</sup>.

١- في ربوع الصومال، مرجع سابق، ص ص ٣٧، ٤١.

٢- عبد الناصر محمد معلم، الأخطاء التداخلية الشائعة في التعبير الكتابي، معهد الخرطوم الدولي، رسالة ماجستير (غير  
منشورة)، ٢٠٠٣م، ص ٣٠.

## • جانب المفردات:

أما جانب المفردات فهو من أكثر الجوانب اللغوية تأثيراً بين اللغتين، وهذا يرجع إلى عمق العلاقات بينهما في الأصل والاتصال، بالإضافة إلى حاجة اللغة الصومالية إلى مفردات كثيرة لتسد النقص الموجود فيها، فالمفردات العربية كثيرة في هذه اللغة، وإذا لاحظنا أن أية كلمة شائعة الاستخدام في اللغة العربية يمكن استخدامها في سياق التركيب الصومالي لاسيما إذا كان حقلها الدلالي دينياً أو ثقافياً دون أن يلمس المستمع أي نوع من الغرابة وإليك هذه المفردات على سبيل المثال فقط لا الحصر :

الصومالية	العربية	الصومالية	العربية
Qabiil	قبيلة	Diin	دين
Insaan	إنسان	Dowlad	دولة
Faras	فرس	Taariikh	تاريخ
Salaat / Ansalato	سلطة	Shacab	شعب
Sokor / Sonkor	سكر	Samo / Samad	سماء
Warqad	ورقة	Saqqafo	ثقافة
Shahaado	شهادة	Wadan	وطن
Hilimo	حلم	Qoomiyad	قومية
Loox	لوح <sup>(١)</sup>	Amuut	موت

هناك عبارات وجمل عربية دخلت في الاستعمال اللغوي الصومالي مع تغييرات طفيفة في تراكيبها من ذلك قولهم:

المؤمن هين لين، فالصوماليون يستبدلون أداة التعريف (ka ، لك) بآداة التعريف العربية (ال) ويضيفون لها فعل الكينونة (وا waa) فتصبح صيغتها «مؤمنك واهين لين» قولهم: شفاعة النبي حق، يستبدلون أداتي التعريف الصومالية (دا da و غ q) بآداتي التعريف العربية: (ال والإضافة) ثم يضيفون لها فعل الكينونة (وا waa) فتصبح الصيغة «شفاعدا نبغ و ا حق» وكذلك قولهم: سعر السوق غال هذا اليوم، يستبدلون أداتي

١- أصول اللغة العربية في الصومالية، مرجع سابق، ص ١٧٦.

التعريف الصومالية (كـ ka و أـ a) بآداتي التعريف العربية، (الـ والإضافة)، ويضيفون لها فعل الكينونة (واـ waa) فتصبح الصيغة: «سعرك سوق و قال أيامهن». بل إننا نجد من المفردات العربية التي أصبحت في حكم المأهات في العربية تستخدم اليوم في الصومال مثل كلمات:

١. أنقاس وإنقاس: ويقال في الصومالية Hanqaas، وهي جمع نفس في العربية وهو المداد<sup>(١)</sup>، وهو بصيغة الجمع في الصومال مفرد، وكذلك الدواة Dawaat وهي المحبرة.

٢. الدرج: يقال في الصومالية Digir وفي العربية تعني اللوبية<sup>(٢)</sup> وفي الصومالية اسم جميع أنواع البقوليات اللوبية، والفاوصوليا والفول المصري ... علماً بأنها تقع أساساً على اللوبية لأنها الأكثر توافراً في البلاد إن لم تكن الوحيدة.

٣. السليط: يقال في الصومالية Saliid - وفي العربية الحديث الزيت، وهذا اللفظ وجد في شعر امرئ القيس حيث يقول:<sup>(٣)</sup>

يضئ سناء أو مصابيح راهب      أمال السليط بالذبال المقتل

٤. وكذلك لفظ (أُكُنْ) يقال في الصومالية (Ukun) - وهو البيض في العربية، وهذا اللفظ يدل في اللغة العربية على العش، وهو مقر البيض، يقول امرؤ القيس (وقد اغتدى والطير في وكتتها)، ولكن الصوماليين استبدلوا الهمزة بالواو كعادتهم في التحريف<sup>(٤)</sup>.

٥. الور: War، الور في العربية هو الكلام ... جاء في لسان العرب: وما كلامه إلا (ورورة) إذا كان يسع في كلامه، ويقال في الصومالية War la,aan waa: dhego la,aan أي عدم تلقي الأخبار هو الصمم بعينه.

كلمة War أو (Iska waran) من ألفاظ الاستهلال لتحية تردد عند اللقاء، وهي دارجة الاستعمال، كثيرة التداول والاستخدام اجتماعياً ولغوياً، ما أن يتلقى صوماليان إلا وتبادلا قول (Iska waran) أي ما الخبر؟ أو فضلاً زودني بأخبارك. وكيف حالك؟

١- علي الشيخ عبد الله يلحو، الأدب الصومالي المعاصر، ط(بدون)، منشورات أبسيسكو، رباط، ١٩٨٨، ص ٢٢.

٢- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٤٦، مادة (ن ق س).

٣- المعلقات السبع للحسين الروزبي، ط ١، شركة قدس للنشر، القاهرة، ص ٨١.

٤- الملعقات، مرجع سابق، ص ٦٩.

٦. عَب Cab، جاء في لسان العرب: العب: شرب الماء من غير مص، وقيل أن يشرب الماء ولا يتنفس فيه، وقيل العب: أن يشرب الماء دغرقة، والدغرقة أن يصب الماء مرة واحدة، يقال في الصومال (Biyaha cab) أي اشرب الماء، وقال الشاعر:

إذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكباً  
ويقال في الطائر: عب ولا يقال شرب: وقد ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث قال: (مصوا الماء مصاً ولا تعبوه عباً فإن الكباد من العب) يعني داء الكبد<sup>(١)</sup>.

وإذا تأملنا في قول المصطفى عليه الصلاة والسلام (إن الكباد من العب) يلاحظ أن الصوماليين يقولون عن بعض الأسماء والأمراض المعوية: (labo biyood baa ku dhacay) أي أن سبب مرضه من اختلاف الماء. وليس في اللغة الصومالية لفظ للشرب يضاهي فعل (عب) شيوعاً واستعمالاً وكثرة. وهذا قليل من كثير عن المفردات العربية في الصومالية. مع العلم بأن الكلمة المقترضة تخضع للتكييف حسب القوانين الصوتية للغة الصومالية كالقلب والإبدال، واستعاضة الأصوات غير الموجودة في الصومالية بالأصوات القريبة منها ونحو ذلك. أما إذا دلفنا قليلاً إلى الجانب الصرفي والنحووي فنجد أن هناك أثراً وتشابهاً كبيراً بين اللغتين.

### أولاً: الضمائر

بين الضمائر العربية والصومالية تقارب واضح كما يبدو في الأمثلة الآتية:  
أنا = أنيغا = Aniga

فإذا عرفنا أن (قا) هي أداة تأكّي في نهاية المذكر الذي يتنهى بحرف الياء مثل: منزل (قرى) Guri، المنزل (Guriga) يمكن بسهولة حذف (قا) من نهاية الضمير فيصبح (أنى) Ani وهذا يقرب من النطق مع الكلمة العامة للضمير الذي يدل على المتكلم المفرد.

١- ابن منظور، لسان العرب، ط٣، دار المعارف، بيروت، (ت، د) مادة (ورر، عب)، ص ٤٨١٢، ٢٧٧٣.

يلاحظ أيضاً هذا التقارب في الضمائر التي تستخدم مع الأفعال في الصومالية، مثال ذلك:

أبتك = Abtugi

أبتكتي = Abtugti

أبتگين = Abtugeen

ويبدو أيضاً أثر الاشتراك في الأصول بين العربية والصومالية في استخدام الضمائر في حالة المفعول بالنسبة للمتكلم المفرد.

أرى = Waa arkaa

رأني = Wuu I arkaa

النون في الفعل العربي للوقاية والياء مفعول به، وكذلك الهمزة في الصومالية للوقاية والياء مفعول به.

وكذلك في ضمائر الملكية حيث نجد أن الياء مشتركة في الكلمتين العربية والصومالية مثال ذلك:

كتابي = Kitaabkeey

قلنكي = Qalinkeey

معلنكي = Macalinkiey

## ثانياً: الأفعال

ومن أمثلة ذلك:

أ- الفعل المضارع: نجد بعض الأفعال المضارعة تبدأ بحروف المضارعة (أنيت) الدالة بشرطها على المضارعة في العربية: مثال ذلك:

أهي - Ahay

نھى - Nahay

يھى - Yahay

تھى - Tahay

ب- فعل الأمر المفرد: إن فعل الأمر المفرد في اللغة الصومالية غالباً ما يكون ساكن النهاية، وفي هذا يتفق مع العربية. مثال ذلك:

Cab - عب - اشرب.  
Fahan - فهن - افهم.  
Aqri<sup>(١)</sup> - أقري - اقرأ.

### ثالثاً : أسماء الإشارة

ومن أمثلة أسماء الإشارة:

Kan - كن - هذا.  
Tan - تن - هذه.  
Kaas - كاس - ذاك؟  
Taas - تاس - تلك.  
Haang - هان - هؤلاء.  
Haanas - هانس - أولئك.

تأتي أسماء الإشارة في أول الاسم كما في العربية مثل: Kan waa Maxamed - كن واحمد - هذا محمد.  
Tan waa Saacad - تن واساعد - هذه ساعة.

### رابعاً: التعريف بين المذكر والمؤنث

مثاله:

Wiilka - ويilk - الولد.  
Gabarta - قبرت - البنت.  
فعلامة التأنيث هنا (t) وعلامة التذكير (k).

### خامساً: الاستفهام والنفي

هناك بعض التشابه بين اللغتين العربية والصومالية فيما يتعلق بالاستفهام والنفي،  
مثل: ما اسمك؟ - مقعا - Magacaa

---

١- عبد الرزاق حسين، مرجع سابق، ص ص ٤٤، ٤٩.

ماذا جرى؟ - مَا جرى = Maxaa jiraa

ماذا قلت؟ مَاي طتي = may dhatii

أما (ما) النافية مثاله: ما فهمت - ما فهمت - Ma fahmin

وهناك أصول مشتركة أيضاً في (إن) النافية، مثال ذلك: In Agriisooy = إن

أقريسيوي = لا تقرأ، كما في قوله عز وجل: «إن أنتم إلا بشر مثلنا»<sup>(١)</sup>. بمعنى ما أنت، وهذه كثيرة في لهجة ماي الصومالية.

أما الاشتراك في الأصول من الجانب الصرف بين اللغتين فتتمثل في الاشتراق والإبدال والقلب، فالصومالية لغة قابلة للقلب كالعربية ويحدث أحياناً لنفس الأسماء والأفعال المقلوبة في العربية، فهي قابلة لتأثير القلب لغويًا، وفيما يلي نورد بعض الأمثلة في الإبدال والقلب:

Axsaan - أحسان - إحسان.

Sinji - سنج - جنس.

Xawayaan - حيوان - حيوان<sup>(٢)</sup>.

أما من حيث الاشتراق فإن اللغة الصومالية لغة اشتراقية نوعاً ما بحيث لا تكون مثل العربية تماماً، إلا أنها تشبهها من جوانب كثيرة مثال ذلك:

Fahami = فعل ماض بمعنى فهم، Fahamooye = فعل مضارع بمعنى يفهم، Fahan = فعل أمر بمعنى افهم، Fahamoow = مصدر بمعنى الفهم، Isfahmid = اسم مصدر بمعنى التفاهم. فإن (id) تدخل دائماً على المصدر، وتصبح علامة للمصدر<sup>(٣)</sup>. ومن الجانب الصرف أيضاً هناك تشابه كبير بين اللغتين فأسماء الآلة تبتديء باليمين في كل من العربية والصومالية. مثال ذلك: في اللغة العربية (منشار، مقص، مدية) ويقال في الصومالية: (مينشار، منقص، مند) بزيادة حرف في كل<sup>(٤)</sup>.

أما الجانب الأدبي فإنه مما لا شك فيه أن الأدب العربي القديم قد أثر كثيراً في الأدب الصومالي عموماً، وبخاصة في الأدب الشعبي، نجد مثلاً في شعر امرئ القيس حيث

١- سورة إبراهيم، الآية، ١٠.

٢- أصول اللغة العربية في الصومال، ص ٥١.

٣- المعجم الكشاف عن جذور الصومالية في العربية، مرجع سابق، ص ٢٧.

٤- علي الشيخ عبد الله يلحو، مرجع سابق، ص ٢١.

قال:

ألا أيها الليل الطويل ألا إنجلي      أصبح وما الإصباح منك بأمثل  
فترى شاعراً صومالياً يأتي في قصيدة له بنفس المعنى في كلمات مقابلة لنفس الكلمات  
التي وردت في شعر امرئ القيس حيث يقول:

Dheeridaa habeen yahow      miyaadan I dhaafayn  
ومعنى البيت (ما أطولك أيها الليل ألا تفارقني)  
Ma dhulkaan kusii      ma dhaaddaa lagaa xiray  
هل أمسكتك الأرض أم وضعوا عقالاً في قدميك  
Kolla kuma ay dhaantee      dharaartii maxaa helay  
مع كونه ليس أفضل منك ! ماذا حدث للنهار.  
وكذلك في كثير من قصائد المناضل الصومالي الكبير؛ السيد محمد عبدالله حسن  
منها:

?Jihaadka moosinkii galay      ma wax laga maqnaadaa  
هل يعقل الغياب عن الجهد الذي جاء موسمه؟  
?Mushahaarada beenta ah      ma wax lagu mannaafaa  
هل تنفعكم الآتاوات التي تتلقونها من الكفار؟  
Haddaydaan mujrim ahayn      masalo maad u haysaan  
هل لكم دليل في ذلك إن لم تكونوا مجرمين  
Macbuudkii Ilaahey      adinkaaba moogoo  
نسيتم معبودكم الذي خلقكم  
Maqfiradii Rabbigeen      idinkaa ka maarmoo  
واستغنتم عن مغفرته

Mu'uminnimada laabtaa      idinkaa matagayoo  
وتقيأتكم الإيمان الذي كان في صدوركم  
ولما كان معظم الصوماليين يعرفون اللغة العربية فقد ارتوت القصة الصومالية كثيراً  
من القصة العربية عن طريق الترجمة والتشابه، حيث توجد قصة صومالية تشبه كل  
الشبيه القصص العربية القديمة، مثل قصة جحا عند ما اشتري عدداً من الحمير ثم ركب

واحداً منها فعدها فوجدها ناقصة، ثم نزل وعد الحمير فوجد كاملة، وبعد أن فعل ذلك عدة مرات قال: (أمشي وأربع خير لي من أن أركب وأحسر).  
كما أن أبو نواس الشاعر العباسي المعروف بالدعابة والفكاهة والمرح، قد ظهرت شخصيته في الأدب الشعبي الصومالي تحت اسم (بين هواس) وأصبح بطلًا لكثير من الشخصيات الشعبية الصومالية.

وكما توجد بعض الحكم والأمثال العربية الموجودة بنصها في الأدب الصومالي مثل:  
إذا كان الغراب دليل قوم رمى بهم إلى جيف الكلاب

.Nin hordareershey kaagow nagadii Bokti aamoow mu huraaaw

نن هردريرشى كاغو نقدي .... بكت آمو مهراو ، كاغو: يعني الغراب.

وكذلك الحكمة القائلة: لا تنشغل بعيوب غيرك وتنسى عيوب نفسك  
.Daanyeer dubshey maka diimaaw dub dadow yee ki diimee

دان يير دبشي مكديهاو دب ذوبي كديمي<sup>(١)</sup>.

فإن الأمثال والحكم التي تجري على هذا المنوال كثيرة جداً منها:

Nin qoyan biyo iskama dhowro  
نن قوين بيyo إسكم طورو، بمعنى أنا الغريق  
فما خوفي من البلل. ومنها:

Balo ninna waa u baas ninna waa u barwaqaqo

بل ننْ وَأَبْاسْ ننْ وَأَبْرُوْأْقُ، بمعنى :- مصابب قوم عند قوم فوائد.

وهذه الحكم والأمثال العربية وغيرها الموجودة بمعانيها الكاملة في الأدب الصومالي تدل على تأثر اللغة الصومالية وآدابها باللغة العربية منذ أزمان قديمة، وكان طبيعياً أن يحدث هذا التشابه الشديد في مضمون وتصورات الشعر في الأدبين.

أما الأغنية الصومالية فهي كاختتها في الأغنية العربية دققة المعنى سهلة التركيب، تعبّر تعبيراً صادقاً عن أحاسيس الشعب وانفعالاته وانطباعاته في الموضوعات المختلفة، ففيها الأغاني الوطنية والدينية والعاطفية والشعبية التي تصور حياة المجتمع الصومالي، تقاليده وعاداته، أفكاره ومشاعره<sup>(٢)</sup>.

١- ديوان المتنبي، ص ٤٢.

٢- حسين يوسف عيل جالي، أثر الثقافة العربية على الثقافة الصومالية، «اللغة العربية في الصومال» منشورات المنظمة الإسلامية، الرباط، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ص ١٠٢.

وهكذا اتضحت أمامنا حقيقة التصاق اللغة الصومالية باللغة العربية بسبب الاشتراك في الأصول وبسبب الموقع الجغرافي المتجاور، إلى جانب ذلك أن الشعب الصومالي نفسه يظهر أنه امتداد لشعوب جزيرة العرب بشكل أو بآخر.

## المبحث الثاني: علاقة اللغة الصومالية باللغة العربية

إن العلاقة بين العرب والشعب الصومالي علاقة متينة وشاملة لكل جوانب الحياة المختلفة، والأثر العربي في كل ناحية من هذه النواحي واضح، فإذا نظرت إلى اللغة أو العادات والتقاليد أو الأدب والفنون، وعموماً الثقافة نجد أثراً ثابتاً واضحاً، وأن هذه العلاقة قديمة ومتصلة، فهي أيضاً متعددة الأشكال حيث أصبح جائزاً لدى الكثيرين اعتبار الصوماليين عرباً، وكذلك الصومال جزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية، ويبدو هذا الترابط قوياً واضحاً في الجانب اللغوي.

بل إن بعض اللغويين ومن ضمنهم الدكتور مدوح حقي: لا يتردد أن يعتبر اللغة الصومالية إحدى اللهجات العربية القديمة التي انتقلت إلى إفريقيا مع الشعوب التي هاجرت من الجزيرة العربية بعد موجة التصحر والجفاف التي ضربت المنطقة في عصور قديمة<sup>(١)</sup>.

وبغض النظر عن قول القائل بأن اللغة الصومالية إحدى اللهجات العربية التي انتقلت إلى الصومال في قديم الزمان، فإن اللغة الصومالية تنتهي إلى فرع اللغات الكوشية، لذلك فقد كان من الطبيعي أن تكون هناك علاقة قديمة بين اللغة العربية واللغة الصومالية نشأت من مصادرين هما: الاشتراك في الأصل بحيث يتسميان إلى أسرة لغوية واحدة وهي أسرة اللغات الأفروآسيوية. والاتصال المباشر وغير المباشر، في حين نجد أنه لا يفصل بين الصومال والجزيرة العربية إلا ذلك الشريط المائي المسمى بمضيق باب المندب، وقد عرفت المنطقة بهجرات كثيرة من الجزيرة العربية، وأثرت على المنطقة تأثيراً كلياً في جميع نواحي الحياة، ومن أجل هذا فلا غرو من أن تكون اللغة الصومالية متأثرة وذات علاقة طيبة باللغة العربية. الواقع أن هناك علاقة كبيرة بين اللغة الصومالية واللغة العربية، وأن هذه العلاقة سابقة للإسلام، وقد هاجرت كلمات حضارية كثيرة

---

١- مدوح حقي، مرجع سابق، ص٥٣.

من العربية إلى الصومالية وكلها دليل على عمق العلاقة بين اللغتين الصومالية والعربية. هذا وقد تسبب التعايش الطويل والتواصل الحضاري إلى تقوية الصلة والترابط بين اللغتين، وأظهرت الدراسات أيضاً أن اللغة العربية والصومالية ما زالتا مرتبطتين من حيث أنواع الأبنية المقطوعية المستخدمة وتتابعها (الفونتيكي) الصوتي.

ومهما يكن من أمر فإن ارتباط اللغة الصومالية بالعربية أمر ثابتة حقيقة التعايش الاجتماعي، وأن الامتزاج والتعايش المتصل منذ فجر التاريخ إلى اليوم لم يؤثر في اللغة الصومالية فحسب، وإنما أوجد قاعدة للتalking باللغة العربية واستخدامها في الحياة اليومية، وهذا الاستخدام لا يقتصر على المتعلمين في المدارس وحدهم بل يتعدى ذلك إلى سائر القطاعات، فالقدرة على التحدث بالعربية بين قطاعات واسعة من المجتمع يرجع الفضل فيها إلى انتشار الكتاتيب القرآنية، والمساجد وإلى التعامل التجاري بين البلدان العربية، والاستماع لإذاعات الدول العربية إلى غير ذلك من أسباب التداخل بين الصوماليين والعرب<sup>(١)</sup>.

هذا وقد قام الباحثون بإجراء بحوث عن العلاقة بين العربية والصومالية فاتّضح وجود أكثر من ٣٠٪ (ثلاثين في المائة) من الكلمات الصومالية من أصل عربي، وقد تصوّمت وأخذت طابع وخصائص الكلمات من حيث الاشتقاء والتصريف والقلب<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا المنوال يرى الدكتور صالح محمد علي بأن نسبة الألفاظ الصومالية من أصل عربي قد تفوق هذه الأرقام، وقام بجمع المفردات الصومالية التي لها جذور في العربية، وأصدر الجزء الأول من معجم لهذا الغرض سماه «المعجم الكشاف عن جذور اللغة الصومالية في العربية» يتضمن هذا المعجم خمسة آلاف مفردة، وهو نصف الحروف الهجائية فقط، وهذا يشير ويؤكّد على كثرة المفردات الصومالية من أصل عربي<sup>(٣)</sup>.

إن معظم مفردات اللغة الصومالية تتّنمي أصلاً إلى اللغة العربية، ولكنها تعرضت لشيء من التبديل والتحريف والتقديم والتأخير والحدف، وإنها إذا أعيدت إلى أصلها تظهر صورتها العربية السليمة. أصبحت المفردات العربية في اللغة الصومالية تشغّل

١- المنظمة العربية للتربية، إستراتيجية تقوية اللغة العربية في الصومال، اللجنة الوطنية العليا، مديشوا، ١٩٨١ ص ١٣.

٢- محمد زهير محمد، مرجع سابق، ص ٣٧.

٣- أصول اللغة الصومالية في العربية، مرجع سابق، ص ١٠٨.

٧٥٪ خمسة وسبعين في المائة من ألفاظها. وذلك بعد إدخال شيء من التحريف والقلب في بنية مفرداتها<sup>(١)</sup>.

هذا ومن المجمع عليه بين اللغويين أن اللغة الصومالية تشتراك في الأصل مع اللغة العربية في تصنيف العائلات اللغوية، حيث إنها تنتمي معها إلى مجموعة اللغات السامية الحاممية أو الأفروآسيوية التي اكتشف اللغويون أن بينها خصائص مشتركة تؤكد على اشتراكاتها في الأصول، وأنها جميعاً كانت في حقبة من الحقب تشكل لغة واحدة. فإذا كانت اللغة العربية تعد من الشق السامي لهذه المجموعة فإن اللغة الصومالية تعد من الشق الحاممي لنفس المجموعة. وهذه علاقة صارت مسلماً بها لدى اللسانين المحدثين بعد أن أيدتها الأبحاث والدراسات اللسانية الحديثة. وهكذا يمكن تتبع مظاهر هذه القرابة في أنظمة اللغة الصومالية، وهي مظاهر تشمل جميع أنظمة اللغة وتتراءى فيها على المستويات النحوية والصرفية والمفرداتية والدلالية والصوتية كما يلي:

١- التشابه في مظاهر من النظام النحوي ونظم معالجة ظواهر النفي والاستفهام والتذكير والتأنيث والتعريف والتذكير بالسابق واللواحق. مثل:  
أ- التركيب الإضافي: فالمعروف في اللغة العربية أن المضاف يسبق المضاف إليه مثل قلم محمد، كتاب اللغة. وهكذا يوجد في اللغة الصومالية سبق المضاف إليه.  
مثل: Qalinka Maxamed, Kitaabka Luqadda

ب- أحرف المضارعة (الهمزة والياء والنون والتاء) التي تستعمل في اللغة العربية لمضارعة الفعل حسب المفرد والمعنى والجمع والتذكير والتأنيث، نفس هذه الظاهرة أو قريبة منها نجدها لدى صنف معين من الأفعال المضارعة في اللغة الصومالية والتي تبدأ بهذه الأحرف حسب التأنيث والتذكير والإفراد والجمع حسب ما أشرنا إليه. مثلاً:

Aqoon: aqaanaa, taqaanaa, yaqaanaa, naqaanaa

ت- التأنيث بالتاء له وجود في اللغة الصومالية كما يلي:

في آخر الفعل الماضي كثيراً مثل للمؤنث wey seexatay

ومنها: wey fahantay وهذه التاء هي نفسها التي تحول إلى حرف الدال أو السين في سياقات صوتية مختلفة.

١- علي شيخ عبدالله يلجو، أثر اللغة العربية على اللغة الصومالية «اللغة العربية في الصومال»، منشورات المنظمة الإسلامية، الرباط، ١٩٨٦م، ص ١٠٥.

عند تعريف المؤنث باللاحقة (ت) (اليد) gacanta : مثلاً، إذا كان آخره ساكنة (الرجل) lugta (الأصبع) Farta وينتف نطق هذه التاء إلى ذال أو شين حسب سياقات نطقية مختلفة.

اللغة الصومالية كاللغة العربية تستخدم أداة تعريف للاسم ولكنها تأتي لاحقة له لا سابقة وتحرد النكارة من الأداة ولا تخصص للتنكير أداة لما عليه الحال في اللغة الأخرى طبقاً العربية على خلاف اللغات من المجموعات الأخرى التي تخصص أداة للتعريف وأخرى للتنكير.<sup>(١)</sup>

من حيث العلاقة والقرابة تعتبر اللغة الصومالية لغة الجتس أي لغة التأنيث والتذكرة، وهناك تشابه قوي بين اللغتين في نظم توليد الكلمات واستقاقها، والاستيقاقي من خصائص اللغة العربية لأنها تعتمد في توليد الكلمات على آلية الاستيقاقي حيث تؤخذ الكلمات بعضها من بعض فإذا كانت تدور حول مفهوم أو معنى واحد وهذا الاستيقاقي موجود في اللغة الصومالية أيضاً والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول كما في الأمثلة التي سبق الحديث عنها.

ومن التشابه والقرابة بين اللغتين أيضاً وجود التزعة الفعلية: أي أن في اللغة العربية ومعها اللغات السامية استيقاقيات لأفعال من أسماء جامدة مثل بطن فلان أي أصابه مرض في بطنه وكبدته أي أصبت كبدة. وكذلك الحال في اللغة الصومالية فنحن كثيراً ما نجد الميل إلى التحويلات الفعلية كما في الجمل الآتية: (Shaah) شرب الشاي، wuu shaahay، تناول العشاء، wuu casheeyay، منها: الغداء، (Qado) تغدى، .wuu qadeeyay.

ومن القرابة الاشتراك في مفردات أساسية في الجذور والمسماة لدى اللسانين بكلمات الثوابت مع اتفاق في المعنى أو تقارب فيه. وتكون هذه الكلمات في مجالات البيئة الطبيعية والمظاهر الجغرافية وأعضاء الجسم وألفاظ العدد وألفاظ الضمائر ونحوها من المجالات التي لا يقع فيها الاقتراض بديلاً عن اللغة الأصلية. وهناك كثير من الألفاظ في هذه المجالات مشتركة بين اللغتين العربية والصومالية. إلا أن الكلمة المشتركة قد تتاثر بالاختلافات الآتية منها: اختلافات نطقية منها على سبيل المثال: نقص بعض الأصوات من الكلمة، أو اختلاف ترتيب الأصوات التي تتألف منها الكلمة في اللغتين، أو تغير

---

١ - عبد الناصر محمد معلم، العلاقة بين اللغة الصومالية واللغة العربية (ظواهر القرابة)، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، مقديشو، ٢٠١٦م، ص ٧.

بعض الأصوات إلى أصوات أخرى متقاربة في المخرج أو الصفة، بل إن بعض اللسانين اعتبر جذر الكلمة المشتركة حرفا واحداً بحيث أنه لو لم تتفق الكلمتان في اللغتين إلا في حرف واحد عدلت الكلمتان من أصل واحد ومن ضمن الألفاظ المشتركة بين اللغتين.<sup>(١)</sup>

وخلاصة القول فإن العلاقة بين اللغتين العربية والصومالية المبنية من الاشتراك في الأصل والاتصال المباشر وغير المباشر وطيدة جداً، والأثر كبير، وقد أخذت الصومالية الكثير من المفردات العربية في شتى المجالات إلا أن الكاتب يرى أن نسبة ٧٥٪ نسبة كبيرة ومبالغ فيها بينما ٣٠٪ قليلة. إذاً نسبة الألفاظ العربية في الصومالية أكثر من ثلاثة في المائة وأقل من خمس وسبعين في المائة ويمكن القول تقريباً بأنها ٥٠٪، مع العلم بأن حسم أو إصدار قرار حاسم حول هذا النوع من الدراسة يتطلب دراسة إحصائية دقيقة ومحضضة، وإلا سيكون الأمر عاطفياً من جانب أو تقريبياً من جانب آخر.

### المبحث الثالث: الألفاظ العربية المقترضة في اللغة الصومالية

المقصود بالكلمات المقترضة هنا: الألفاظ العربية التي اكتسبتها اللغة الصومالية نتيجة احتكاكها واتصالها باللغة العربية، التي خضعت للتكييف حسب القوانين الصوتية للغة الصومالية كالقلب والإبدال واستعاضة الأصوات غير الموجودة في الصومالية بالأصوات القردية منها ونحو ذلك.

كما أسلفنا استواعبت اللغة الصومالية من اللغة العربية الفصيحة أو من لهجاتها القديمة والحديثة ألفاظاً كثيرة وصاحت كل هذا المخزون المعجمي الوفير وفقاً للمميزات الخاصة بها من حيث المبني والمعنى. وقد خضعت الكلمات المقترضة في استخدامها وانصياعها لنظام اللغة الصومالية، وبالتالي لم يعد الناطقون بها يشعرون بالغرابة عند سماعها أو استخدامها.

وكما أصبحت تلك الكلمات بمرور الزمن من الكلمات الأصلية في المخزون اللغوي للصومالية، وهي متصلة غالباً ب مجالات دلالية محددة ومرتبطة بأسباب الاحتكاك والتواصل سواء كانت أسباباً تجارية أو دينية أو سياسية.

---

١- عبد الناصر محمد معلم، ص ٩.

أما مصدر الاقتراض من العربية إلى الصومالية فإن الواقع التاريخية المتصلة بالعلاقات بين اللغتين الصومالية والعربية تؤكد على عدة حقائق من أهمها:

أ- أن العلاقة التاريخية بين التجار العرب في شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا عامة والصومال خاصة قديمة قدم الزمن، وتعود في تاريخها إلى ما قبل ظهور الإسلام.

بناءً على هذه الحقيقة يكون المصدر الأول للاقتراض هو عربية شبه الجزيرة نتيجة للاتصال التجاري في فترة ما قبل الإسلام. حيث كان سكان شبه الجزيرة هم الوحدين الذين يستخدمون العربية كلغة أم. بعد ذلك بعده قرون تحول التجار المصريون إلى العربية، وقطن كثير من التجار اليمنيين في الصومال وخاصة المدن الساحلية المختلفة في ربوع البلاد والتي تنشط فيها حركة التجارة، لذا عرف الصومال مصدرين آخرين وهما اللهجة المصرية واللهجة اليمنية أو اللهجات الجنوبية عموماً.

وهذا لا ينفي الاستخدام المحدود للفصحي كما تستخدم في هذين البلدين، وذلك في حلقات العلم والوعظ والتوجيه إذا كان الداعية أو الخطيب من مصر أو من اليمن.

والجدير بالذكر أن نسبة الألفاظ الصومالية من الأصل العربي موضوع اختلاف بين الباحثين في دراستهم، وقد تمت الإشارة إلى ذلك، إلا أنني أرى أن هناك نسبة كبيرة جداً، وذلك من خلال ما يتلمس من الحضور الكبير للعربية في جميع المجالات من المادة المكتوبة، وكذلك الشفهية المتداولة في الحياة اليومية بين أفراد المجتمع الصومالي سواء في الحضر أو في الريف أو البدوية.

كما تجدر الإشارة أيضاً إلى أن نسبة الكلمات العربية في بعض الحروف الأبجدية الصومالية كالخاء والطاء تصل إلى ٩٠٪ و ٨٠٪ على الترتيب. كما تصل هذه النسبة إلى ٥٪ في أحرف عديدة مثل: ع / و / ح.<sup>(١)</sup>

ويقول رئيس الأكاديمية الصومالية للعلوم والأداب والفنون (أن من بين ٧٣٧ لفظة تضم حرف العين في القاموس الصومالي يوجد ٣٦٠ لفظة منها ترجع إلى أصول عربية شائعة<sup>(٢)</sup>. وقد أتيح للكاتب الاطلاع على هذا القاموس ومع كل هذا لا توجد حتى الآن إحصائيات دقيقة لضبط عدد الألفاظ الصومالية من أصول عربية.

<sup>١٠٨</sup> - صالح محمد علي، مرجع سابق، ص ١٠٨.

. Yaasin C.Keynadiid , p.c مرجع سابق

وفي الوقت نفسه لا يمكن التوصل إلى أي مؤشر إحصائي دقيق أو تقريري إلا بعد القيام بإجراء مسح شامل للغة الصومالية عبر التحليل التاريخي وتمشيط أمهات الكتب والقواميس في اللغة العربية من خلال منهج علمي فعال. ولعل هذه الأسباب هي التي تدعو الباحثين للاعتماد على جهودهم الخاصة، خصوصاً وأن بعض الدراسات الصومالية لا تحقق الهدف المنشود في مثل هذا المجال، وإن كانت تؤكد وجود صلات عميقة بين العربية والصومالية.

وأما طبيعة الكلمات بعد الاقتران فهناك مفردات تغير شكلها الكتابي ولم تتغير دلالتها ومفردات أخرى احتفظت بشكلها الكتابي والدلالي وهذا أمر طبيعي للكلمات المقترضة.

هذا ويمكن تصنيف الكلمات المقترضة من اللغة العربية حسب الفترات التاريخية التي حدث فيها هذا الاقتران سواء كان قبل انتشار الإسلام في الصومال أو بعد انتشاره فيها. ومن ناحية أخرى يمكن أن تصنف هذه الألفاظ حسب دلالاتها المختلفة. مثلاً إذا كانت ألفاظاً لها دلالات دينية، أو دلالة ثقافية، أو دلالة علمية أو لها دلالة تجارية وهكذا.

هذا ونحاول تقسيم وترتيب الألفاظ العربية في الصومالية إلى ثلاثة أقسام زمنية، وفقاً لأسباب منهجية وفيما يلي بيان هذه الأقسام:

- ألفاظ استوعبتها اللغة الصومالية قبل ظهور الإسلام.
- ألفاظ احتضنتها الصومالية بدخول وانتشار الدين الإسلامي فيها.
- ألفاظ دخلت اللغة الصومالية حديثاً عن طريق الاتصال الاجتماعي.

وعند توزيع الألفاظ حسب هذه الفترات الثلاث نعتمد على بعض الدراسات عن اللغة الصومالية ومع تصرف منه في بعض الأحيان، إذ ليس هناك دليل قاطع يعتمد عليه لمعرفة دخول هذه الألفاظ في تلك الفترة. بل هناك قياس واجتهاد وتأمل في دلالة اللفظ، فإذا كان يحمل دلالة جاهلية أو قديمة يوضع في قائمة الألفاظ التي دخلت الصومالية في العصر الجاهلي أي ما قبل ظهور الإسلام وهكذا.

وهناك من الكلمات ما هو واضح في دلالاتها للفترة الزمنية التي دخلت إلى اللغة الصومالية ولا تحتاج إلى اجتهاد كبير من الكاتب.

## أولاً : الألفاظ التي استوّعبتها الصومالية قبل الإسلام

إن من بين هذه الألفاظ التي استوّعبت في الصومالية من أزمنة سحيقة، ألفاظاً من الطقوس الوثنية العربية القديمة وهي ما يلي:

١. بلية جمعها بلايا Belo والبلية كانت ناقة يموت صاحبها فيحفر لها حفرة وتشد رأسها إلى خلفها وتترك هناك فلا تُعلف ولا تُسقى حتى تموت جوعاً وعطشاً أي تُبلى. وكان العرب في الجاهلية يزعمون أن الناس يخشرون يوم القيمة ركباناً على البلايا. وفي الصومالية تدل الكلمة على أحداث شريرة تفرزها الطبيعة، وهي تربص بالإنسان وتسبب المصائب له وهي مقدرة عليه لذلك فأنما حثماً تصييده.

٢. تعار Tacdaar وهي حفلات كان يقيمها العرب سنويًا في شهر رجب ويذبحون خلالها العتيرة، وهي شاة يقدمونها تقرباً للآلهة. والعتر: هو الصنم يعتر له بأن يدمى رأسه بدم العتيرة، ويقال في تصريف الفعل - كما ورد في لسان العرب - عَتَرْتُ - عَتَرْتُ - عَتَرْأً: ذبح العتيرة. ويقال عن هذه المناسبة أنها أيام ترحيب أو تعارض.

التعار وطقوسه المشبعة بالخرافات والشعوذة ما زالت باقية في التقاليد الرعوية الصومالية لدى البدو بالرغم من وجود محاولات رامية لإعطاء ذبح العتيرة صبغة إسلامية شفافة.

وكان من عادات بعض القبائل الصومالية أن لا تقوم بأي عمل مهم كالحرب والهجرة والصالح مع الآخرين، إلا بعد أن تذبح التعارض (Tacdaar) وما زالت بقايا هذه العادة موجودة أيضاً حتى الآن.

٣. فآل Faal كما في لسان العرب ضد الطيرة والجمع فئول، وأفول ومنها التفاؤل، ولكن من العرب من يجعل الفآل فيها يكره أيضاً<sup>(١)</sup>. وفي التقاليد الصومالية يوجد أن الفآل (Faal) فن يتاح للمتمنين له القدرة على التنبؤ بالمستقبل وقراءة الطالع كما يزعمون. وللتوضيح يطبع المشغلون بهذا الفن نقطاً في الأرض عددها ست عشرة نقطة،

١- لسان العرب، مرجع سابق ج ١٩، ص ٣٣٣٥

ويستخرجون منها أشكالاً هندسية متالية، ثم يغيرون من تشكيلاتها حتى يأتوا إلى الرمز النهائي المعبّر عن الفأّل.

ويعطي هذا الرمز النهائي ما ينبع بالخير، وقد يعطي ما يشير إلى الشر، أي يكون إيجابياً أحياناً كما يكون سلبياً في أحيان أخرى.

هبل Hobal كان هبل أحد آلهة العرب في الجاهلية مع مجموعة اللات والعزى ومناء الثالثة الأخرى. وهبل هو أحد الأصنام أو الهياكل التي حطمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة<sup>(١)</sup>.

وقد ورد في التراث الشعبي الصومالي ما يفيد اعتقاد الأجداد الأقدمين أن (هبل) hobal هو شيطان من الجن يتبنى اللهو والرقص والطرب والاختلاط المحظوظ شرعاً. وهي كلمة يفتح بها الشعر والأغاني.

والأمثلة في هذا النوع كثيرة إلا أنني اكتفي بهذا ونتقل إلى الجانب العام للكلمات المفترضة في هذه الفترة لنورد جزءاً منها:

الصومالية بالحرف اللاتيني	الصومالية بالحرف العربي	الكلمة العربية
Digir	دجر	دجر
Saliid	سليد	سليط
Sanam	سنم	صنم
Saban	سين	زمن
Kibir	كير	كِبْرٌ
Khalad	خلد	غلط
Abriiq	أبريق	إبريق
Cajuus	عجوس	عجوز
Fakad	فくだ	فك
Nasab	نسب	نسب
Khatal	ختل	قتل
Saad	ساد	زاد
Food	فود	فود (عربية قديمة)

١- صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ط٤، دار الوفاء للطباعة والنشر المتصورة ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م، ص ٤٥.

الكلمة العربية	الصومالية بالحرف العربي	الصومالية بالحرف اللاتيني
آفة	آفو	Aafo
هنج	هنج	Hamaj
موجة	موجد	Mowjad
در	درر	Darar
لولب	لالاب	Laablaab
أول	أول	Awal
دنيا	دني	Duni
طرف	درف	Daraf
قراع	قراع	Qaraac
بطحاء	باتح	Bataax
قبيلة	قبيلو	Qabiilo
تاجر	تاجر	Taajir
مدينة	مندي	Mindi
درع	درع	Dirac
شدة	شدو	Shiddo
عرس	أروس	Aroos
سكرات	سکراد	Sakaraad
أهل	أهل	Ahbal
كربة	كرب	Kurbo
قرابة	قراب	Qaraabo
معوز	معوس	Macawis
فلق	فليق	Faliiq
شر	شر	Shar
عفريت	عفرید	Cirfiid
إدام	إيدان	Iidaan
بأس	باس	Baas
جرب	شَرب	Sharrib
عذر	عدر	Cudur
أرض	أرل	Arlo

الكلمة العربية	الصومالية بالحرف العربي	الصومالية بالحرف اللاتيني
قلائل	Qalaanqal	
تهديد	Handadad	
مدة	Muddo	
برق	Bir + Birig	
لبان	Luubaan	

فالأمثلة كثيرة كما قلنا وهذا غيض من فيض، ولا يسع المجال في إيراد جميعها هنا. ويلاحظ في بعض الكلمات المقتربة تغيير صوقي عند كتابتها بالحرف الصومالي أو اللاتيني وهذا يرجع إلى التفاوت الصوقي بين اللغتين الصومالية والعربية. وكما يلاحظ ظاهرة القلب والإبدال في بعض الكلمات، وبعض هذه الأسباب ترجع إلى التفاوت الصوقي بين اللغتين.

### ثانياً: الألفاظ التي دخلت اللغة الصومالية بدخول الدين الإسلامي

إن الألفاظ العربية التي دخلت اللغة الصومالية كثيرة جداً، وقد امتدت قروناً عديدة، ولها دلالات معظمها تحمل معاني من الدين الإسلامي. وقد اتخذت طابعاً وسمات خاصة تختلف عن الفترات الأخرى. هذا ويمكن إيراد جزء من هذه الكلمات في الجدول الآتي:

الكلمة العربية	الصومالية بحروف لاتينية	الكلمة العربية	الصومالية بحروف لاتينية	الصومالية بحروف عربية	الصومالية بحروف عربية
صلاد	Salaad	صلاد	Soon	سون	
زكاة	Sak	زكاة	Iimaan	إيمان	
حرام	Xaaran	حرام	Xalaal	حلال	
تراويف	Taraawiix	تراويف	Rakaco	ركعو	
توحيد	Tawxiid	توحيد	Akhiro	آخر	

الصومالية بـحروف لاتينية	الصومالية بـحروف عربية	الكلمة العربية	الصومالية بـحروف لاتينية	الصومالية بـحروف عربية	الكلمة العربية
Aayad	آيد، آيت	آية	Aadaan	آدان	أدان
Jihaad	جهاد	جهاد	Towbad	توبـد	توبـة
Danbi	ذنب	ذنب	Jano	جنـو	جـنة
Rabbi	رب	رب	Alle	أـلـي	الـله
Shacbaan	شعبـان	شعبـان	Khushuu	خـشـو	خـشـوع
Sheekh	شيخ	شيخ	Sharci	شرع	ـشـرع
Doco	ـدعـو	ـدعـاء	Dawaaf	ـدواـف	ـطـواـف
Jibriil	ـجـبـرـيل	ـجـبـرـيل	Ikhlaas	ـإـخـلاـس	ـإـخـلاـص
Xaj	ـحجـ	ـحجـ	Xijaab	ـحـجـاب	ـحـجـاب
Islaan	ـإـسـلـان	ـإـسـلـام	Nikaax	ـنـكـاح	ـنـكـاح
Janaaso	ـجـنـاسـو	ـجـنـازـة	Edeb	ـإـدـب	ـأـدـب
Cowro	ـعـورـو	ـعـورـة	Sawaab	ـسـوـاب	ـثـواب
Faaxisho	ـفـاحـشـو	ـفـاحـشـة	Hidaayad	ـهـدـاـيـد	ـهـدـاـيـة
Khaliif	ـخـلـيـفـ(١)	ـخـلـيـفـ	Iid	ـإـيـدـ	ـعـيـدـ

فـهـنـاكـ عـدـدـ هـائـلـ مـنـ الـكـلـمـاتـ الـعـرـبـيـةـ فـيـ الصـومـالـيـةـ، وـهـذـاـ مـنـ بـابـ ضـرـبـ الـأـمـثـلـةـ بـالـنـسـبـةـ لـهـذـهـ الـفـتـرـةـ، عـلـمـاـ بـأـنـ إـلـسـلـامـ قـدـ قـامـ بـدـورـ فـيـ نـشـرـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـثـقـافـتـهـاـ فـيـ رـبـوـعـ الصـومـالـيـ، وـإـنـشـاءـ مـؤـسـسـاتـ تـعـلـيمـيـةـ بـطـابـعـ خـاصـ تـقـومـ كـلـهـاـ بـنـشـرـ الـدـيـنـ إـلـسـلـامـيـ وـعـلـومـهـ الـمـخـلـفـةـ، مـثـلـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـالـفـقـهـ وـالـتـفـسـيرـ وـالـحـدـيـثـ وـغـيرـهـاـ. وـكـلـهـاـ تـزـوـدـ وـتـشـرـيـ مـعـلـمـيـهـاـ مـعـرـفـةـ وـحـقـائـقـ عـلـمـيـةـ، إـضـافـةـ إـلـىـ الـكـلـمـاتـ أـوـ التـعـابـيرـ الـعـرـبـيـةـ الـتـيـ يـكـتـسـبـهـاـ الـمـتـعـلـمـ مـنـ هـذـهـ الـعـلـومـ، وـكـلـهـاـ تـنـصـبـ فـيـ قـالـبـ الـلـغـةـ الـمـحـلـيـةـ وـهـيـ الصـومـالـيـةـ، وـيـتـمـ اـسـتـخـادـهـاـ فـيـ الـحـيـاةـ الـيـوـمـيـةـ بـمـخـلـفـةـ مـجـالـاتـهـاـ.

١ـ الشـيـخـ عـبـدـ اللهـ إـسـحـاقـ، الـقـصـائـدـ الـدـينـيـةـ، مـخـطـرـةـ (دـ.ـتـ) صـ ٣٠ـ، ٣٥ـ، ٤٩ـ، ٥٠ـ، ٥٣ـ، ٦١ـ، ٦١ـ، ٧١ـ، ٧٣ـ، ٨١ـ. (تـوـجـدـ فـيـ مـدـيـنـةـ منـطـيـرـاـ بـشـمـالـ شـرـقـيـ كـيـنـياـ) لـدـىـ الـكـاتـبـ نـسـخـةـ مـنـهـاـ.

**ثالثاً: الألفاظ العربية التي دخلت اللغة الصومالية حديثاً عن طريق الاتصال الجماعي**

إن الكلمات التي اقرضتها اللغة الصومالية في العصر الحديث من اللغة العربية كثيرة ومعظمها مصطلحات علمية وتجارية، وألفاظ تخص الحياة في المدينة الحديثة، هذا ولا يعني أن ألفاظاً من هذه الأنواع لم تدخل الفترات السابقة، فقد كانت العلاقات الحضارية والتجارية قائمة قبل العصر الحديث، وقد دخلت في اللغة الصومالية ألفاظ كثيرة تجارية وعلمية وحضارية، ولكن في هذه الفترة انتشر استخدام هذه الأنواع من الكلمات بصورة واسعة، بل وأصبحت من ضمن المادّة اللغوية المكتوبة والمعتمد عليها في القواميس الصومالية والكتب في الكتابات اليومية بالجلات والصحف والرسائل المختلفة بين أفراد الشعب والمؤسسات. وقد ساعدت وشاركت في نشر هذه الألفاظ وسائل الإعلام المختلفة، وكذلك التقدم في وسائل الاتصالات وما إلى ذلك.

إذ أصبحت الكلمات من المخزون أو الثروة اللغوية التي تتمتع بها اللغة الصومالية وهي كثيرة جداً ولا يمكن حصرها في هذا البحث إلا أننا نورد جزءاً منها:

الصومالية اللاتينية	الصومالية العربية	العربية	الصومالية اللاتينية	الصومالية العربية	العربية
Tacliin	تعلين	تعليم	Ajnabi	أجنبي	أجنبى
Raasamaal	راسمال	رأسمال	Miisaan	ميسان	ميزان
Fan	فن	فن	Dilaal	دلال	دلال
Wadani	ودني	وطني	Saabuun	سابون	صابون
Reysal wasaare	رسيل وساري	رئيس الوزراء	Askari	أسكري	عسكري
Wakaalad	وكالد	وكالة	Wasaarad	وسارد	وزارة
Kifaax	كفاخ	كافاح	Mashruuc	مشروع	مشروع
Khariidad	خرidd	خريطة	Jamhuuriyad	جمهوريد	جمهورية
Isticmaar	استعمار	استعمار	Idaaco	إداعو	إذاعة
Badiico	بديعو	بضاعة	Jaariyad	جاريد	جريدة
Ribix	ربح	ربح	Rahan	رهن	رهن
Saanic	سانع	صانع	Riwaayad	روايد	رواية

الصومالية اللاتينية	الصومالية العربية	العربية	الصومالية اللاتينية	الصومالية العربية	العربية
Caalin	عالن	علم	Safaarad	سفاراد	سفارة
Caasimad	عاسمد	عاصمة	Caanshaq	عائشة	عاشق
Siyaasad	سياسد	سياسة	Cafash	عفش	عفش
Qaarad	قارد	قارة	Jaraam	جرام	غرام
Maaliyad	ماليد	مالية	Damiin	دمين	ضمان
Macdan	معدن	معدن	Mabda	مبدأ	مبدأ
Wafdi	وفد	وفد	Macaash	معاش	معاش
ahdi	اهد	عهد	Fursad	فرسد	فرصة
Taariikh	تاريخ	تاريخ	Silsilad	سلسلة	سلسلة
Sanduuq	ستدوق	صندوق	Tinaar	تنار	تنور
Funaanad	فناند	فنيلة	Dayaaraad	ديارد	طiarة
Shandad	شندد	شنطة	Shubaakad	شباكدة	شباكة
Jaamacad	جامعد	جامعة	Sabuurad	سبوردة	سبورة
Qunbulad	قنبيلد	قبيلة	Naqshad	نقشد	نقش
Dastuur	دستور	دستور	Mansab	منصب	منصب

هذا وقد ظهرت بعد مرور الزمن ازدواجية لغوية في الصومالية بصورة طبيعية، بل وأصبح من مميزات اللغة الصومالية بأن تكون من عنصرين لغوين متضادرين معاً، أو بصورة أدق فإنها تكون من العنصر السامي (العربية) والعنصر الكوشي (الصومالية) معاً. وما دام الهدف أو السبب من الاقتراض اللغوي هو الحاجة إلى إيجاد ألفاظ لموضوعات ومفاهيم جديدة لسد النقص الموجود في اللغة، صاحت اللغة الصومالية ألفاظاً عربية مركبة بألفاظ صومالية أصلية ذات طابع خاص تدل على معانٍ ومفاهيم جديدة لم تعهد عليها الصومالية، وهو ما يمكن تسميته بازدواجية المركب أو المركب المزجي كما في النحو العربي.

وهذا النوع من الكلمة مركب من كلمتين عربية وصومالية، قد تكون الأولى عربية والثانية صومالية وبالعكس، أو قد يكون المركب من كلمتين صوماليتين أو عربيتين.

ويعتبر هذا المركب في اللغة الصومالية كلمة واحدة وتدل على معنى واحد، بحيث لا يمكن أن تدل الكلمة الواحدة سواء من العربية أو الصومالية على المعنى نفسه الذي دلت عليه الكلمة المركبة.

والجدير بالذكر أنه في الصومالية يكثر اللفظ المركب من كلمتين أو ثلاثة وأصبحت هذه الظاهرة خصيصة من خصائصها اللغوية.

علمًا بأنه لا تقل الألفاظ المركبة في الصومالية عن ٣٠٪ ثلثين في المائة من عدد الكلمات المدونة المستوعبة في القواميس<sup>(١)</sup>.

وفيما يلي نورد أمثلة من الكلمات العربية المقترضة في الصومالية وأصبحت في تركيب مزجي فيها، وإليك بالأمثلة:

١. Jaahilbixin = jaahil+bixin والكلمة مركبة من جهل وهي عربية + إخراج

وتعني الإخراج من الجهل، وذلك بأن تزود شخص بمعلومات كان يجهلها.

٢. Caqlicelin = Caqli+Celin وهي مركبة من عقل عربية + استرجاع وتعني استرجاع العقل، ويقصد بها النصيحة في هذا المجال.

٣. Xaddhaaf = Xad + dhaaf وهي مركبة من حد + تجاور، وتعني متجاوز للحدود لكثرته وغزارته، وتعني به الاعتداء إذا التركيب هكذا Xadgudub.

٤. Towbakeenid = Towba + keenid وهي مركبة من توبة عربية + إitan وتعني الإيتان بالتوبة أو التوبة إلى الله والرجوع إليه ويقال Cali Wuu Towbadkeenay بمعنى علي تاب إلى الله ...

٥. Iimaanxumo = Iimaan + Xumo وهي مركبة من إيمان عربية + قليل وتعني قليل الإيمان، والطعام.

٦. Xaqleh = Xaq + leh وهي مركبة من حق عربية + له وتعني الحق له أو مستحق للشيء يقال في الصومالية، Maxamed ayaa ku xaqlleh = محمد هو المستحق في هذا.

٧. Afgarad = Af+garad وهي مركبة من فم عربية + وقد هو الفهم وتعني عموماً التفاهم والاتفاق، وكل واحد فهم لغة الآخر.

---

١- الشريف صالح محمد، مرجع سابق، ص ١٤٠ .

- ٨ . Xaq + dhowr = xaqdhowr وهي مركبة من حق + احترام، وتعني احترام حقوق الآخرين، أو احترام القوم بعضهم حقوق البعض.
- ٩ . Nabaad + Guur = Nabaadguur وهي مركبة من نبات عربية + هجرة وتعني هجرة النبات أي إنسلاخ النبات من الأرض، التصحر والتفرق.
- ١٠ . Neef + Tuur = Neeftuur وهي مركبة من نفسٍ عربية + تراكم، وتعني تراكم النفس وصعوبة التنفس.
- ١١ . Kafaala + Qaad = kafaalaqaad وهي مركبة من كفالة عربية + حمل وتعني أخذ مسؤولية الشيء أو أخذ الضمانة.

ويلاحظ من هذه الأمثلة أنها من النوع الأول وهو الذي تسبق الكلمة العربية في التركيب وتتحققها الصومالية، وأما النوع الثاني فهو الذي تسبق الكلمة الصومالية في التركيب وتتحقق بها العربية، وإليك الأمثلة:

- ١ . Naq + raac = naqraac وهي مركبة من كلمتين الكلا + رعي عربية، وتعني الذهاب وراء الكلا أو طلب القوم للكلا.
- ٢ . Bir + Xarbi = birxarbi وهي مركبة من بر + حرب، وتعني حديدة الحرب، وهي حديدة طويلة لتنظيف عنق البندقية.
- ٣ . Sheeko + Xariir = Sheekoxariir وهي مركبة من قصة + حريرية، وتعني القصص الحريريات وهي عبارة عن قصص أسطورية أو حكاية السحر.
- ٤ . Umul + Raac = Umulraac وهي مركبة من ولادة + راعي وتعني تبع الولادة أي موت الأم في المخاض أو بعده مباشرة.
- ٥ . Dhiig + Cab = Dhiigcab وهي مركبة من دم + عب، وتعني شارب لدم الأعداء أي مقاتل وشجاع.

وأما النوع الثالث فهو المركب المكون من كلمتين عربيتين: ومن أمثلته كالأتي:

١ . Xaal + Marin = xaalmarin وهي مركبة من حال + تمرير، وتعني تمرير الحال أو تمرير الحالة، وتكون دفع غرامة لشخص جندي عليه عرفياً.

٢ . Samo + Fal = Samofal وهي مركبة من سمو + فعل وتعني الفعل السامي أو فعل الخير.

٣. Jawr + Fal = jawrfal وهي مركبة من جور + فعل، وتعني فعل الجور والميل عن العدالة.

٤. Af + Yaqan = Afyaqan<sup>(١)</sup>، وهي تعني مركبة من فم + إتقان، وتعني إتقان لسان أي عالم للغات وخطيب فصيح وبلغ.

على العموم في نطاق الكلمات المقترضة تستخدم الألفاظ العربية بجانب المفردات الصومالية في التعبير عن الاحتياجات اليومية، وهناك تبادلات الواقع في صياغة الكلام طبقاً للخيارات الشخصية، وعلى ذلك فليس هناك تخصيص معين لاستخدام لغة محددة، سواء من الناحية النظرية أو العلمية، ولا يشترى من هذه القاعدة العامة في الصومالية إلا بعض التعبيرات الدينية واللغوية العربية التي لم تتح الصومالية بديلاً لها.

يقول الدكتور صالح محمد علي في كتابه أصول اللغة الصومالية في العربية: «لقد مرّ على الصومال حين من الدهر وهي الفترة بين عامي ١٩٤٥م و١٩٥٥م اتجه فيها الحماس الوطني إلى بحث صفاء لغوي، والتخلص من الألفاظ الدخيلة التي تكونت عبر الاحتكاك بالأجانب وحضارتهم».

وقد برهن هذا الرجوع إلى التراث اللغوي وصفائه على الصلة العضوية بين الصومالية والعربية، فكلما بحث الصومالي في الابتعاد عن الشوائب الحضرية للغته والتزود من مخزون التراث الشري والشعري القديم. أدى ذلك المجهود إلى إبراز ألفاظ عربية أصلية، وهو أمر يؤكد باستمرار عمق هذه الصلة بين اللغتين، كما يؤكّد في الوقت نفسه ثراء التراث الصومالي وغناء بالمفردات العربية»<sup>(٢)</sup>.

وتعتبر ظاهرة الاقتراض اللغوي من أكثر الظواهر اللغوية انتشاراً وبصورة مكثفة في اللغة الصومالية وخاصة في مجال الألفاظ أو المفردات، كلما اطلعت على القواميس أو الكتب والدواوين الشعرية أو قرأت المجلات الصومالية والصحف اليومية أو استمعت إلى الإذاعات الصومالية المحلية والعالمية مثل إذاعة C.B.B. تجد فيها نسبة كبيرة من الكلمات العربية متصرّفة في سياقات مختلفة وبمجالات شتى، وهناك نوع خاص من الكلمات لم يطرأ عليها تغيير من حيث المعنى والمبنى، وقد استضافته اللغة الصومالية كما

١- انظر Qaamuuska Af Soomaaliga بتصرف. ص ٨، ٣٦، ٣٦، ٣٢٣، ١٠٧، ٤٠٥.

٢- صالح محمد علي، مرجع سابق، ص ١٢٣.

هي. ويمكن تسمية هذا النوع بالكلمات المستضافة، وهذه الكلمات لم تدخل في نظام اللغة مثل باقي الكلمات المقرضة.

وتكثر هذه الكلمات في الأسماء وأوقات الصلاة، وهناك تعابير دينية وأخرى عامة تستخدمها اللغة الصومالية في الحياة العامة ومن أمثلة ذلك في الأسماء:

Cali	علي	Cabdiraxmaan	عبدالرحمن
Caaisho	عائشة	Axmed	أحمد
Safiyo	صفية	Maxamed	محمد
Umu Salama	أم سلمة	Saleeman	سلیمان
Umu Kaltuun	أم كلثوم	Shaafici	الشافعي
Faadumo	فاطمة	Abuu hureera	أبو هريرة
Asmo	أسماء	Ansaari	أنصاری
Seynab	زينب	Jacfar	جعفر
Caalim	عالم	Saadiq	صادق
Faqiih	فقيه	Seynal Cabidin	زين العابدين
Muxadis	محمد	Sufyaan	سفیان

ومن الأسماء أيضاً أيام الأسبوع وأوقات الصلاة:

Axad	الأحد	Sabti	السبت
Talaado	الثلاثاء	Isniiin	الإثنين
Khamiis	الخميس	Arbaco	الأربعاء
		Jimco	الجمعة

Duhur	الظهر	Subax	الصبح
Maqrrib	المغرب	Casar	العصر
		Cisho	العشاء

أما أمثال التعابير الدينية وال العامة فهي كالتالي:

Calaabara Katillaah	على بركة الله	Maashaa allaah	ماشاء الله
Adhaalalaahu Cumrak	أطال الله عمرك	Al Xamdu lilaah	الحمد لله
Astafirulaah	استغفر الله	Subxaanalalah	سبحان الله
Baarakallaah	بارك الله	Acuudubillaah	أعوذ بالله

أما التعابير العامة:

	الفائز في المناسبة	Allaahyabaarikfik	الله يبارك فيك
Ceshowmilix	عيش وملح (وتدل هذه العبارة على الصدقة والإخلاص)	Dhaalicnaasil	طالع نازل
		Bishaaro Bilkheyr	إشارة بالخير

هذه العبارة «إشارة بالخير» لها دلالة خاصة في وسط المجتمع الصومالي، تكثر استخداماتها في مناسبات الفرح والسرور وخاصة قبل تقديم الخبر يقول المخبر عن الخبر السار: إشارة، ويحيي المستمع بالخير. كما أن يقوله المخبر عن النبأ هو نفسه (إشارة بالخير).

في السياقات الصومالية فإن لفظة / بل bil/ تتلاطم مع الهملا، وهذا تجد الكثيرين يتعمدون لرؤيه الهملا الجديد، ويعبرون عن فرحتهم بهذا القول Bishaaro Bilkheyr أو بعبارة (Biley bilkheyr) مهليين له، وتعني أيها الهملا كن لنا شهراً مباركاً . ومن التعابير المستضافة أيضاً:

Doco Waalid	دعاء الوالد للخير
Caasi Waalideen	عصي الوالدين
Moowle Maal	مول المال
Quutu Daruuri	قوت الضروري
Moowntulfaja	موت الفجاءة
Quutulqaalib	قوت الغالب

والأمثلة مثل هذه التعبيرات كثيرة ومنتشرة في أوساط المجتمع الصومالي إلا أننا نكتفي بهذا القدر.

يلاحظ في بعض ما تقدم من الأسماء والتعبيرات الدينية وأيضاً التعبيرات العربية اللغوية، لم تجد اللغة الصومالية بديلاً لها وأصبحت لا محالة في استخدامها لسد النقص والفراغ فيها. ومما يكمن الأمر فإنه لا يمكن في نظر الكاتب أن تجد اللغة الصومالية بديلاً أفضل لهذه التعبيرات الدينية، أي القرآنية الروحية لأنها من لدن حكيم علیم. كما يصعب أيضاً ترك هذه التعبيرات بسهولة لأنها أصبحت من ضمن التعبيرات التي تعتمد عليها في اللغة، بل ومن المخزون اللغوي للصومالية.

هذا وقد عمّ استخدام الصوماليين اللغة العربية في جميع مجالات حياتهم السياسية والتجارية والروحية والاجتماعية الثقافية والتعليمية وغيرها من المجالات.

بهذا نجد أمامنا كمّا هائلاً من المجالات، وكل مجال يتطلب دراسة تتناول طبيعته ونوعية الكلمات السائدة فيه، وتتفرع من المجال العام مجالات دلالية صغيرة مثل الدلالات التجریدية الإيجابية والسلبية، وكذلك الدلالات الكيانية المادية والمعنوية أو الصناعية والطبيعية، إلى آخر ما يمكن أن يتفرع من كل مجال. علمًا بأن هذا الكتاب لا يسع لتناول جميع تلك المجالات لكثرتها ولتنوع دلالاتها في الحياة العامة. إلا أن الكاتب يكتفي بخمسة منها، لتوسيع أفقها في الكلمات الصومالية المقترضة من اللغة العربية وهي كالآتي: المجال الديني، والمجال السياسي، والمجال الاجتماعي، والمجال التجاري، والمجال العلمي.

## ١. المجال الديني:

يعتبر هذا المجال من أكبر وأوسع المجالات الدلالية للكلمات العربية المقترضة في اللغة الصومالية، والغلبة لهذا المجال ليس في هذا الموضوع فقط، وإنما في جميع المواضيع المتعلقة باللغة العربية سواء في جانب علاقة التأثير والتاثير بين اللغتين من حيث المفردات، وكذلك في تقسيم الحقول الدلالية، وهنا في المجالات الدلالية للكلمات، وساعد الجانب الديني على هذه الصدارة طبيعة الشعب من حيث العقيدة، لأن الشعب مسلم ويهتم بجانب الدين أكثر من غيره، وأن الدين يؤثر في الأفراد في جميع الجوانب والأفراد أيضاً يتأثرون بالدين بكل ما تحمل الكلمة من معنى.

والمقصود بالجال الديني هو الدلالات المرتبطة بالعقيدة والدين الإسلامي عموماً، وقد كانت حركة الاقتراض في فترة الإسلام نشيطة بحيث فتحت أبواب النظام اللغوي للصوامية لاستقبال المفردات المتصلة بهذا المجال الجديد. وتنقسم هذه الدلالات إلى دلالات متصلة بالبعد، ودلالات خاصة بالتعابيرات الدينية، ودلالات متصلة بالعلوم الدينية، وأخيراً الدلالات الكيانية التي تنقسم بدورها إلى كيانات مادية وكيانات معنوية وكيانات ما وراء الطبيعة ومن أمثلة هذا المجال ما يلي:

#### أ- دلالات متصلة بالبعد:

Wardiga	الورد	Salaad	الصلوة
Iimaanka	الإيمان	Sakada	الزكاة
Xalaasha	الحلال	Soonka	الصوم
Taraawiixda	التراویح	Dikriga	الذكر
Xajka	الحج	Docada /Ducada	الدعاء
		Sadqado	الصدقة

#### ب- دلالات متصلة بالعلوم الدينية:

Fiqiga	الفقه	Tafsiirka	التفسير
Caqidada	العقيدة	Xadiiska	الحديث
Tajwiidka	التجويد	Siirada	السيرة
Miiraaska	الميراث	Wacdiga	الوعظ
Usuul fiqi	أصول الفقه	Qiraa.aat	القراءات

#### ج- دلالات بالتعابير الدينية:

Maashaallaah	ما شاء الله	Subxaanalaah	سبحان الله
Xasbunalaah	حسبنا الله	Allaahuakbar	الله أكبر
Tawakalna calal laahi	توكلنا على الله	Astaafurulah	استغفر الله
		Calaabarakati laah	على بركة الله

## د- دلالات كيانية:

وتنقسم إلى ثلاثة أنواع هي: الكيانات المادية، والكيانات المعنوية، الكيانات ما وراء الطبيعة وإليك الأمثلة من كل نوع:

### ١. الكيانات المادية:

Khaliifka	ال الخليفة	Nabiga	النبي
Imaamka	الإمام	Rasuulka	الرسول
Xaajiga	ال حاج	Saxaabiga	الصحابي
Aayada	الأية	Taabigiga	التابعي
Juska	الجزء	Sheekha	الشيخ

### ٢. الكيانات المعنوية:

Islaanka	الإسلام	Masiixiyada	المسيحية
Xaaraanta	الحرام	Sharciga	الشرع
Aadanaha	الآدمي	Hijrada	المجرة

### ٣. كيانات ما وراء الطبيعة:

Malaa.igta	الملائكة	Ilaahey	الله
Naarta	النار	Jannada	الجنة
		Xuuruceynta	حور العين

كان هذا بإيجاز فيما يتعلق بالمجال الديني، ونتقل إلى المجال الثاني وهو المجال السياسي.

### ٤. المجال السياسي:

لهذا المجال أهمية خاصة في حياة المجتمع عموماً، ولكل مجتمع أنظمة خاصة تسوس أمور حياته، سواء كانت الأنظمة خاصة أو عامة أو كانت داخلية في وسط المجتمع

الواحد والبيئة الواحدة، وبين المؤسسات الحكومية والمدنية في القطر الواحد، أو كانت خارجية بين المجتمع والمجتمعات الأخرى، وبين المؤسسة والمؤسسات الأخرى.

وقد كانت هناك علاقات سياسية بين الشعبين الصومالي والعربي، قدّمها قدم التاريخ تتصل بالصالح المشترك بين الشعبين. قد سبق أن أشير إليها والصومال كان جزءاً من إمبراطورية كبيرة في شبه الجزيرة العربية، وكانت الخطابات المتبادلة بين السلاطين والزعيماء الصوماليين وبين سلاطين الأقطار العربية تكتب باللغة العربية، ولا شك أن هناك كلمات ومصطلحات سياسية تبادلتها هذه الشعوب في إبرام الاتفاقيات وتوثيق العقود السياسية، بهذا اقرضت اللغة الصومالية من اللغة العربية كلمات ومفاهيم جديدة في المجال السياسي والأمثلة في ذلك ما يلي:

Qaali ama Qaadi	قاض	Dowlad	دولة
Ummad	أمة	Jamhuriyad	جمهورية
Wasiir	وزير	Siyasasad	سياسة
Xukun	حكم	Wasaarad	وزارة
Suldaan	سلطان	Dimoqraadiyad	ديمقراطية
Difaac	دفاع	Raiisuwasaaare	رئيس الوزراء
Jabhad	جبهة	Qaunuun	قانون
Caasimad	عاصمة	Isticmaar	استعمار
Istiqlaal	استقلال	Xuriyad	حرية

كان هذا خلاصة للكلمات الصومالية المقترضة في اللغة العربية في المجال السياسي.

### ٣. المجال الاجتماعي:

لا يقل هذا المجال أهمية عن المجالين السابقين، ويهم بالدلائل المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين إنسان وآخر، سواء كانت طبيعية أو منبثقة عن تطوير المجتمعات كالحاكم والمحكوم أو الأستاذ والطالب ... وهكذا.

ومن أمثلة الكلمات الدلالية في المجال الاجتماعي ما يلي:

Wakiil	وکیل	Qabiil	قبیله
Xaakin	حاکم	Saciim	زعیم
Faqiir	فقیر	Macalin	معلم
Xalfad=Xaflad	حفلة	Sowjad	زوجة
Aroos	عرس	Waliimo	وليمة
Khudbad	خطبة	Jamaaco	جماعه
Siyaaro	زيارة	Caanshaq	عشق
Isir	أسرة	Cashiiro	عشيرة

#### ٤. المجال التجاري:

يأتي هذا المجال بعد مجال الدين من حيث الكثرة والاهتمام، ويهم بالدلالات المرتبطة بالعلاقات التجارية والاقتصادية في ميدان التجارة العامة، وقد سبقت الدلالات التجارة الدلالات الدينية في اللغة الصومالية حيث كانت العلاقات التجارية بين الصومال والشعوب العربية قديمة منذ ما قبل ظهور الإسلام، واستخدم الصوماليون اللغة العربية في ميدان التجارة، وكانت لغة كتابة المعاملات التجارية، وكما كانت لغة تدوين السجل التجاري وتصنيف البضائع<sup>(١)</sup>.

بهذا قد استوعبت اللغة الصومالية ألفاظاً عربية ذات دلالات تجارية في مخزونها اللغوي ومن أمثلة هذا النوع ما يلي:

		Beecsharo	بیع وشراء
Badeeco	بضاعة	Taajir	تاجر
Dakhli	دخل	Carbacuun	عربون
Xawaalad	حوالة	Maaliyad	مالية
Deen-Deyn	دين	Tijaaro	تجارة

١- وزارة التربية والتعليم، مرجع سابق، ص ٢٥.

Raqiis-Rakhiis	رخيص	Qaali	غال
Ribix	ربح	Baabrankhiis	باب رخيص
Qasaaro	خسارة	Xisaab	حساب
Tafariiq	تضاريق	Jumlo	جملة
Damaanad	ضمانة	Raasamaal	رأسمال
Sicir	سعر	Shirko	شركة
Wakaalad	وكالة	Sarif	صرف

والأمثلة كثيرة جداً إلا أننا نكتفي بهذا القدر للتوضيح فقط، ونتنقل إلى المجال الذي يليه وهو

## ٥. المجال الثقافي أو العلمي:

يعتبر هذا المجال من أقل المجالات وجوداً في الدلالات اللغوية، وذلك لحداثته وقلة الكلمات الصومالية المقترضة من اللغة العربية في هذا المجال، ويهم المجال العلمي بالمصطلحات أو الكلمات ذات الدلالة العلمية في الصومالية. وعند ما يقال المجال العلمي يقصد به العلم التطبيقي مثل: الطب، والهندسة، والأحياء، والفيزياء، والكيمياء، والزراعة، والرياضيات، والفلسفة، والاقتصاد، والعلوم الاجتماعية، وغيرها.

بهذا صارت الكلمات المقترضة التي تحمل الصبغة العلمية قليلة في المخزون اللغوي الصومالي، ولم تتناول الكتب بالدرجة المطلوبة، فقط هناك إشارات وتلميحات بسيطة والأمثلة في هذا المجال قليلة كما قلنا وهي الآتي:

Xisaabiye	محاسب	Muhandis	مهندس
Ustaad	أستاذ	Xajmi	حجم
Khariidad	خربيطة	Mowjad	موجة
Dabiib	طبيب	Shucaac	شعاع / أشعة

إضافة إلى ما تقدم من مجالات يمكن إضافة مجال آخر، وهو مجال الكيانات لكثرةه وأهميته بالنسبة لباقي المجالات التي لم يتناوله هذا الكتاب.

ويهتم هذا المجال بالدلالات الكيانية المرتبطة بكل الكيانات المحسوسة والملمومة سواء كانت طبيعية (مادية وما وراء المادية) أو صناعية بمعنى وجدت بتدخل من الإنسان. وفي هذا المجال يمكن وضع أسماء الأعلام وألفاظ العقود تحت تصنيف الكيانات الطبيعية المادية باعتبار أنها موجودات طبيعية لم يتدخل الإنسان في خلقها أو إنشائها<sup>(١)</sup>.

هذا وقد استوعبت اللغة الصومالية كلمات عربية تدل على الكيانات سواء كانت طبيعية أو صناعية من المجالات الأساسية في الدلالات اللغوية. ولكل لغة كيانات لغوية واسعة في مخزونها اللغوي بغض النظر عن مجال الاقراض. وهذا والأمثلة كثيرة في الكلمات الصومالية المقترضة من اللغة العربية بهذا المجال وفيما يلي نستعرض جزءاً من الكلمات حسب الكيانات:

## ١. الكيانات الطبيعية:

تنقسم الكيانات الطبيعية إلى كيانات مادية وكيانات ما وراء المادية:

### أ- كيانات مادية مثالها:

Safiyo	صفية	Maxamed	محمد
Saynab	زينب	Axmed	أحمد
Faadumo	فاطمة	Cabduraxmaan	عبدالرحمن
Soomaali	الصومال	Baqdaad	بغداد
Yaman	اليمن	Qaahiro	القاهرة
Makka	مكة	Madiino	مدينة
Ramadaan	رمضان	Rajab	رجب
Cishriin	عشرين	Salaasiin	ثلاثين

١- هالة محمد العبيدي، ص ٣١

## بـ- كيانات ما وراء المادية

وهي كالآتي:

Muddo	مدة	Aduunyo	الدنيا
Sano	سنة	Waqtii	وقت
Qarni	قرن	Saman	زمن
Taariiq	تاريخ	Abid, Abad	الأبد

أما النوع الثاني من الكيانات فهو الكيانات الصناعية، والكيان الصناعي هو الأشياء التي يتدخل في صنعها الإنسان مثل:

Jamciyo	جمعية	Xisbi	حزب
Kitaab	كتاب	Jornaal	جريدة
Kursi	كرسي	Minbar	منبر
Makiinad	مكنة	Saacad	ساعة

كان هذا بإيجاز فيما يتعلق بالمجالات الدلالية للكلمات، وأن التفاوت النسبي كان واضحاً بين المجالات، وكما يتضح من استعراض المجالات الدلالية للكلمات المقترضة في الكتاب. فإن المجال الأوسع والأوفر حظاً للكلمات العربية في اللغة الصومالية هو المجال الديني، ويبعد أن ذلك يرجع إلى طبيعة الشعب من حيث العقيدة، وإلى الإعجاز اللغوي لهذا المجال الذي يستمد الكلمات والمفاهيم من القرآن الكريم، وكذلك إلى فترة الاقتراض حيث كانت الصومالية في حاجة إلى كلمات ومفاهيم جديدة للتعبير عن هذا المجال الجديد.

لها احتضنت الكثير والكثير من الكلمات ذات الدلالات الدينية، ويلي ذلك المجال التجاري الذي له الأقدمية من حيث الاقتراض في اللغة الصومالية، ثم المجال السياسي، ثم المجال الاجتماعي، ثم أخيراً كان المجال الأندر شيوعاً في الكلمات الصومالية المقترضة من اللغة العربية وهو المجال العلمي.



## **الفصل الخامس**

# **حاضر ومستقبل اللغة العربية في الصومال**

**المبحث الأول:** حاضر وواقع اللغة العربية في الصومال.

**المبحث الثاني:** الآفاق المستقبلية للغة العربية في الصومال.

**المبحث الثالث:** التحديات التي تواجه اللغة العربية في الصومال.

**الحلول والمقترنات.**



## **المبحث الأول: حاضر وواقع اللغة العربية في الصومال**

منذ عام ١٩٩١م أي بعد انهيار الحكم المركزي في الصومال بدأ للغة العربية في الصومال فصل جديد، وأخذت طابعاً جديداً لم يكن موجوداً في الساحة الصومالية، وعليه نبدأ تاريخ حاضر وواقع اللغة العربية في الصومال منذ ذلك العام إلى يومنا هذا، طلما تحدثنا عن المراحل الثلاث التي مرت بها اللغة العربية في الصومال في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

إن اللغة العربية قد لقيت بعد انهيار وسقوط نظام الحكم في الصومال في نهاية عام ١٩٩١م مجالاً مفتوحاً لا منافس فيه لتعيد حيويتها ونشاطها وتبث صيتها بالمجتمع. وقد شهد الصومال طابعاً جديداً يضمن لأبناء شعبه الارتواء من مناهيل العلم الذي يتنااسب مع عقidiته ومنهج حياته، وذلك بفتح أبواب مدارس نظامية تدرس فيها اللغة العربية في جميع المواد، وفي جميع المستويات: الابتدائي وكذلك الإعدادي والثانوي والجامعي. وكل ذلك كان بجهود سخية قامت بها مجموعة من أبناء البلد المخلصين، وبدعم منظمات إسلامية وعربية خيرية.

بهذا أصبحت اللغة العربية وسيلة ل التربية وتنقيف أبناء هذا البلد، ووجدت إقبالاً شديداً من قبل أولياء أمور الطلبة، في حين فشلت سائر المحاولات الرامية إلى إيجاد

لغة غير اللغة العربية كوسيلة بديلة ل التربية الجيل الصاعد في الصومال، وإلى جانب المدارس النظامية انتشرت المعاهد ومدارس اللغات في أنحاء الصومال لتتصدر اللغة العربية المواد الدراسية لتلك المعاهد، الأمر الذي أدى إلى تعلم اللغة العربية بصورة كبيرة<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الفترة أصبح التعليم كله يتم باللغة العربية عفويًا وبجهد شعبي غير منظم، وانتشرت المعاهد والمدارس الأهلية المخصصة لتعليم اللغة العربية التي سبق الحديث عنها على يد بعض الشباب الصوماليين العاشقين للغة القرآن والإسلام.

وفي عام ١٩٩٩ تم تأسيس رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال بهدف توحيد تلك الجهود وتنسيقها لإيجاد نظام تعليمي موحد، وامتحانات مركزية وشهادات معترف بها، والمهم في المسألة أن الرابطة اتخذت من اللغة العربية لغتها الرسمية، ويتم التدريس في المدارس التي تنضوي تحتها باللغة العربية لجميع المواد الدراسية، إضافة إلى أن مواد اللغة العربية تعد أساسية في مختلف المراحل والصفوف حسب منهج هذه المدارس<sup>(٢)</sup>. والجدير بالذكر أن هناك عوامل كثيرة ساعدت اللغة العربية على أن تستعيد مكانتها في الصومال منها:

- إلغاء القيود المفروضة على انتشار اللغة العربية بعد تدهور أنظمة الحكم المحاربة للغة العربية من حيث لا تدري، إن صح التعبير (رب ضارة نافعة).
- توافر فرص عمل تستوعب أعداداً كبيرة من ذوي الثقافة العربية بسبب انتشار المدارس والجامعات النظامية، وفتح جمعيات خيرية ومؤسسات أهلية تستخدم اللغة العربية بصفة رسمية.
- ارتفاع نسبة الحصول على الملح الدراسي لخريجي المدارس العربية الأهلية، ويرجع الفضل في ذلك بعد الله سبحانه وتعالى إلى جمهورية السودان التي فتحت أبواب جامعاتها ومعاهدها لاستقبال عدد كبير من أبناء الصومال في الآونة الأخيرة، وكما يرجع الفضل إلى جمهورية اليمن وكذلك جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية.<sup>(٣)</sup>

١- اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٩.

٢- دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة الصومالية على المستوى الصوقي، مرجع سابق، ص ٣٥.

٣- واقع اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص ٧٦.

وكل هذا أو ذاك فإن الصومال كانت ولا تزال جزءاً لا يتجزأ من العالم العربي، حضارياً وسياسياً وثقافياً وإستراتيجياً، فالعروبة ليست لون بشرة ، وإنما هي انتهاء وشعور قومي، وارتباط عاطفي ومصالح مشتركة<sup>(١)</sup>.

أما الفترة ما بين ١٩٩٩ م - ٢٠٠٨ م فيمكن اعتبارها مرحلة الازدهار التي يمكن أن توصف بأنها العصر الذهبي للغة العربية والثقافة الإسلامية في الصومال، لانتشار المدارس العربية والمعاهد الشرعية ومعاهد اللغة العربية في كل المحافظات والبلدات، ويمكن أن يوجز إهم إنجازات هذه المرحلة فيما يأتي:

أ- تأسست رابطة عامة للتعليم الأهلي في الصومال للعمل على تنظيم التعليم وتوحيده وتطويره، والبحث عن اعتراف خارجي لشهادته في ظل غياب وزارة التعليم. وقد حصلت شهادة الرابطة على اعتراف ودعم من السفارات الصومالية في العالم العربي، وهذا أصبحت مظلة التعليم الأهلي بمثابة وزارة التعليم.

ب- تدفقت عشرات الآلاف من الطلاب المتخرجين في تلك المدارس على الجامعات العربية على حساب منح دراسية من تلك الدول أو على نفقة بعض الهيئات الخيرية، أو على نفقاتهم الخاصة. وهذا كان عاملاً مهمّاً شجذ هم الطلاب للالتحاق بمدارس الرابطة، كما كان أيضاً رافداً وفر لتلك المدارس موارد بشرية مؤهلة تساهم في التدريس والإدارة والتطوير.

ت- تأسست جامعات أهلية كثيرة في عواصم المحافظات تلبية حاجةآلاف الطلاب المتخرجين إلى استكمال التعليم الجامعي، وعلى رأسها جامعة مقدشيو، وجامعة شرق إفريقيا والجامعة الإسلامية، وقد كانت طليعة الجامعات الأهلية هي الأخرى ذات اهتمامات ثقافية عربية<sup>(٢)</sup>

ورغم وجود معوقات مادية وقلة الكوادر المدربة إلا أنها أصبحت لغة التعليم من الحضانة أو الروضة وحتى الجامعة.

١- ديرية ورسمة أبكر، تاريخ اللغة العربية في الصومال، الوثيقة العاشرة لحملة تقوية اللغة العربية في الصومال، ١٩٨٠، ص ٨٥.

٢- عمر محمد ورسمة، أوضاع اللغة العربية في الصومال قراءة تاريخية لعوامل الازدهار والانحسار، كتاب المؤقر الدولي الرابع للغة العربية، دبي، ٢٠١٥ م، ص ٢٨١.

والجدير بالذكر أيضاً أنه كان يوجد في الصومال في ذاك الوقت حوالي (٣٠٠) ثلاثة مدرسة في مختلف الأقاليم الصومالية، ويدرس فيها ما بين ٥٠ و ٦٠ ألف طالب وطالبة في مختلف المراحل الدراسية كلها باللغة العربية، وكذلك في الصومال حوالي سبع جامعات عربية، وهذا كله مما كان يبشر مستقبل اللغة العربية في الصومال<sup>(١)</sup>

أما ما بعد عام ٢٠٠٩م فقد اعتبرت مرحلة التراجع، وإن كانت ارهاصاتها الأولى قد بدأت بعد حادثة ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وما ترتب عليها من سحب وتجميد أنشطة الهيئات العربية والإسلامية بدعوى تجفيف منابع الإرهاب، ويمكن القول إن هذه المدارس تضررت بعد تجميد الهيئات الخيرية العربية، وأدى ذلك إلى إغلاق بعض المدارس، ومرانز رعاية الأيتام، وانقطاع المعونات المادية واللوجستية من تلك المؤسسات. إضافة إلى ذلك تدفقت على الصومال هيئات غربية من شتى الدول الغربية، وقد فرضت تلك الهيئات على سوق العمل اللغة الإنجليزية بالإضافة إلى الضغط على الإدارات المحلية والحكومات الانتقالية بإحداث تعديل للمناهج التعليمية المستخدمة تحت شعار توحيد التعليم في المدارس، ووضع أساس لسياسات التعليم.

استجابة لذلك تحولت لغة التعليم في أغلب كليات الجامعات الأهلية إلى اللغة الإنجليزية بما فيها كليات التربية والتجارة والعلوم الإدارية، وذلك إلى جانب التخصصات العلمية كالطب والهندسة والحواسوب والمخبرات ونحوها.<sup>(٢)</sup>

وبعد هذا فقد بدأ للغة العربية في الصومال فصل جديد، إذ تغيرت المناهج والمقررات الدراسية أي لغة الدراسة في المدارس الأهلية العربية في البلاد، وحصلت إزدواجية في المقررات والمناهج. قررت الروابط التعليمية الأهلية في البلاد بأن تكون اللغة الإنجليزية لغة الدراسة في المرحلة الثانوية، بينما تكون اللغة العربية لغة التدريس في المرحلة الابتدائية والإعدادية، هذا وقد كانت العربية قبل عام ٢٠٠٩م لغة الدراسة في المراحل التعليمية الثلاث أي الابتدائية والإعدادية والثانوية.

هذا وقد واجهت اللغة العربية في الآونة الأخيرة عدة عوامل تهدد وجودها وريادتها، ومن أهم تلك العوامل:

١- الثقافة العربية وروادها في الصومال، ص ٥٩.

٢- عمر محمد ورسمة، مرجع سابق، ص ٢٩٠.

- ظهور روابط تعليمية أهلية تشرف على المدارس الخاصة، تميل وتشجع على استخدام اللغة الإنجليزية، كلغة التعليم في مدارسها من الأساس إلى الثانوية، وأصبحت اللغة العربية فيها مادة واحدة، بدلاً من أن كانت لغة الدراسة في جميع المواد عدا الإنجليزية.
- إزدواجية المناهج في المراحل الدراسية، أي لغة التعليم والتدريس فيها، حيث خصصت اللغة العربية بالمرحلة الأساسية، بينما اللغة الإنجليزية أصبحت لغة التدريس في المرحلة الثانوية في معظم مدارس البلاد. مما أدى إلى خلل في مستوى تحصيل الطلاب الأكاديمي بسبب الفجوة وعدم الاستقرار اللغوي من فترة لأخرى، وقد طوّقت هذه الإزدواجية الخناق على اللغة العربية، بل وأدت إلى تدني وتذبذب مستوى الطلاب وإلامهم باللغة العربية.
- كثرة الخريجين الذين درسوا اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وحتى في التخصصات الأخرى التي درسوها باللغة العربية في جامعات عربية وإسلامية خارج وداخل البلاد، واجهتهم مشاكل في التوظيف المناسب، بل بعضهم ظلوا عاطلين عن العمل في الآونة الأخيرة.
- طبيعة سوق العمل لها دور كبير في تراجع إقبال تخصص اللغة العربية، وعدم اهتمام التخصصات الأخرى التي تدرس باللغة العربية، وعليه فإن بعض أقسام اللغة العربية في الجامعات باتت عديمة الطلاب حتى ولو كانت مجاناً، أو تنخرط فيها قلة قليلة، لذلك فإن أكثر الجامعات الأهلية في البلاد تميل إلى فتح كليات نوعية وذات إقبال كبير من الطلاب، مثل: كلية الطب، والهندسة، والبيطرة، والزراعة، والعلوم الصحية، والاقتصاد، والإدارة، وعلوم الحاسوب، وغيرها.
- قلة دعم وإسهام المنظمات الإسلامية والعربية في مشاريع تقوية اللغة العربية، والتعريب بشكل عام في الصوص (١).
- هذا ويمكن إجمال حاضر اللغة العربية في واقع الحياة الصومالية اليوم فيما يلي:

---

(١) - واقع اللغة العربية في الصومال دراسة تاريخية وصفية، مرجع سابق، ص ٧٧.

## أولاً: على المستوى القانوني والسياسي

لا يزال مقرراً في الدستور الصومالي اعتبار اللغة العربية لغة رسمية وطنية للبلاد<sup>(١)</sup> غير أنه لم يلتزم بذلك إلا في حالات نادرة يتم فيها ترجمة قلة من الوثائق الرسمية إلى اللغة العربية للضرورة القصوى، كجواز السفر والشهادات المدرسية التي تصدر باللغات الصومالية والعربية والإنجليزية، وأوراق اعتماد ممثلي الصومال لدى الدول العربية أو جامعة الدول العربية، أما فيما سوى ذلك من أعمال مكاتب الحكومة وصدور القرارات والمنشورات بها أو ترجمتها إليها، والخطابات الرسمية في المحافل العربية فقد جرى إهمال اللغة العربية لصالح اللغة الإنجليزية.

ومن الأمثلة على ذلك أنه صدرت النسخة الصومالية والإنجليزية من الدستور الصومالي في فترتين متقاربتين بينما لم تصدر حتى الآن مع مرور سنوات النسخة العربية منه، ولم تكن هناك نية بإصدارها قبل ظهور الحديث مؤخراً عن مشروع إعداد النسخة العربية من الدستور الصومالي بدعم من جامعة الدول العربية، والتي عرضتها وزارة الدستور في التاسع والعشرين من نوفمبر الماضي ٢٠١٨<sup>(٢)</sup>.

ويرجع النائب في البرلمان محمد عمر طلحة ذلك إلى ما اعتبره «هيمنة حملة الثقافة الغربية على المناصب الرئيسية في البلاد، وإعطاء الأولوية للمتحدثين بالإنجليزية في المؤسسات الحكومية والمنظمات الدولية، كما يرى طلحة أن تهميش اللغة العربية حالة عامة تشمل كل الدول العربية ولا تقتصر على الصومال، ويقول إن الحكومة الصومالية همتشت اللغة العربية، شأنها شأن الدول العربية الأخرى التي يفترض أن تكون قدوة في التمسك بلغتها التي تشكل الجزء الأهم من ثقافتها حسب قوله.<sup>(٣)</sup>

ويقول مدير المركز الصومالي للتربية والبحوث عبد الشكور الشيخ حسن إن تقهقر اللغة العربية في الصومال ناجم عن عوامل عدّة، منها اهتمام سوق العمل بالإنجليزية،

١-لجنة مراجعة مسودة دستور جمهورية الصومال الفيدرالية ٢٠١٢ . البند الخامس ص ٢ . نسخة إلكترونية بصيغة pdf . على الرابط : <http://www.wipo.int/edocs/laws/so/so/s0004so.pdf>

٢- موقع قراءات صومالية. إطلاق مشروع تعريب الدستور الانتقالي الصومالي. ٢٩/١١/٢٠١٨ /<http://www.qiraatsomali.com> ، موقع الصومال الجديد . عرض نسخة عربية من الدستور الصومالي الانتقالي ٣٠/١١/٢٠١٨ على الرابط : <https://alsomal.net>

٣- قاسم أحمد سهل . اللغة العربية بالصومال تتراجع أمام الإنجليزية. (تقرير للجزيرة). ٣٠/١٠/٢٠١٥ . موقع الجزيرة نت.

ما يدفع الأهالي إلى تعليمها لأبنائهم من أجل تأمين مستقبلهم اقتصاديا، كما أن المانحين الغربيين للمساعدات يهتمون أكثر بمن يحمل ثقافتهم فيشجعون الناس على التخلّي عن العربية.

مُضيّقاً إلى أن الدول العربية ومنظماتها الثقافية تحمل جزءاً من المسؤولية لأنها أهملت الصومال سياسياً، في حين لم تلتزم الحكومة باعتماد اللغة العربية لغة رسمية ثانية للبلاد.<sup>(١)</sup>

### ثانياً: على المستوى الديني

يمكن وصف المجال الديني بأنه المجال الذي احتفظت فيه العربية بمكانتها، حيث لا تزال اللغة العربية هي لغة أداء الشعائر الدينية وإدارة مناسباتها من إلقاء الخطب الدينية وإحياء مناسباتها كالمولد والإسراء والمعراج، وكذلك عقود القرآن. وهي لغة تعليم العلوم الدينية في التعليم النظامي من الابتدائية إلى الجامعة وفي التعليم غير النظامي من الكتاتيب وحلقات المساجد.

غير أنّ غياب دور الحكومة في دعم وتعزيز هذا الجانب فتح المجال أمام دعوات من شأنها أن تزعزع مكانة اللغة العربية وتقلّل أهميتها في الشؤون الدينية إذا أخذ في الحسبان دعوات صومللة الخطب الدينية التي ظهرت مؤخراً ووجدت بعض الآذان الصاغية من أصحاب النوايا الحسنة، وبدأت تطبيقها مساجد عدّة في مختلف أقاليم البلاد.

### ثالثاً: على المستوى التعليمي

ضعف حضور اللغة العربية في التعليم الذي كانت مهمّنته عليه في الفترة من انهيار نظام سياد بري وحتى مجيء حكومة عبد الله يوسف ودخولها مقدشو في نهايات عام ٢٠٠٦ حيث تضاءل الاهتمام باللغة العربية تدريجياً بعد تدخل القوات الإثيوبية عام ٢٠٠٦ لدعم الحكومة الصومالية في وجه المعارضة الإسلامية المسلحة.<sup>(٢)</sup>

١- المرجع نفسه.

٢- عبد الناصر محمد معلم، صورة اللغة العربية في واقع الصومال والصورة المأمولة، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: «اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول»، الأربعاء ١٠ / ٤ / ١٤٤٠ هـ ١٩ / ١٢ / ٢٠١٨ م، الجامعة الإسلامية في مقدشيو، ص ١٢.

ومنذ ذلك الحين ظهرت موجة عزوف عن اللغة العربية لدى المجتمع وإقبال على تعلم اللغة الإنجليزية، مع تغير فرص العمل لدى المؤسسات الحكومية والمنظمات الدولية التي جعلت إجادة اللغة الإنجليزية شرطاً للاستفادة منأغلب الوظائف المتاحة لديها.

وتقلىص حيز اللغة العربية في مناهج التعليم النظامي بالبلاد بكل مراحله من ابتدائية وإعدادية وثانوية وجامعية، فلئن كانت اللغة العربية في المراحل المدرسية اليوم تحظى بكونها إحدى المواد الأساسية التي يبدأ تدريسها منذ السنة الأولى الابتدائية والحادية عشر على أكثر الحصص وتستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية. إضافة إلى مادة التربية الدينية التي يتم تدريسها باللغة العربية والواقعة معها أيضاً ضمن المواد الأساسية المقررة منذ السنة الأولى والحادية عشر على أكثر الحصص بمعدل يتراوح بين خمس وست وسبعين حصص في الأسبوع. فإن هناك إزاحة للغة العربية كلغة تدرис للمواد المدرسية الأخرى من الرياضيات والهندسة والعلوم والمواد الاجتماعية حيث تعتمد غالبية المدارس - بما فيه المدارس الحكومية - تدريسها باللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية خاصة. ونسبة معتبرة من المدارس تعتمد تدريس هذه المواد باللغة الإنجليزية منذ الابتدائية. وقلة من مدارس مظللات التعليم الأهلي تستثنى المواد الاجتماعية وتدرّسها باللغة العربية.

وفي التعليم العالي انحصرت اللغة العربية في تدریس تخصصات العلوم الدينية واللغة العربية، مقابل استحواذ اللغة الإنجليزية على سائر التخصصات.

إلا أنّ الملامح الإيجابية لصالح اللغة العربية تكاثر وانتشار المعاهد المتخصصة للعلوم الشرعية واللغة العربية، والإقبال المتزايد عليها من قبل الطلاب الراغبين في الالتحاق بتخصصات العلوم الشرعية واللغة العربية في الجامعات بعد استكمال متطلبات تخرجهم في المعاهد المعادلة بمرحلة الإعدادية والثانوية.<sup>(١)</sup>

#### رابعاً: على مستوى الإعلام

تختلف حالة اللغة العربية في الإعلام الصومالي حسب الواسطة الإعلامية، فهي تشهد حضوراً قوياً مكثفاً في ناحية وسائل الصحافة الإلكترونية، حيث وجدت مراكز إعلامية وبحثية عديدة تنشر باللغة العربية، منها على سبيل المثال: مركز مقديسو

. ١- المرجع نفسه، ص ١٤.

للبحوث والدراسات، وموقع الصومال اليوم، والصومال الجديد، وصومال تايمز، ومركز الشاهد، والتي تستقطب عشرات الكتاب وكفاءات المتميزين بالكتابة باللغة العربية بينما يسود الإعلام الصومالي الناطق باللغة العربية ضعف وانكماش ملحوظان على مستوى الوسائل المرئية والمسموعة من الإذاعة والتلفزيون، سواء الحكومية منها والأهلية، فباستثناء الحيز الضيق المتاح للبث باللغة العربية في التلفزيون والإذاعة الحكوميين وقلة من إذاعات وقنوات تلفزيونية من القطاع الخاص والذي لا يتجاوز نشرة إخبارية واحدة في حدود نصف ساعة تقريباً خلال الأربع وعشرين ساعة، باستثناء هذا لا وجود للغة العربية في الإعلام الصومالي المرئي والمسموع. وهذه الحالة من قوة الإعلام الناطق باللغة العربية كلما كانت الواسطة كتابية، والتراجع والاختفاء كلما كانت الواسطة مسموعة أو مرئية مسموعة ليست جديدة، بل هذا هو دأب الإعلام الصومالي الناطق باللغة العربية عبر تاريخه في هذه البلاد، فإلقاء نظرة على الروايات المتعلقة بهيمنة اللغة العربية على الإعلام الصومالي التي يتم الحديث عنها عبر التاريخ تكشف أنها إنما كانت على مستوى الصحافة المكتوبة، حيث الجرائد والصحف والمجلات، وهذا الوضع متساوق مع التقريرات التاريخية بأن اللغة العربية كانت لغة الكتابة بينما كانت اللغة الصومالية لغة التخاطب، وإلى هذا يعزى بعض الباحثين غياب اللغة العربية عن الإعلام المرئي والمسموع في هذه البلاد. فقد فسر الأستاذ عبد القادر محمد عثمان مدير مركز الصومال للإعلام ومدير وكالة الصومال للأنباء (صونا) سابقاً تراجع الإعلام الصومالي الناطق باللغة باستخدام الصوماليين اللغة الصومالية التي تستحوذ على نصيب الأسد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية، كما اعتبر تراجع الدعم المادي العربي سبباً رئيساً لتراجع اللغة العربية في الإعلام الصومالي.<sup>(١)</sup>

أما الصورة المأمولة للغة العربية في الصومال فقد يتحدد وضعها اللائق بالنظر إلى مقتضى المعطيات الدينية والسياسية والثقافية والتاريخية والعلاقات الاقتصادية والجغرافية للصومال، وبهذا الصدد يمكن تقرير أنّ الصورة المستعرضة أعلاه لا ترقى إلى درجة التعبير عن هوية الأمة وثقافتها كجزء من النسيج الحضاري العربي الإسلامي وكأمة مساهمة في بناء وتطوير تلك الحضارة ونشرها عبر أجيال وقرون.

---

١- عبد الفتاح نور أشقر، عقبات بوجه الإعلام العربي بالصومال (تقرير للجزيرة نت) ٢٠١٢/٧/١٠. رابط:

١٠ / ٢٠١٢ / <https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>

فاللغة العربية وعاء تلك الحضارة وقلة حضورها في حياة الأمة لا يساعد على تأكيد هذه الهوية وتوثيق الصلة ببقية أبنائها، بل من شأنه أن يوقع الأمة في حيرة من انتهاها وهويتها ويضعف الصلة بينها وبين أبناء حضارتها ويؤدي إلى انفصالها من مركز هذا الانتفاء إلى هوامشه لتصبح مقودة بعد أن كانت قائدة وحاملاً بعد أن كانت فاعلة، والأمر يكون أدهى حين تنافس اللغة العربية لغة تنتهي إلى حضارات أجنبية عن الأمة لم تشارك في حلقاتها وبنائها وتطويرها كاللغة الإنجليزية، حيث يشكل التزوع إليها انفصالاً من الجسد الطبيعي ومحاولة للانفاء والاندماج في جسد غريب، فلا يفتّ هو الآخر يقاوم اندماج العناصر الغربية فيه حتى يشوهها ويفقدها الفاعلية أو يميّتها.

إنّ عدم التحديد النهائي لوضع اللغة العربية في هذه البلاد وغياب صيغة تفصيلية لأدنى مستويات حضورها اللازم في مجالات الحياة المختلفة من إدارة وسياسة وتعليم وإعلام وشارع، والتناقض بين واقع التعامل معها ووضعيتها المحددة في الدستور كلغة وطنية ثانية، حيث تتقدّم عليها اللغة الإنجليزية هو مسؤول عن انقسام الشخصية الذي أصيب به المجتمع الصومالي لتوزع ولائه وانتهائه بين جذوره العربية الإسلامية والحضارة الغربية الوافدة عليه، مما وضع انتهاءه على المحك، وجعله غريباً في أهله، وشلّ قدرته على المشاركة والتفاعل في القضايا المحورية والمصيرية لأمتّه العربية والإسلامية من سياسية أو دينية أو اقتصادية، أو غيرها. كما فشل في الاندماج في المسيرة الحضارية الغربية التي نبذته عندما يمم شطرها فوقف مشدوهاً حائراً متسبباً بقشورها وهو لا يكاد يستوعب ولا يهضم الفلسفة التي توجه سير هذه الحضارة والغايات والقيم التي تقوم عليها ليعيش روحها، ثم لم تترك له خياراً إلا الاستسلام المائع لها أو المباينة والانفصال عنها. ومن المظاهر المؤكّدة لذلك مراوحة علاقة الدول العربية والمسلمة مع هذه الحضارة بين الصدام والمناورة، أو الإذعان والخضوع والعمل بمقتضى إملاءاتها، في غياب تام بعد التعاون والتكمال في هذه العلاقة، وكثيرون من أسر الحاليات العربية والمسلمة على طول مدد إقامتهم في تلك البلدان يضطرون إلى الهرب بأولادهم منها والعودة بهم إلى مواطنهم الأصلية لصعوبة الاندماج. ولا يقصد من هذا الكلام أنّ الحضارة الغربية خالية من الجوانب الخيرة، بل إنّ فيها الكثير من الجوانب الخيرة

التي تساعد على حل مشكلاتنا، بل أحياناً على فهم تراثنا، لكن لا يمكن الاستفادة من هذه الجوانب إلا إذا قرأتها واستيعابها ثم اقتصاصها في إطار ثقافة الأمة وفلسفتها وحاجاتها.<sup>(١)</sup>

مسألة اللغة العربية مسألة هوية أمّة وحياتها، ويفترض على بلد مثل الصومال له ارتباط بالهوية العربية والإسلامية بكل الروابط المذكورة أن لا تكون اللغة العربية فيه أقل مكانة منها في دول أخرى لا تتوفر على هذه الوسائل وتحوز اللغة العربية فيها اهتماماً رسمياً وشعبياً انطلاقاً من منطلقات آحادية دينية فقط أو آنية فقط سياسية أو ثقافية أو اقتصادية، فتتóżعها لغة إدارة أو تعليم، وتخصص لها حيزاً كبيراً في إعلامها.

من هذه الدول مثلاً دولة تشاد دولة إفريقية مسلمة غير عضو في جامعة الدول العربية تتخذ اللغة العربية لغة رسمية ثانية، وفيها أكثر من ألف وثلاثمائة مدرسة تدرس باللغة العربية، والتدريس في تشاد يكون اختيارياً بين اللغة العربية والفرنسية أي للطالب الحق في الاختيار إذا كان هناك مدرسة ازدواجية اللغة، وأغلبية التشاديين يفضلون اللغة العربية لأنهم يفهمونها ودرسوها في الكتب.<sup>(٢)</sup> ويطالبون بمساواتها بالفرنسية في المعاملات الرسمية.<sup>(٣)</sup>

وكذلك النيجر دولة إفريقية مسلمة غير عضو في جامعة الدول العربية تتخذ من اللغة لغة رسمية ثانية، وتلقى اهتماماً رسمياً وشعبياً، ولها حضور قوي في التعليم بكافة مراحله من الابتدائية إلى الجامعة، وفي الإعلام حيث تصدر بعض الصحف باللغة العربية، فمنذ سنة ١٩٩٥ م إلى اليوم صدرت صحيفتان ومجلة ناطقة كلها بالعربية، وهي صحيفة (الوطن) التي ظهرت سنة ١٩٩٥ م وصدرت منها ثلاثة أعداد ثم توقفت لظروف مالية، ومجلة (الواحة) التي صدرت منها بضعة أعداد ثم توقفت أيضاً للسبب نفسه، وأخيراً صحفة التواصل التي تواصل الصدور حالياً، كما تصدر عن الجامعة الإسلامية بالنيجر منذ ١٩٩٥ م دورية أكاديمية سنوية بعنوان: «حواليات

١- عبد الناصر محمد معلم، صورة اللغة العربية في واقع الصومال والصورة المأولة، مرجع سابق، ص ١٤ .

٢- لغات تشاد. موسوعة ويكيبيديا. رابط: [/https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D8%A1\\_%D7%A9%D8%A7%D8%A1](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D8%A1_%D7%A9%D8%A7%D8%A1)

٣- فضل عبد الرازق. مطالب بمساواة اللغة العربية بالفرنسية في المعاملات الرسمية بتشاد. (تقرير صحفي). موقع الجزيرة نت ٢٠١٥ /٨ /٣١

الجامعة الإسلامية بالنيجر». وينصص الإعلام المرئي والمسموع في النيجر وبعض دول المنطقة حصصاً أسبوعية قصيرة للغة العربية.<sup>(١)</sup>

وفي أريتريا لا تزال اللغة الرسمية في دواعين الدولة والإذاعة والتلفزيون والصحيفة الرسمية الناطقة باسم الدولة، وهي صحيفة إرتريا الحديثة. على بأن الجهات الرسمية تعمل على تقليل انتشارها وحصرها في علوم الدين الإسلامي.

وفي إندونيسيا يذكر الدكتور نصر الدين إدريس جوهـر أن اللغة العربية تحـتل في بلاده مكاناً عالـياً ضمن اللغـات الأجنـبية التي يهـتم بها الإندونـيسـيون ويـدرـسـونـها في كل المراـحل التعليمـية ويـسـتـخـدمـونـها في شـتـى مـجاـلاتـ الـحـيـاةـ، ويـضـيـفـ أنـ وـسـائـلـ الإـلـعـابـ الـحـكـومـيـةـ وـالـأـهـلـيـةـ تـسـهـمـ فـيـ اـنـشـارـهـ إـلـىـ جـانـبـ الـعـوـامـلـ الـدـينـيـةـ وـالـلـغـوـيـةـ وـالـعـوـامـلـ الـأـخـرـىـ. فـيـذـكـرـ أنـ تـعـلـيمـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ مـثـلـ تـلـفـزـيـونـ الـحـكـومـةـ الـإـنـدـونـيسـيـةـ (TVRI) أوـ أـهـلـيـةـ مـثـلـ تـلـفـزـيـونـ التـرـبـيـةـ الـإـنـدـونـيسـيـةـ (TPI). بلـ تـوـجـدـ هـنـاكـ وـسـيـلـةـ الـإـلـعـابـ الـعـرـبـيـةـ مـثـلـ الـمـجـلـةـ الشـهـرـيـةـ: آـلـوـ إـنـدـونـيسـيـاـ»ـ الـتـيـ تـصـدـرـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ. وـفـيـ تـرـكـيـاـ أـنـشـأـتـ الدـوـلـةـ الـتـرـكـيـةـ قـرـيـةـ لـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ بـمـحـافـظـةـ قـوـنـياـ لـيـتـعـلـمـهـاـ الـطـلـابـ بـأـسـلـيـبـ دـقـيقـةـ.<sup>(٢)</sup>

بلـ إـنـ الـاهـتـامـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ يـتـزاـيدـ فـيـ الـدـوـلـ غـيرـ الـإـسـلـامـيـةـ كـكـورـيـاـ الـجـنـوـبـيـةـ وـالـصـينـ وـالـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ وـالـدـوـلـ الـأـوـرـوـبـيـةـ.

وـفـيـ كـوـرـيـاـ الـجـنـوـبـيـةـ اـعـتـمـدـتـ وـزـارـةـ التـرـبـيـةـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ ثـانـيـ لـغـةـ أـجـنبـيـةـ رـسـمـيـةـ، وـتـدـرـسـ فـيـ سـتـ جـامـعـاتـ فـيـ كـوـرـيـاـ الـجـنـوـبـيـةـ فـيـتـعـلـمـ الـكـوـرـيـوـنـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ بـعـنـيـةـ وـيـحـرـصـونـ عـلـىـ اـتـقـانـهـاـ وـيـقـبـلـونـ عـلـىـ تـعـلـمـهـاـ بـحـبـ وـشـغـفـ بـدـلـ الـلـغـةـ الـإنـكـلـيـزـيـةـ.

كـمـ أـعـرـقـ الجـامـعـاتـ الـأـمـرـيـكـيـةـ أـنـشـأـتـ مـرـاـكـزـ لـتـعـلـيمـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـخـصـصـتـ مـيـزـانـيـةـ بـمـلـاـيـنـ الـدـوـلـارـاتـ، وـيـمـنـحـ منـ يـجـتـازـ اـخـتـارـاتـ الـعـرـبـيـةـ اـمـتـيـازـاتـ فـيـ الـدـرـاسـةـ.

١- اللغة العربية في النيجر بين الماضي والحاضر. شبكة الألوكة نقلـاً عن مجلة قراءات إفريقية - العدد الرابع - ذو الحجة ١٤٣٠ هـ / سبتمبر ٢٠٠٩ مـ.

٢- عبد الناصر محمد معلم، مرجع سابق، ص ١٦

وكذلك هناك ٦٠ جامعة تدرس اللغة العربية في الصين. والصينيون يقبلون على تعلمها لأسباب تجارية وثقافية وسياسية.<sup>(١)</sup>

وعموماً صورة اللغة العربية على أرض الواقع منذ هذه الفترة مزريّة وغير لائقّة بأهميّتها الثقافية والتاريخيّة، وقد تتعرّض لأكبر تهديد تواجهها في تاريخ هذا البلد العريق، حيث بدأت المدارس والجامعات تحول من اللغة العربيّة إلى اللغة الإنجليزيّة تعبيراً عن اليأس من دعم الدول العربيّة للثقافة العربيّة، وتجاوّباً مع الدول والمؤسسات الغربيّة التي تهتم بانتشار ثقافتها وتقدم الدعم اللازم لانتشارها مما أدى إلى ظهور جيل جديد لا يعرف اللغة العربيّة، بل يعتبرها رمزاً من رموز التخلف والضعف متأثراً برأيّة العلاقة المتبدلة بين العالم الإسلامي والغربي.

ومما زاد الأمر تعقيداً وجود منظمات دولية تشجع الشباب تعلم اللغة الإنجليزيّة وتوفّر لهم وسائل التعليم، ثم تقديم الحوافز بما فيها الوظائف بعد التخرج، بينما في المقابل لا توجد منظمات عربيّة ولا مراكز لتعليم اللغة العربيّة في البلد، وبالتالي تشهد البلاد حالة من فقدان التوازن بين اللغتين العربيّة والإنجليزيّة، وتشهد العربيّة في الصومال حالة من الإنقراض الشديد.<sup>(٢)</sup>

هذا ويمكن القول إنّ اللغة العربيّة تعيش حالياً أسوأ وأوضاعها في الصومال مقارنة بأوضاعها على مدى تاريخها الماضي؛ فكل ما يمكن مصادفته منها مظاهر وجود ضعيفة وبقيّة تثبت شكليّاً بها عجز عن مقاومة سلطان الاعتقاد الموروث والقائم على نظرة تقديسيّة للغة العربيّة رابطة لها بالدين الإسلامي، بحيث يكون تعظيمها والحفظ عليها تديّناً والمساس بها يضع الهويّة الإسلاميّة للمجتمع على المحك. إضافة إلى جانب عوامل سياسية وظروف الاحتكاك الدائم متعدد الجوانب مع الشعوب العربيّة. بينما نجحت - ولا تزال تسجل نجاحاتها - تيارات متأففة على ثقافات غير العربيّة في دحر اللغة العربيّة في طليعتها الإنجليزيّة من واقع الحياة ومحاصرتها وحصرها في زوايا ضيقة بفضل توفّرها على الدعم والغطاء.

١- موقع الجرس. اللغة العربيّة ثاني لغة في كوريا وفي أهم الجامعات الأميركيّة. على الرابط: <https://aljaras.com>، وورقة ندوة الجامعة الإسلاميّة في الصومال «اللغة العربيّة في الصومال بين الواقع والمأمول» ص ١٦.

٢- المرجع السابق، ص ١٢.

## **المبحث الثاني: الآفاق المستقبلية للغة العربية في الصومال**

هذا الموضوع جديد وحديث بطبعه وليس هناك دراسات علمية تناولت وتطورت إلى أبعاده العلمية المختلفة بصورة علمية واضحة المعالم والأهداف، وهو عبارة عن تنبئات وتحليلات استنتاجية وقراءة للواقع التاريخي للغة العربية من قبل علماء ومتخصصين وأصحاب الشأن المعنيين بالموضوع، وتتبثق هذه التحليلات عن واقع اللغة العربية في الصومال بين الماضي والحاضر، والآفاق المستقبلية للغة العربية هي التنبؤ بما سيكون وضع اللغة العربية مستقبلاً بناء على ما هو عليه الآن.

هذا وقد قام الكاتب بإعداد استبانة علمية حول مستقبل اللغة العربية في الصومال تم توزيعها على عينة معينة من أصحاب الشأن منهم مدراء الجامعات الأهلية الصومالية، وعمداء الكليات، ورؤساء أقسام، ومسؤولون في وزارة التربية والتعليم العالي الصومالية، ومسؤولو الهيئات والمنظمات الخيرية المحلية والدولية العاملة في الحقل التعليمي بالبلاد. وكان الهدف من هذه الاستبانة جمع معلومات علمية طرية من أبناء البلد المعنيين والمؤهلين، وتوثيق هذه المعلومات بطريقة علمية يمكن الاعتماد عليها والرجوع إليها كمصدر من مصادر العلم.

بعد القيام بجمع المعلومات التي تم تعبئتها وتحليلها تحليلاً علمياً أظهرت معلومات الاستبانة النتائج التالية نتطرق إليها بصورة مبسطة موجزة.

**أولاً:** ظهرت من خلال التحليل وفرز المعلومات مجموعتان أو رأيان حول مستقبل اللغة العربية في الصومال، الفريق الأول يرى أن مستقبل اللغة العربية في الصومال مظلم مهدد وعلى خطر كبير وأنه لا يحمد عقباه، بينما الفريق الثاني يرى أن الآفاق المستقبلية للغة العربية في الصومال ليست كما ينبغي ولكنها ليست في خطر يذكر، وكل ما هي اللغة العربية من ركود هو مجرد مشاكل مرحلية تتحل وتنفرج.

**ثانياً:** أن نسبة كبيرة تفوق على ٨٠٪ من النخبة الصومالية الذين قاموا بتعبئة الاستبانة يرون أن مستقبل اللغة العربية في خطر وأنه بحاجة إلى إنقاذ سريع وتكافف جهود محلية ودولية وإلا سيكون للغة تاريخ أسود مظلم في بلاد الصومال. هذا ونحاول إيراد آراء الفريقين وما يعتمدون عليه من منطق وأسباب ومنطلقات واقعية لتوضح الرؤى أكثر فأكثر. وهي على النحو التالي:

الفريق الأول: كما أسفنا الحديث يرى أن مستقبل اللغة العربية في الصومال مظلم مهدد بالزوال والانقراض، ويسير إلى نفق مظلم، وأنه إذا استمر الوضع وواقع اللغة العربية التعليمي على ما هو عليه فإن تاريخ اللغة العربية في هذا البلد المسلم العربي الإفريقي يكون مجرد أحاديث تذكر للأجيال الناشئة، كما يمحى لنا اليوم بأن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية في بلاد الصومال، وأنها أصبحت لغة الدراسة في المراحل الدراسية المختلفة، وكانت لغة المراسلات والتوثيق وغيرها في أوساط الشعب الصومالي قديماً. من أهم الأسباب التي يستند إليها هذا الفريق هي:

١. اهتمام الجامعات الأهلية باللغة الإنجليزية أكثر من اللغة العربية حيث ترى أغلب الكليات العلمية وكذلك بعض الكليات الأدبية تدرس حالياً باللغة الإنجليزية عدا مواد قليلة جداً يتم تدرسيها باللغة العربية كونها من متطلبات الجامعة، وهناك اتجاه في الجامعات الحديثة يشق طريقه إلى حذف هذه المتطلبات التي تدرس باللغة العربية كونها لا تتماشى مع ميول ورغبات الطلبة، مادامت لا علاقة لها بتخصصهم العلمي. وأن هناك شعور سائد لدى الطلبة أنه من لا يعرف الإنجليزية في الوقت الحاضر لا يمكن أن يجد تعليماً جيداً في المرحلة الجامعية.
٢. ميل أغلب الجيل الناشئ من الطلبة إلى بعض التخصصات العلمية التي تدرس باللغة الإنجليزية، وهذا شجعه الطلبة منذ البداية أن يتمكنوا في اللغة الإنجليزية وأن يتمموا بها أكثر حتى تكون ظروف الالتحاق بتلك التخصصات مواتئة له عند التحاقهم بإحدى الجامعات، وعليه فإن أغلب أقسام اللغة العربية لا تجد طلاباً يلتحقون بها، بل بعض أقسام اللغة العربية في بعض الجامعات تم إغلاقها لذاك السبب.
٣. ضعف مستوى التحصيل اللغوي لدى الطلاب حيث يعاني الطلاب من ازدواجية لغوية في المراحل الدراسية المختلفة بحيث درسوا المرحلة الابتدائية والمتوسطة باللغة العربية بجميع المواد العلمية بينما يدرسوها باللغة الإنجليزية في المرحلة الثانوية عدا ثلاثة مواد هي اللغة العربية واللغة الصومالية والتربيية الإسلامية، وأن الطلاب يعيشون في مرحلة يسود فيها التذبذب وعدم الاستقرار من حيث المنهج واللغات، وهذا أثر سلباً على مستوى الطلاب اللغوي حيث لا يجيدون كلتا اللغتين بصورة جيدة.

٤. استيلاء أصحاب الثقافات الأجنبية على زمام الحكم ومقاليد السلطة بالبلاد في الآونة الأخيرة، مما جعل هؤلاء يتمون أكثر بذوي الثقافة الأجنبية أمثالم، وإعطاء فرص سانحة لهم في صناع القرار السياسي، بل أن البعض يرون من لا يعرف اللغة الإنجليزية لا يعني بشيء، وهذا قلل أيضاً شأن أصحاب الثقافة العربية في التبوأ على مقاليد السلطة العليا في البلاد، وقد أثر هذا الوضع أيضاً على توطيد العلاقة الوثيقة مع العالم العربي أو الدول العربية الشقيقة إلا بما فيه صالح مادية مباشرة.

٥. قلة اهتمام سوق العمل بأصحاب وذوي الثقافة العربية في مجالات مختلفة طالما تسود اللغة الإنجليزية في جميع مجالات العمل سواء في المجال التعليمي، والعمل مع القطاع الخاص في الهيئات أو المنظمات المحلية والدولية، وما شجع الجيل الناشئ الاهتمام بتعليم اللغة الإنجليزية لياكروا متطلبات سوق العمل. هذا وتتجدر الأشارة إلى أن عدداً كبيراً من الطلاب الذين تخصصوا باللغة العربية والعلوم الشرعية بدأوا يتعلمون اللغة الإنجليزية لمواكبة هذا الوضع.

٦. سيطرة المجتمع الدولي على دعم مشاريع الحكومة الصومالية المختلفة، إذ أن المسيطرین على أروقة اتخاذ القرار حول هذه المشاريع أغفلبهم أجانب غير مسلمين ولا عرب، لذا لا يتمون ولا يدعمون أي مشروع له علاقة بالعربية أو ينصب في قالب المصالح وخدمة اللغة العربية بأي حال من الأحوال، وأن المستفيد الأكبر أو الذين يقومون بإدارة وإشراف أو تنفيذ هذه المشاريع هم ذوو الثقافات الأجنبية من أبناء البلد لذى يوجهون المشاريع حسب الاتجاهات التي تماشى مع رغباتهم وخدم مصالحهم.

٧. ضعف الدعم العربي عموماً رسمياً كان أم فردياً في المؤسسات الأهلية الإسلامية التي تهتم باللغة العربية وتسعى إلى خدمتها ونشرها عبر قنواتها ومؤسساتها الرسمية، وهذا لا يعني بالضرورة أنه ليس هناك منظمات وهيئات عربية أو إسلامية تدعم المؤسسات المحلية، ولكن دعمها قليل جداً جداً نظراً للمنظمات الكنسية والهيئات الأجنبية الأخرى العاملة في الحقل التعليمي والخدامي بشكل عام، وهذا ما زاد الطين بله وأضعف مكانة اللغة العربية وجودها الحقيقي، بل وجعل تلك المؤسسات غير فعالة ولا أثر ملموس لها في الساحة.

٨. وجود المنظمات الأجنبية في الساحة الصومالية ودعم مشاريعها بصورة قوية وفعالة، أن هذا الوجود طال أمده وورائه مصالح وأهداف بعضها بعيدة المدى وبعضها الأخرى قريبة المدى، لها أنشطة متعددة وخدمات متنوعة تقدمها للشعب الصومالي من أهمها الخدمة التعليمية والإنسانية، وفي هذه الخدمة هدف آخر مخفف وهو محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي الحنيف.
٩. عدم تحديث مناهج وأساليب تدريس اللغة العربية خلق انطباعاً لدى بعض الصوماليين بأن العربية قاصرة على شؤون الدين، وأن المتدينين هم الذين يتحدثون بها، حتى بات بعض الشباب يفضلون تعلم اللغة التركية التي تتيح لهم العمل في السفارة والمؤسسات التركية في الصومال، وكذلك اللغة الإنجليزية<sup>(١)</sup>
١٠. كثرة الروابط التعليمية التي تهتم باللغة الإنجليزية، ولها مدارس عديدة في أقاليم الصومال المختلفة تدرس جميع المواد فيها باللغة الإنجليزية من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية وبعضاً إلى المرحلة الجامعية، وهي روابط نشطة ولها وجود ملموس في الساحة بل أن بعضها دعماً قوياً من الناحية المادية والمعنوية، وقد سطع نجم هذه الروابط والمظلات التعليمية الأهلية في أوائل التسعينيات انخرط مدارسها طلاب كثيرون، بل بعض أولياء الأمور فضل هذا النظام الإنجليزي الإنجليزي من الابتدائية إلى الجامعة، وخرجت دفعات كثيرة درسوا مدارسها وجامعتها، وحقيقة الأمر فإنها تزاحم اللغة العربية في الساحة بل وفي بعض المجالات تشدّ الخناق على العربية. مع العلم بأن اللغة العربية والروابط التعليمية التي تهتم بالعربية كانت الوحيدة في الساحة التعليمية خاصة في المدارس بدأية ومتتصف التسعينيات.
١١. إغلاق عدد كبير من المراكز والمعاهد الخاصة بتعلم وتعليم اللغة العربية في الصومال في الآونة الأخيرة، تم إغلاق مراكز كثيرة لتعليم اللغة العربية في مقديسو، بما فيها معهد رمضان المشهور الذي ظل نشطاً لأكثر من عشر سنوات، وذلك لضعف الإقبال، وتخلّي كثير من المدارس الابتدائية والثانوية - التي كانت

---

١- الدكتور عبد الشكور شيخ حسن أحمد، مدير المركز الصومالي للتربية والبحوث، اللغة العربية بالصومال تتراجع أمام الإنجليزية، في لقاء مع الجريزنت، ٣٠/١٠/٢٠١٥ م.

تشكل رافدا أساسيا لراكيز تعليم العربية كلياً أو جزئياً، فضلاً عن تبني معظم الجامعات الصومالية الإنجلizية لغة للتدريس.<sup>(١)</sup>

١٢. أزمة السياسة في الصومال: إن عدم الاستقرار السياسي في الصومال لأكثر من عقدين من الزمن له أثره السلبي على تدهور وضع اللغة العربية فيها وغموض مستقبلها، إذ أن العباء الأكبر من الاهتمام يقع على إيجاد حل للقضية والمشاكل السياسية دون اهتمام أية قضية أخرى، وأن هناك قضايا جذرية وذات أهمية بحاجة إلى دعم متواصل ووقفة حقيقة في الداخل والخارج، ومن أهم هذه القضايا العلاقة ببناء الجيش الوطني، وإعادة تعمير البنى التحتية للبلاد التي دمرت الحروب الأهلية الطاحنة، إعادة الأمن والاستقرار في ربوع البلاد، قضية الدستور، إيجاد أرضية لنظام الفدرال الجديد، حسم النزاع البحري بين الصومال وكينيا وغيرها من القضايا التي جديرة باهتمام أكثر من أي قضية أخرى.

والجدير بالذكر أن إيجاد حلول جذرية لهذه القضايا كلها ولمرة واحدة شبه مستحيل، ولا يعرف إلى متى سيستمر الوضع على هذا الحال، ومتى يأتي الدور في اهتمام قضية اللغة العربية ومستقبلها في الصومال، وهذا كله يجعل الغيورين للعربية من أبناء هذا الشعب ييأسون ويتكهنون لمستقبل العربية سلباً بل وخطاً يصعب مواجهته.

١٣. ضعف التنسيق والتعاون القوين بين القائمين على المؤسسات التعليمية التي تهتم باللغة العربية وخدمتها، وكل مؤسسة تسعى لوحدتها وترى الحال من جانب معين، بينما القضية بحاجة إلى وحدة الجهود وتوافق الآراء وجمع وجهات النظر من المؤسسات المعنية لمواجهة الخطر الذي أمامها وفق رؤية وإستراتيجية واضحة، بل وخطوات مدرورة.

أما الفريق الثاني فقد يرى أن مستقبل اللغة العربية في الصومال على خير ولا بأس عليه، وأنه يعاني فقط ثمة جمود مرحل، وأمامه بعض العقبات التي يمكن إزالتها من وقت لآخر، ليس التعليم العربي أو اللغة العربية هي

---

١- محمد محمود أحمد، أحد مؤسسي معهد رمضان لتعليم اللغة العربية في مقدишيو، اللغة العربية بالصومال تراجع أمام الإنجليزية، في لقاء مع الجريزنت، ٣٠ / ١٠ / ٢٠١٥ م.

الوحيدة التي تعاني من هذه العقبات وإنما هناك جوانب كثيرة ومحالات عديدة تعاني نفس المشاكل التي تواجهها العربية في ربع الصومال، ومع ذلك أن هناك ركائز وعوامل قوية ومساعدة لصالح مستقبل اللغة العربية في الصومال على مدى القريب والبعيد، ومن أهم العوامل التي تبشر بمستقبل العربية في الصومال:

١. أن المجتمع الصومالي مجتمع مسلم مئة بالمائة، وأن اللغة العربية وعاء الدين الإسلامي وهي لصيقة الصلة والعلاقة بهذا الدين، وأن نظرية الشعب الصومالي للغة العربية بمثابة الدين الإسلامي أي أن تعلم فنون اللغة العربية يعني تعلم الدين الإسلامي وعلومه الشرعية، وهذا منطلق فكري وعقدي راسخ في ذهن القاعدة العربية من الشعب الصومالي على أن اللغة العربية لغة المسلمين ولغة دينهم الحنيف، وليس لغة قوم فقط، وهذا المنطلق ركيزة أساسية يضمن للعربية في بلاد الصومال مستقبلاً مشرقاً وباهراً بغض النظر عن المشاكل والعقبات العالقة حالياً، وهي بالنسبة لهم بمثابة مشاكل مرحلية زائلة.
٢. أن وجود اللغة العربية في الصومال له ارتباط شعبي قوي، وأنه كلما أعطي الشعب فرصة سانحة يختار لغة دينه، ويرفع شأنها، ويدافع عنها، وتزداد فرصها في المجال العام والخاص، ويتحقق وجود اللغة العربية في ربع بلاد الصومال خاصة في المجالات الحيوية مثل المجال التعليمي بمراحله المختلفة، والمجال الثقافي، والمجال التجاري وكذلك المجال السياسي.
٣. كون الدستور الصومالي ينص على أن اللغة العربية تعتبر اللغة الثانية لجمهورية الصومال الفدرالية وهو أيضاً سند سياسي وقانوني قوي يضمن للغة العربية مستقبلها في الصومال إن لم يحدث تغيير هذا البند الدستوري في المستقبل القريب.
٤. وجود المؤسسات الدينية التقليدية في ربع البلاد والتي تعتبر من أهم مؤسسات اللغة العربية في الصومال، مثل مدارس تحفيظ القرآن الكريم، والمساجد، والمراكم الإسلامية الشعبية الأخرى كلها ركيزة أساسية وكافية أن تعيد وجود اللغة العربية ومكانتها قوية في أوساط الشعب وفي كل الأصعدة.

٥. المستقبل مجهول وللجميع، والدنيا دول، وأن الفرصة سانحة اليوم لأصحاب الثقافات الأجنبية، وغداً قد تكون سانحة لأصحاب وذوي الثقافة العربية كما كانت الغلبة للغة العربية في التسعينيات وحتى منتصف العام ألفين من البداية إلى الجامعة إذا توفرت الأسباب.

٦. مستقبل اللغة العربية مرهون بحل بعض المشاكل السياسية الراهنة وتهديتها ومتى ما انحلت مشاكل تلك القضايا الجذرية تنحل جميع المشاكل الأخرى، وأن المشاكل المحاطة والعقبات التي تواجه وجود ومستقبل اللغة العربية في الصومال واحدة من المشاكل الفرعية التي يمكن إيجاد الحلول لها بطريقة سهلة وممكنة.<sup>(١)</sup>

كان هذا موجزاً وخلاصة لنتائج تحليل الاستبانة حول مستقبل اللغة العربية في الصومال والمقابلات التي تم إجراؤها مع المعنيين في هذا الموضوع، ولكن استنتاجاً من هذه النتائج واستقراء للواقع والوضع الراهن للغة العربية في الصومال فإن مستقبل العربية غير مبشر وأمامه عقبات كثيرة تهدد وجود اللغة العربية ومكانتها بل ومستقبلها في ربوع بلاد الصومال، فعلاً أن هناك آراء متباعدة حول مستقبل اللغة العربية في الصومال ولكل رأيه ومن خلاله يحفل، ولكن هناك أمور لا يمكن التعامي عنها لأنها وأثرها البالغ في القضية، ولا بد من إيجاد حل جذري لها حتى يكون للغة مستقبل مشرق ووجود مرموق، وأخرى جوهرية يمكن اعتبارها مشاكل مرحلية ليس لها أثر يبقى على الواقع.

فمن أهم المشاكل والعقبات التي تؤثر سلباً على مستقبل اللغة العربية في الصومال كما ورد ذكرها سالفاً هي اهتمام الجامعات الأهلية باللغة الإنجليزية أكثر من اللغة العربية، وميل أغلب الجيل الناشئ من الطلبة إلى بعض التخصصات العلمية التي تدرس باللغة الإنجليزية، لهذا الأمر أثره الكبير على مستقبل العربية في الصومال حيث أن أغلب الجيل الناشئ والطلاب الذين يتخرجون في المدارس الثانوية يميلون إلى الالتحاق بهذه الجامعات، وتلك التخصصات التي تتماشى مع رغباتهم وموتهم الشخصي، وأن أولياء الأمور أيضاً من جانبهم يشجعون أولادهم بل يساعدونهم على

---

١- مستخلص تحليل نتائج الاستبانة حول مستقبل اللغة العربية في الصومال، ومقابلات مع أكاديميين معنيين بالموضوع.

ذلك مادياً ومعنوياً، وهذا مما يقلل شأن كليات العربية والتخصصات الأخرى التي تدرس فيها باللغة العربية.<sup>(١)</sup>

ومن أهم النقاط المثارة أيضاً ضعف مستوى التحصيل اللغوي لدى الطلاب حيث يعانون من إزدواجية لغوية في المراحل الدراسية المختلفة، وعدم تحديث مناهج وأساليب تدريس اللغة العربية في المدارس والمعاهد، وهذا أيضاً يعتبر من أخطر العوامل التي تؤدي إلى انقراض كيان وجود العربية في هذا البلد، حيث تخرج المدارس والمعاهد أجيالاً من الطلاب دون المستوى المطلوب، وأرى أن هذا الضعف أيضاً يعاني منه طلاب اللغة الإنجليزية على حد سواء، ولكن قد يخاطط المهتمون باللغة الإنجليزية منذ البداية أن ينضموا إلى المدارس الإنجليزية من الابتدائية والثانوية وحتى الجامعية وأن الفرضية تكون مواتية لهم منذ البداية، وهذا يشجع أيضاً التخلّي عن التعلم العربي منذ البداية، والميل إلى التعليم الإنجليزي.

يعتبر بعض المحللين أن كثرة الروابط التعليمية التي تهتم باللغة الإنجليزية، ولها مدارس عديدة تدرس جميع المواد فيها باللغة الإنجليزية من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية وبعضها إلى المرحلة الجامعية من أكبر العقبات والمشاكل التي تواجه مستقبل اللغة العربية، لقد وجدت العربية منافساً قوياً في الساحة التعليمية وله عوامل مساعدة من جانب كثيرة منها المؤسسات الأجنبية والدولية والجامعات المحلية وغيرها من المنظمات والهيئات التي تعمل في المجال التعليمي الأهلي، فهي تقلل شأن العربية وتشد الخناق على مستقبل العربية في الصومال، ويبدو أن كفة ميزان هذا التنافس بين التعليم العربي والتعليم الإنجليزي لا تكون متكافئة قريباً.

وتجدر الإشارة إلى أن قلة اهتمام سوق العمل بأصحاب وذوي الثقافة العربية في مجالات مختلفة طالما تسود اللغة الإنجليزية في جميع مجالات العمل هذا أيضاً واقع ملموس في ساحة العمل، وله أثره البالغ على نفسية الدارسين والطلاب عموماً ويشعّ عليهم على الاهتمام بالتعليم الإنجليزي أكثر، ويكون خطره أعظم على استمرار وجود ومستقبل العربية في هذا البلد.

هذا وينظر الدكتور عبد الله محمد عيسى إلى مستقبل اللغة العربية في الصومال

١- مقابلة مع الدكتور عبد الشكور شيخ حسن فقيه، مدير وحدة التعليم العالي في وزارة التربية والتعليم العالي بجمهوريّة الصومال، زنجبار - تنزيانيا بمقر إقامته في فندق فيردي، ٢٣ نوفمبر ٢٠١٨ م.

من جانب آخر حيث أشار إلى أن هناك مبشرات ومهددات له أي لمستقبل اللغة العربية في الصومال، وعليه يقول: «أما مستقبل اللغة العربية فإن هناك مبشرات ترسم لها مستقبلاً مشرقاً، وإلى جانب المبشرات توجد مهددات داخل القطر الصومالي كما يلي:

### أولاًً: المبشرات

١. أنها لغة خالدة: وذلك بفضل ارتباطها بأعظم مصادرin للدين الإسلامي اختارها الله سبحانه وتعالى ليُنزل بها أعظم كتبه القرآن العظيم، وهو الكتاب المحفوظ، ضمن الله بقاءه واستمراره {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ}، ولا يكون هناك خوف على اللغة العربية من أن تزول. وقد تضعف اللغة العربية بضعف أهلها، ولكنها ستكون باقية ما بقي القرآن الكريم. وحقيقة فلن تعرف اللغة العربية الأفول والانفراط مadam القرآن الكريم حارساً لها، وحافظاً عليها، (١) ويشهد على ذلك غير أهلها من الفلاسفة والمستشرقين، حيث يقول الكاتب الفرنسي ذو الخيال العلمي جول فرن Jules Verne إن قوماً اخترقوا باطن الكره الأرضية، وخطر لهم أن يتركوا هنالك أثراً يدل على مبلغ وصولهم، فتركوا هنالك حجراً نقشت عليه عباره باللغة العربية»، وقال لما سُئل عن سبب اختياره اللغة العربية: «إنها لغة المستقبل، ولا شك أنه سيموت غيرها في حين تبقى هي حية حتى يرفع القرآن نفسه».<sup>(٢)</sup>
٢. حمل لوائها وحمايتها من قبل جميع المسلمين: إن اللغة العربية تشهد إقبالاً عظيماً على تعلمها، سواء من طرف المسلمين غير الناطقين بها باعتبارها لغة الذكر الحكيم ووعاء الثقافة الإسلامية، أو من قبل الدارسين والباحثين الذين أدركوا

١ - عبد الله محمد عيسى، مستقبل اللغة العربية في الصومال، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: «اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول»، الجامعة الإسلامية في الصومال، مقديسو، الأربعاء ١٠ / ٤ / ١٤٤٠ هـ، ١٩١٨ / ١٢ / ٢٥، ص.

٢ - محمد خضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، دمشق، مكتبة دار الفتح، ١٩٦٠، ص: ١٤. نقلًا عن ورقة مستقبل اللغة العربية في الصومال، ص ٢٥.

قيمة اللغة العربية باعتبارها اللغة التي احتضنت حضارة عظيمة باللغة الشراء، موفورة العطاء، لها فضل على الحضارات الإنسانية عبر القرون.

وفي الصومال لم يزل حضور اللغة العربية قوياً، ومستويات الإقبال على تعلمها واستخدامها تتناهى بشكل ملحوظ، رغم التحديات المذكورة، فهناك المعاهد الشرعية والعربية المنتشرة في طول البلاد وعرضها التي تجذب أعداداً هائلة من الطلبة والطالبات الراغبين في تعلم اللغة العربية. وهناك المدارس العامة حيث لا تزال اللغة العربية وال التربية الإسلامية تدرسان فيها كمادتين من أهم المواد وأكثرها حصصاً، وكذلك الجامعات حيث يعتمد بعضها على التدريس باللغة العربية، وتتمثل الجامعة الإسلامية بالصومال أهم مؤسسة أكاديمية توفر اهتماماً كبيراً وعناء خاصة للغة العربية في أنشطتها وبرامجها وأهدافها ومناهجها ومقرراتها، كما أن بعض وسائل الإعلام الصومالية تنشر بالعربية مثل الإذاعة الرسمية وبعض الواقع الألكترونية كمركز مقديسو، والشاهد، والصومال الجديد وغير ذلك، يضاف إلى ذلك استخدامها في الكتابة وصدور المؤلفات بها للكتاب الصوماليين والباحثين ذوي الأقلام العربية.<sup>(١)</sup>

٣. أهميتها الثقافية والعالمية: انتشرت اللغة العربية بفضل الإسلام في آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، وأمريكا، واقتَبَست لغاتٌ عدّة نسبةً عاليةً من مفرداتها، ولم يقف انتشارها عند ذلك الحد، بل إنها تزدهر اليوم في معظم بلدان العالم من خلال انتشار الإسلام فيها، وتطلع المسلمين إلى تعلم لغة القرآن الكريم، ليعرفوا دينهم ويتفقهوا فيه<sup>(٢)</sup>

٤. تمعتها بالقبول لدى أمم العالم: وأنه لا توجد لغة غير العربية تتلقى القبول من الأمم كلها، كما لا توجد لغة غير العربية تفضل أمة لو تستبدلها بلغتها، بمعنى أن تتخلى عن لغتها وتحول لسانها إلى اللغة العربية، والسبب ليس فقط أنها لغة القرآن الخالدة، بل لما امتازت به أيضاً من الشراء والمرونة والخصوصية

١ - عبد الله محمد عيسى، مرجع سابق، ص ٢٦.

٢ - عبد الكرييم على المغازي، اللغة العربية في ظل الاحتلال: الواقع والمستقبل، مؤتمر اللغة العربية وهوية الأمة /١٥ /١٠ /٢٠١٢م، الجامعة الأدنية، عمان، ض: ١٨.

وفصاحة الكلم وسحر البيان والحكمة ودقة التعبير وروعة الأساليب. فهذه اللغة أفضل لغات العالم، وليس من السهل أن تندثر في مجتمعنا ونفترط فيها، بل يجب أن نكون أحقر الناس على حياتها وأن تتضادف جهودنا لنعيد مجدها.

وأما المهدّدات فقد رکز الدكتور عبد الله محمد عيسى على مهدد واحد حيث قال: «إن أكبر تهديد تواجهه اللغة العربية اليوم في بلادنا يعود إلى توسيع اللغة الأجنبية على حساب العربية وإقصائهما مما يُشكّل خطرًا على ثقافتنا الإسلامية، ويؤدي إلى إضعاف أمتنا وفقدان هويتها وضياع تراثها.

ولا يمكن للغة العربية أن تحظى بمستقبل زاهر وشرق في بلدنا ما لم يتم الكشف عن الخطط الاستعمارية الاهادفة إلى طمس معالم اللغة العربية ومقوماتها، وفصل الشعب الصومالي عن محیطه العربي الإسلامي، وتجهيله بتعليم لغة وحضارة أجنبية.

وإن كان تعلُّم اللغات الأجنبية ضرورةً لا مناص منها لمواكبة مستجدات العصر والتكنيات الحديثة، فإن إتقان اللغة العربية شرط أساس للإبداع في مختلف المجالات، والإسهام في رقي أمتنا الإسلامية واستعادة مجدها، واستئناف ريادتها الحضارية.<sup>(١)</sup>

كان هذا موجزًا عن مستقبل اللغة العربية في الصومال تعتمد الدراسة فيه عن تحليل وتبيؤ الباحثين والكتاب بما سيكون عليه الوضع بناء على ما كان عليه ماضيه وحاضره. رغم قلة الدراسات العلمية حول الموضوع إلا أننا حاولنا جمع وتحليل آراء العلماء والباحثين من أبناء بلاد الصومال الذين كان لهم باع طويل وعي زاهر في العمل بالمؤسسات التعليمية والعلمية قديماً وحديثاً.

نرجو للغة العربية وثقافتها مستقبلاً زاراً، مليئاً بالتطور والازدهار في جميع الأصعدة، وأن يعيد للغة العربية مجدها وشرفها إن شاء الله.

---

١- مستقبل اللغة العربية في الصومال، مرجع سابق، ص ٢٧.

## **المبحث الثالث: التحديات التي تواجه اللغة العربية في الصومال**

إنّ اللغة العربية وعاء الثقافة الإسلامية، وأداة التواصل في الماضي والحاضر، وهي رمز سيادة يفتخر به المسلم، وهي لغة العلوم العقلية كالطب، والكيمياء، والفلك، والعلوم النقلية كالفقه والتفسير، بل صارت لغة العلم الأولى التي لا تضاهيها لغة في القرون الوسطى وخلفت آثاراً شهدت بعصرية علماء المسلمين على مر العصور.

وقد أصبحت اللغة العربية اللغة العالمية الأولى في مختلف العلوم والفنون في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية منذ القرن الثالث الهجري، وإن عاليتها ظهرت واضحة عند ما كانت البعثات العلمية في مختلف الأقطار الأوروبية تؤمّ مراكز الإشعاع الثقافي في قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وفاس، وبيجاية، وتلمسان والقيروان، وغيرها من مراكز العلم للدراسة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية؛ لغة التدريس والبحث، ولغة المصادر العلمية.

ومع كل هذا فإن اللغة العربية في العالم الإسلامي عامة وفي الصومال خاصة واجهت منذ زمن بعيد تحديات جمة، ذلك لأنّها لغة القرآن الكريم، ومن المعلوم أن اللغة والدين هما العنصران الأساس ل أي ثقافة من ثقافات الأمم، وللغة العربية مع أهميتها ومكانتها لدى الصومال، فإنها لا تزال تتعرض لهجمات شرسa في البلاد من قبل المروّجين للغات الأجنبية بشتى الطرق والوسائل المختلفة لإزاحة اللغة العربية عن مكانها، وإحلال اللغات الأجنبية محلها. ومن أبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية في الصومال ما يأتي:

١. الغزو الفكري المتمثل في الدور السلبي لحاملي ثقافة المستعمر العائدين من بلاده، حيث أنشأ المستعمرون في الغرب جيلاً من أبناء جلدتنا، ينفذون خططاتهم، ويحاربون اللغة العربية نيابة عنهم، ويدعون إلى الأخذ باللغة الأجنبية، وتطويرها في البلاد، والهدف من ذلك كله إزاحة اللغة العربية من مكانها، وفك الارتباط بين المجتمع الصومالي واللغة العربية.

٢. وقد تأثر معظم الصوماليين بالغزو الفكري، وبدت آثاره في الشارع حيث معظم اللافتات مكتوبة باللغة الإنجليزية، وقليل منها مكتوب بعربيّة ملحونة، وفي نفسياتهم حيث تكمن من البعض وهم ارتبطوا بالتقدم العلمي والحضاري بإتقان اللغة الإنجليزية، وأنها قائدة نحو التطور والتنمية، بحيث يرى الآباء من

الضروري أن يتعلّم أبناؤهم باللغة الإنجليزية لتأمين مستقبلهم، بينما يكذب هذا الظنّ أن نرى بلاً متقدمة في مجالات متعددة، مثل الصين واليابان، وتركيا ولغاتها غير إنجليزية<sup>(١)</sup>.

٣. سوق العمل: ترتبط فرص العمل بمعرفة اللغة الإنجليزية كشرط أساسي في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، يقول مدير المركز الصومالي للتربية والبحوث الدكتور عبد الشكور الشيخ حسن إن تقهقر اللغة العربية في الصومال ناجم عن عوامل عدّة، منها اهتمام سوق العمل بالإنجليزية، مما يدفع الأهالي إلى تعليمها لأنّا بعدهم من أجل تأمين مستقبلهم اقتصادياً، كما أن المانحين الغربيين للمساعدات يهتمون أكثر بمن يحمل ثقافتهم فيشجعون الناس على التخلّي عن العربية.<sup>(٢)</sup>

وظاهرة اشتراط معرفة اللغة الإنجليزية وإتقانها ليست ظاهرة ينفرد بها الصوماليون، بل عمّت البلاد العربية، يقول الدكتور أحمد الضبيب: «ويكفي أن نعرف أن اشتراط إجاده اللغة الإنجليزية - سواء كانت ضرورية للعمل أم لم تكن - قد وقف حائلاً أمام المواطن العربي في منطقتنا العربية دون الحصول على لقمة العيش، وفتح الباب على مصراعيه لأعداد غفيرة من الأجانب حلو محل المواطنين، وكلف المواطن العربي الكثير كي يتعلم هذه اللغة ويحييدها من أجل أن ينافس العامل الأجنبي، ومن المتظر أن تسهم هذه الشركات العالمية العابرة للحدود في تعزيز هذا الوضع وجعله أشبه ما يكون بالأمر الواقع، مما يتسبّب في استجلاب المزيد من العمال الأجنبية، وسدّ الباب أمام المواطن العربي إلا إذا وفي بهذا الشرط المجرح الذي لا يشترط في أي بلد متقدّم».<sup>(٣)</sup>

٤. اعتقاد اللغة الأجنبية في التعليم: بدأت اللغة الأجنبية خاصة اللغة الإنجليزية تزحف على مساحة اللغة العربية في الصومال، وتقاسم حيزها من مناهج

١- مختار شيخ محمود توريري، التحدّيات التي تواجه اللغة العربية في الصومال، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: «اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول»، الجامعة الإسلامية في الصومال، مقدি�شو، الأربعاء ١٠ / ٤ / ١٤٤٠ هـ ١٩ / ١٢ / ٢٠١٨ م، ص ١٩.

٢- قاسم أحمد سهل، اللغة العربية في الصومال تتراجع أمام الإنجليزية، حوار مع مدير المركز الصومالي للتربية والبحوث، عبد الشكور شيخ حسن، الجزيرة. ٣٠ / ١٠ / ٢٠١٥ م.

٣- أحمد محمد الضب، اللغة العربية في عصر العولمة، ص ٢٠ - ٢١

التعليم المدرسي والجامعي التي كانت العربية تغلب فيها، كما بدأ توجه جديد حول تغيير لغة الدراسة في المراحل التعليمية المختلفة إلى اللغة الإنجليزية، وحتى المؤسسات التعليمية التابعة للمنظomas الإسلامية بدأت أيضاً تغيير المناهج الدراسية وتدريسها باللغة الإنجليزية، معايرة للواقع الذي يفرض التعلم باللغة الإنجليزية. وترجم الأسباب التي أدت إلى تغيير المنهج الدراسي في المدارس إلى اللغة الإنجليزية للأتي:

الأول: جميع الجامعات في مقدشوا تدرس باللغة الإنجليزية، والطالب الذي يتخرج يريد الالتحاق بتلك الجامعات في تخصصاته المفضلة وليس فيها إلا الإنجليزية.

الثاني: ربط الشركات فرص العمل بمعرفة اللغة الإنجليزية“

الثالث: رغبة الجيل الناشئ: أكثر الطلاب الذين كانوا يدرسون اللغة العربية عند ما رأوا الوضع في البلاد وتفضيل اللغة الإنجليزية على العربية حولوا منهجمهم الدراسي من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية.

٥. تدني نظام الحلقات في المساجد: تشهد الحلقات العلمية والدروس الدينية في الصومال تراجعاً ملحوظاً مع مضاعفات الحرب الدولية على الإرهاب بعد دخول القوات الإثيوبية في الصومال وانسحاب معظم العلماء الذين كانوا يقومون بمسؤولية نشر الدعوة من الحلقات بسبب الحالة الأمنية التي كانت تمر بها البلاد، فانقسموا ما بين مغادر للبلاد ملتحق بالهجر، وملتزم بالسكتوت وإيقاف الدروس، ومتحوّل إلى النظام الأكاديمي والحصول على الدرجات العلمية الأكاديمية.

فالمساجد كانت في تاريخ الصومال مراكز للعلم يفد إليها الطلاب من أقصى الأقاليم والولايات المختلفة للاستفادة من الدروس التي يقدمها أو يلقاها المشائخ يومياً، أما الآن فكثير من المساجد تؤدي فيها الصلوات فقط. ويشير البروفيسور حسن مكي محمد أحمد إلى أنه «كانت اللغة العربية أداة نشر العلوم الدينية، وتعليمها بين أفراد المجتمع الصومالي، وكانت هناك ازدواجية لغوية، فاللغة الصومالية كانت لغة التخاطب اليومية، أما العربية فقد كانت لغة الثقافة والعلم واللغة المكتوبة، وأثر هذا التاريخ لا يزال محفوظاً، وباقياً في المخطوطات، والتي عبرت عن توجهات حركة الثقافة والتفكير في زمانها. وقد ازدهرت في الصومال جامعات إسلامية شعبية في كل من هرر ومقدشوا وزيلع

ويريرا ومرة، وبراوه، وأصبحت هذه المدن محطات يقف عندها الدارسون للفقه وأصوله واللغة، ويفد إليها الطلاب من داخل وخارج قرن إفريقيا، حيث بدأ اليمنيون يطلبون العلم في الصومال منذ ٧٦٧هـ، وكانت المساجد تزدهر بالعلم والعلماء، وكل مسجد يضم مدرسة، وكانت تنتشر أنماط عديدة من التعليم داخل هذه المدارس من تعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتعليم علوم الشريعة واللغة العربية، وتعليم السلوك وتزكية الأفراد وعلم التفسير والحديث وعلم الأصول؛ لذا كان الطلاب يريدون التبحر في هذه العلوم ويطلبونها حيث سمعوا بها. وهكذا استوَّ بُعد الصوماليون الثقافة الإسلامية، وأخذوا بها باعتبارها ثقافة شاملة متكاملة<sup>(١)</sup>.

وفي شأن ضعف مستوى الطلاب في اللغة العربية يوضح الأستاذ الشيخ عبد الرحمن عبد الله علي الملقب بـ(توكيو) قائلاً: «هناك بون شاسع بين طلاب اليوم والطلاب الذين كنا ندرس لهم من قبل، فالطالب آنذاك كان متخللاً بالصبر؛ وأنه ما كان يفارق الحلقة ويقطع دراسته إلا إذا حصل على قدر كافٍ من علوم اللغة، في النحو والصرف والبلاغة والعرض. في حين أن الطالب الآن لا يمكنه معنا إلا فترة محدودة، وب مجرد إنهائه للأجرامية ووصوله إلى المتممة (متممة الأجرامية) ودراستها في المرحلة التالية لإنتم دراسة متن الأجرامية حسب منهج الحلقات لتعليم علوم اللغة) وقبل أن ينضج يفارقا ويلتحق بالمعاهد الشرعية، ثم منها إلى الجامعات، الأمر الذي أدى إلى ضعف مستوى الطلاب غالباً، ويوضح أيضاً أن بعض الطلاب عرفوا قدرهم، وأدركوا ضعفهم وأنهم استعجلوا في اللحاق بالنظام الأكاديمي قبل أن يتم إعدادهم، رجعوا إلينا بعد ما تخرجوا في الجامعات؛ ليواصلوا دروسهم التي أوقفوها ولجمبر الوهن في مستوى المعرفة.

ثم إن بعض العلماء الذين كانوا يباشرون تدريس العلوم العربية أصبحوا أكاديميين، تحت ضغط عبء المعيشة ومسؤوليات إعالة أسرهم، وكفى بالنظام الأكاديمي شاغلاً عن مواصلة تدريس الحلقات في المساجد.

---

١- حسن مكي محمد أحمد، مرجع سابق، ص ٦٢.

٦. اعتقاد الشباب بصعوبة اللغة: ما أدى إلى نفور كثير من الشباب عن اللغة العربية بدعوى أن اللغة العربية لغة صعبة، وأن الإنجليزية أسهل منها، وهذا وهم عمل على تكريسه أعداء الإسلام واللغة العربية في خارج العالم الإسلامي وفي داخله.
٧. إلقاء خطبة الجمعة باللغة الصومالية: في الآونة الأخيرة بدأت ظاهرة جديدة، هي صوملة خطب الجمعة، حيث إن بعض من يقوم بها يلقونها باللغة الصومالية بمبرر أنّ الأولوية لإفهام المستمعين، متناسين أنّ معظم الصوماليين يفهمون الخطبة باللغة العربية. يرى الدكتور علي حاج محمد ورسمة رأياً وجهاً هو على جانب من السداد في هذا الصدد مفاده «أن الصوماليين يفهمون خطبة الجمعة باللغة العربية والخطبة من المواقف التي يتعامل فيها الصوماليون باللغة العربية، وتغيير الخطبة من العربية إلى الصومالية يؤدي إلى التباعد بين المجتمع واللغة العربية، وفي هذا مصلحة لمحاري اللغة العربية.
- وبعيداً عن الجدل الفقهي وموافقه في القضية من اشتراط الخطبة بالعربية وعدم اشتراطها، من شأن هذه الظاهرة إضعاف علاقة المجتمع باللغة العربية.<sup>(١)</sup>
٨. قلة اهتمام الدول العربية باللغة العربية: قلة اهتمام الدول العربية ومنظماتها المختلفة بتشجيع وتطوير مناهج دراستها لا يشجع على تعلم اللغة العربية. ويرى الدكتور عبد الشكور شيخ حسن مدير المركز الصومالي للتراث والبحوث أن عدم تحديد مناهج وأساليب تدريس اللغة العربية خلق انطباعاً لدى بعض الصوماليين بأن العربية قاصرة على شؤون الدين، وأن المتدينين هم الذين يتحدثون بها، حتى بات بعض الشباب يفضلون تعلم لغات أخرى غير العربية. في حين تقوم بتطوير وتحديث وتمويل مناهج اللغة الإنجليزية منظمات ومؤسسات عالمية لإصدار أحد المقررات وبكل الوسائل التعليمية المناسبة لها، من أهمها: (المجلس البريطاني، المجالس الأمريكية، المجلس الأسترالي، جامعة أكسفورد، جامعة كامبردج، وماك ميلان Macmillan Education).<sup>(٢)</sup>
٩. مشكلة الهجرة إلى البلاد الغربية: كثير من الشباب الصوماليين يفكرون منذ نعومة أظافرهم في الهجرة إلى البلاد الغربية (خصوصاً البلاد الأوروبية)، وعلى

١- مختار شيخ محمود توريري، مرجع سابق، ص ٢١.

٢- قاسم أحمد سهل، مرجع سابق، المجزية نت. ٣٠ / ١٥ / ٢٠١٥.

هذا يحاولون أن يتعلموا قدرًا كافياً من اللغة الإنجليزية، حتى لا يجدوا صعوبة في التواصل مع أهل تلك اللغة، أملاً في الترحب من قبلهم بسبب اهتمامهم بلغتهم، في حين أنهم لا يفكرون في تعلم اللغة العربية. لأنّ البلدان العربية في نظرهم ليس فيها ما يغرى بالسفر إليها، نظراً للمستوى المعيشي ومشاكل البطالة. أيضاً هناك عدد ليس بسيئ يحاول السفر إلى بلدان إفريقيا، وخاصة جنوب إفريقيا، عبر البلاد ذات الحدود البرية مع الصومال مثل كينيا التي تهتم باللغة الإنجليزية، بجانب لغتها السواحلية، وعلى هذا من أراد أن يسافر إليها فلا بد من أن يكون لديه قدر معقول من معرفة اللغة الإنجليزية، وإلا ستواجه صعوبات في المطار أو لدى عبور المنافذ الحدودية.<sup>(١)</sup>

١٠. كون الشعب الصومالي ناطقاً بغير اللغة العربية، وعدم وجود منهج خاص لهم، والاعتماد على مناهج اللغة العربية من البلدان الناطقة بها التي تهمل بعض الجوانب والظواهر اللغوية والتي لا تهتم بأبناء العرب، بينما هي في غاية الأهمية بالنسبة لغير الناطقين باللغة العربية.
١١. أزمة السياسة في الصومال، مما أدى إلى ضعف أداء الحكومات المتعاقبة من الناحية الثقافية، بل وإهمال المجال الثقافي، وعدم وجود سياسات تعريبية جادة لدى الأنظمة، وشكلية الجهد المبذولة في ذلك.<sup>(٢)</sup>

كانت هذه أبرز التحديات التي تواجه اللغة العربية في الصومال، ولها أثر واضح في تضييف وجود مكانة اللغة العربية بطريقة أو بأخرى في أوساط الشعب الصومالي. ومسألة التحديات شملت بلاد العالم الإسلامي، فتكرر صيغات الغيورين على اللغة العربية. ولكن التوبيخي يرى أن اللغة العربية في حالة لا بأس بها قائلاً: «لست من المشائمين الذين يفزعون من وضع اللغة العربية اليوم ويدقون ناقوس الخطر ويصرخون للصحافة بأن اللغة العربية مهددة بالضمور أو الأفول»<sup>(٣)</sup>

١- مختار شيخ محمود، ص ٢٣.

٢- واقع اللغة العربية في الصومال: دراسة تاريخية وصفية، مرجع سابق، ص ٨٣.

٣- عبد العزيز بن عثمان التوبيخي: اللغة العربية والعلمة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أيسسكو، ٢٠٠٨، ص ٣٨، نقلًا عن مختار شيخ محمود، «اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول»، ص ٢٣.

## الحلول والمقترنات:

نظراً للتحديات الجمة التي أمام وجود اللغة العربية في الصومال، وسعياً لإعادة مكانة العربية وأهميتها في أوساط المجتمع الصومالي المسلم، أصبح من الضروري بذل مزيد من الجهد من قبل الحكومة الصومالية، والمنظمات أو المؤسسات الدولية العاملة في هذا المجال، وكذلك الحكومات العربية من أجل تطوير أساليب تعليم وتعلم اللغة العربية في هذه المنطقة لتحتفظ بمكانتها، وإزالة العقبات الماثلة تجاه وجود العربية في بلاد الصومال، بل وتذليل الصعوبات التي تواجه اللغة العربية فيها، وعليه أصبح من الضروري العمل الآتي:

١. تبني الصومال شعباً وحكومةً إعادة مكانة اللغة العربية في الصومال من جديد وفق خطط إستراتيجية معينة.
٢. تشجيع المدارس والجامعات النظامية بل وأقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية العاملة في الصومال.
٣. عقد ندوات ومؤتمرات نوعية مخططة حول تقوية اللغة العربية وأساليب تعلمها، وتذليل الصعوبات التي تواجه القائمين بتدريس اللغة العربية.
٤. إيجاد مدارس ومناهج خاصة لتعليم وتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الصومال.
٥. النظر في وضع مناهج ومقررات اللغة العربية في المدارس الأساسية والثانوية والجامعات في الصومال.
٦. الاهتمام بأصحاب الثقافة العربية وتوفير فرص عمل لهم ليؤدوا دوراً رياضياً في نشر اللغة العربية وثقافتها.
٧. تدريب المدرسين والإداريين العاملين في حقل التعليم تدريباً يؤهلهم في تأدية مسؤولياتهم تجاه اللغة العربية.
٨. توجيه الباحثين إلى إجراء مزيد من الدراسات حول الموضوعات المتعلقة باللغة العربية وأهميتها، ومناهج تعليم وتعلم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، وحول إعداد هذه المناهج، وطبيعة العلمين الذين يقومون بهذه المهنة.
٩. فتح مراكز ثقافية ومكتبات عربية تقدم كل الخدمات الثقافية والمكتبة للقائمين على تعلم اللغة العربية وتدريسها بمختلف المستويات.

١٠. إنشاء قناة تلفزيونية وإذاعة تعليمية خاصة تهتمان ببث برامج معدة في تعليم وتعلم اللغة العربية بشكل دائم وفق رؤى وإستراتيجيات واضحة ومحددة.

هذا ونرجو الله عزّ وجلّ أن يعيد للغة العربية مجدها ومكانتها في جميع المجالات إنه نعم المولى ونعم المصير.

## الخاتمة

الحمد لله الذي جعل اختلاف الألسن واللغات بين عباده آية من آياته البينات لربوبيته، وعلم آدم عليه السلام الأسماء كلها، ثم علم سليمان عليه السلام منطق الطير، وعلم الإنسان ما لم يعلم، ثم الصلاة والسلام على خير البرية معلم البشرية سيدنا محمد صلوات ربى وسلامه عليه أفضح من نطق بلغة الضاد بيد أنه أميّ، وعلى آل الكرام وأصحابه الأخيار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

نلخص مما سبق تناوله في الفصول السابقة لهذا الكتاب الذي تطرق لموضوع تاريخ اللغة العربية في ربوع جمهورية الصومال دراسة وصفية تاريخية إلى جملة من المعطيات والنقاط الأساسية التي يمكن صياغتها على النحو التالي:

١. أن الشعب الصومالي مكون من عنصر خليط يحمل ملامح ممزوجة بين العربية والإفريقية، في حين أن بعض القبائل ما زالت تحفظ بملامحها العربية أو الإفريقية، ولها تاريخ يمكن الرجوع إليه بسهولة.
٢. إن العلاقة بين الشعب الصومالي والأمة العربية قديمة قدم التاريخ، وأنها تمس جوانب عديدة منها الجانب التجاري، والجانب الثقافي، والجانب التاريجي، والجانب الاجتماعي.
٣. أنشأ الموقع الجغرافي للصومال صلة قديمة بينها وبين عرب شبه الجزيرة العربية، صلة ترجع إلى ما قبل ظهور الإسلام وذلك بسبب التجارة، ومن ثم توطدت هذه الصلة بعد ظهور الإسلام واعتناق سكان الصومال له.

٤. اللغة العربية تاريخ طويل وعميق في بلاد الصومال، وقد وصلت إليها وانتشرت في ربوعها قبل مجيء الإسلام.
٥. أصبحت اللغة العربية لغة الكتابة والدراسات والتعامل التجاري وجميع العقود في الصومال، وكانت لغة التعليم بجميع فروعه وفنونه، وعليه انتشرت في أرجاء الصومال منذ فترة طويلة.
٦. شهدت اللغة العربية خلال تاريخها في الصومال فترات من الازدهار والانتشار تمتعت فيها بوضع ومكانة متميزة في نفوس الشعب الصومالي.
٧. بدأ للغة العربية في الصومال فصل جديد بعد انهيار الحكم المركزي عام ١٩٩١م، وأخذت طابعاً جديداً لم يكن موجوداً في الساحة الصومالية.
٨. أثرت الثقافة العربية في الثقافة الصومالية وأمدتها بكثير من خصائصها وسماتها، وقد ساعدت على هذا التأثير والتأثير عوامل عديدة، جغرافية، واقتصادية، وتاريخية، ودينية، ولغوية وغيرها.
٩. إن اللغة العربية أصبحت منذ ما قبل الاستعمار لغة رسمية يستعملها الشعب الصومالي في حياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية.
١٠. إن اللغة الصومالية قد تأثرت باللغة العربية في جوانب مختلفة منها جانب المفردات وهو الأكثر والجانب الصوقي، والجانب النحوي، وهو الأقل والجانب الأدبي.
١١. تعتبر المساجد والكتاتيب والمراكيز الإسلامية من أهم مؤسسات اللغة العربية التقليدية في الصومال قديماً وحديثاً.
١٢. المؤسسات النظمية المختلفة لعبت دوراً كبيراً في نشر اللغة العربية وثقافتها في ربوع بلاد الصومال.
١٣. للغة العربية رواد في ربوع الصومال من أهمهم المؤسسات العربية الإسلامية والبعثات العربية الإسلامية.
١٤. لعلماء الصومال والباحثين والكتاب والأدباء من ذوي الثقافة العربية الإسلامية من أبناء الصومال جهود جبارة في خدمة اللغة العربية من حيث التأليف والنشر والتدريس أو التعليم.
١٥. إن اللغة الصومالية قد افترضت نسبة كبيرة جداً من الكلمات العربية، قد تفوق نسبة ٥٠٪ من القاموس الصومالي.

١٦. إن العلاقة بين اللغة العربية واللغة الصومالية قديمة وهي منبعثة من حيث الاشتراك في الأصل وعبر الاحتكاك المباشر وغير المباشر، وألاف الألفاظ العربية التي وردت في اللغة الصومالية ما هي إلا دليل يؤكد هذا الأمر.
١٧. منذ عام ٢٠٠٩م فقد اعتبرت مرحلة التراجع بالنسبة للغة العربية، وإن كانت ارهاصاتها الأولى قد بدأت بعد حادثة ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.
١٨. إن مستقبل اللغة العربية في خطر وأنه بحاجة إلى إنقاذ سريع وتكافف جهود محلية ودولية وإلا سيكون للغة تاريخ أسود مظلم في بلاد الصومال.
١٩. إن أكبر تهديد تواجهه اللغة العربية اليوم في الصومال يعود إلى توسيع اللغة الأجنبية على حساب العربية وإقصائها مما يُشكّل خطراً على الثقافة الإسلامية، ويعود إلى إضعاف وفقدان هويتها وضياع تراثها.
٢٠. إن اللغة العربية في الصومال واجهت منذ زمن بعيد تحديات جمة، ولا تزال تتعرض لهجمات شرسa في البلاد من قبل المروجين للغات الأجنبية بشتى الطرق والوسائل المختلفة لإزاحة اللغة العربية عن مكانها، وإحلال اللغات الأجنبية محلها.
- كان هذا استعراضاً وملخصاً لأهم المعطيات التي ركز عليها كتابنا هذا وبصورة مبسطة لامحة، هذا ويمكن الوقوف على تفاصيلها في طيات مختلف الفصول والباحث من الكتاب.

وعليه نوصي أهم النقاط والأمور الآتية حتى تستعيد اللغة العربية عافيتها وحيويتها في بلاد الصومال:

١. توفير الدعم اللازم مادياً ومعنوياً للمؤسسات التعليمية التي تدرس اللغة العربية وتهتم بثقافتها.
٢. عقد دورات تدريبية وتأهيلية لمدرسي اللغة العربية في المدارس والجامعات.
٣. دعم كليات التربية والآداب، وخاصة أقسام اللغة العربية مادياً ومعنوياً.
٤. فتح مراكز ثقافية قوية وهادفة لتعليم اللغة العربية من قبل السفارات العربية في الصومال.
٥. توفير الكتب والمناهج المخصصة لتعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

٦. زيادة المنح التعليمية المخصصة لمدرسي اللغة العربية من الصوماليين.
٧. فتح معاهد لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الصومال من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أو المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم.
٨. تفتح الجامعات العربية فروعًا لها في الصومال ليستعيد التعليم العربي فيها مكانه ووجوده.

ونرجو الله عز وجل أن يجعل ثمار هذا الكتاب يانعة يتتفع بها كاته وقارئه وناشره في الدارين إن شاء الله، وأن يجعل هذا العمل القاصر خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقنا بالعلم النافع والعمل الصالح، إنه الولي والقادر على ذلك.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاًً: القرآن الكريم

#### ثانياً: المصادر والمراجع العربية

١. إبراهيم حاشي محمود، الصومالية بلغة القرآن، ط١، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٣ م.
٢. ابن منظور، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ج ١.
٣. أبو الحسن المارودي، أدب الدنيا والدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م.
٤. أحمد برخت ماح، وثائق عن الصومال والحبشة وإرتريا، ط١ شركة الطويجي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢ م.
٥. أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٤، مكتبة النهضة العربية ١٩٨٣ م.
٦. أحمد عبد الله ريراش. كشف السدول عن تاريخ الصومال ومالكمهم السبعة، ط١، (مقديشو: وكالة الدولة للطباعة، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م).
٧. الأمين عبد الرزاق آدم. التدخلات الخارجية وأثرها على الاستقرار في الصومال، ط١، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٦ م.
٨. أنور أحمد ميو، نيل الآمال في ترجم أعلام الصومال، ط٢، مقديشو، دار زيلع للطباعة والنشر، ٢٠١٣ م.

٩. بابكر حسن قدرماري، اللغات في إفريقيا، ط١، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، ٢٠٠٦م.
١٠. تغريد السيد عنبر، دراسة صوتية لظاهرة الاقتراف من العربية، أعمال الندوة الدولية، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.
١١. جامع عمر عيسى، تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة، بدون (ط)، مطبعة الإمام، القاهرة، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
١٢. جلال يحيى ومحمد نصر مهنا، مشكلة القرن الإفريقي، ط(بدون)، دار المعارف، ١٩٨١م.
١٣. حسين الزووزي، الم العلاقات السبع، ط١، شركة قدس للنشر، القاهرة.
١٤. حسن مكي محمد، السياسات الثقافية في الصومال الكبير، دار جامعة إفريقيا العالمية - الخرطوم - ١٩٩٠م.
١٥. حسين يوسف عيل جالي، أثر الثقافة العربية على الثقافة الصومالية، "اللغة العربية في الصومال" منشورات المنظمة الإسلامية، الرباط، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
١٦. حمدي السيد سالم. الصومال قديماً وحديثاً، ج١، (ب ط)، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م).
١٧. حمدي الطاهري. قصة الصومال، ط١، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٧م.
١٨. سيد أحمد يحيى، الصحة الإسلامية في إفريقيا، ط٢، الناشر والمكان (بدون)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٩. الشريف عيدروس الشريف، بغية الآمال في تاريخ الصومال، مقديسشو، مطبعة الإدارة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.
٢٠. الشيخ عبد الله عمر نور، مسيرة الإسلام في الصومال الكبير، ط١، مقديسشو، مطبعة مقديسشو للطباعة والنشر، ٤٢٠٠م.
٢١. صالح محمد علي، أصول اللغة الصومالية في العربية، ط (بدون)، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م.
٢٢. صالح محمد علي، المعجم الكشاف عن جذور اللغة الصومالية في العربية، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م.

٢٣. صفي الرحمن المباركفودي، الرحيق المختوم، ط٤، دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة ١٤٢٢هـ، م٢٠٠١.
٢٤. الصومال وحضارته الإنسانية وأمساته الإسلامية، ط١، دار القبلية للثقافة الإسلامية، جدة.
٢٥. عبد الرحيم حاج يحيى، العربية الفصحى في اللغة الصومالية، ط١، الرياض، م٢٠٠٦.
٢٦. عبد الرزاق حسين حسن، المسح اللغوي في الصومال، ط(بدون)، الشركة الخديثة للطباعة، الدوحة ١٤١١هـ—١٩٩١م.
٢٧. عبد العزيز بن عثمان التوجري: اللغة العربية والعولمة ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، أيسسكو، ٢٠٠٨.
٢٨. عبد العزيز محمود أحمد سيخو، أضواء على تاريخ التعليم في الصومال، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، م٢٠١٧.
٢٩. علي إسماعيل محمد، الصومال والحركات الوطنية وأطامع الدولية، القاهرة، مطبع سجل العرب، ١٩٩٦م.
٣٠. علي الشيخ أحمد أبو بكر، الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، ط١، الرياض، دار أمية للنشر والتوزيع.
٣١. علي الشيخ عبد الله يلحو، الأدب الصومالي المعاصر، ط(بدون)، منشورات أبسisco، رباط، ١٩٨٨م.
٣٢. غيثان بن علي، الهجرات العربية إلى ساحل شرق إفريقيا في العصور الوسطى وأثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري .
٣٣. فوزي محمد بارو (فوزان)، في رحاب مركز الفاروق للتعليم والتنمية، ”كتاب وثائقى“، م٢٠٠٩.
٣٤. محاسن عبد القادر حاج الصافي، المسألة الصومالية في كينيا، دار هائل للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
٣٥. محمد حسين معلم، ”الثقافة العربية وروادها في الصومال (دراسة تاريخية حضارية)“ ط١، دار الفكر العربي، القاهرة عام ٢٠١٠م.
٣٦. عباقة القرن الإفريقي، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠١٧م.

٣٧. معجم المؤلفين الصوماليين بالعربية قديماً وحديثاً، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٣٨هـ، ٢٠١٧م.
٣٨. محمد خضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، دمشق، مكتبة دار الفتح، ١٩٦٠.
٣٩. محمد زهير البابلي، في ربوع الصومال، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٤م.
٤٠. محمد عبد الغني سعودي، شخصية الصومال، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، ط(بدون) معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، ١٩٨٢م.
٤١. محمد عبد الفتاح هندي، الصومال، مصر، دار المعارف، ١٩٦١م.
٤٢. محمد عبد المنعم، الصومال وطنياً وشعرياً، ط(بدون)، ناشر (بدون).
٤٣. محمد علي عبدالكريم وأخرون، تاريخ التعليم في الصومال، المطبعة الوطنية ١٩٧٨م.
٤٤. محمود محمد الحويري، ساحل شرق إفريقيا من فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، ط١، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م).
٤٥. محمد محمود أحمد مهدى، دراسات في الأدب الصومالي، (ط) مطابع الأميرة، القاهرة ١٩٧٣م - ١٣٩٣هـ.
٤٦. مدوح حقي، الصومال واللغة الصومالية، المسح الشامل لجمهورية الصومال الديمقراطية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد ١٩٨٢م.
٤٧. منظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، اللغة العربية في الصومال: وقائع الندوة العلمية حول تقوية اللغة العربية، ط١، الرباط، ١٩٨٦م.
٤٨. مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الموسوعة العربية العالمية، ط٢، الرياض ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٤٩. وزارة الإعلام والإرشاد القومي، الحملة الوطنية لحو الأمية والتنمية الريفية، المطبعة الوطنية، مقديشو ١٩٧٤.
٥٠. وزارة الإعلام والإرشاد القومي، كتابة اللغة الصومالية، ط١، مطبعة وزارة الإعلام، مقديشو، ١٩٧٤م.

٥١. وزارة الإعلام والإرشاد القومي، منجزات الثورة من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٨١ م، مقديسو، وكالة المطبع الحكومية.

٥٢. يوسف الخليفة أبوبكر، اللغة العربية في أفريقيا، اللغات في أفريقيا، ط١، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، ٢٠٠٦ م.

### ثالثاً: الرسائل العلمية

١. أحمد شيخ حسن القطبي، طرق تدريس القرآن الكريم والعلوم الإسلامية واللغة العربية في الصومال، رسالة دكتوراه في كلية التربية بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، ٢٠٠٠ م.

٢. آدم معلم محمد، السيد محمد عبد الله حسن - حياته ومنهجه في الإصلاح، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم، ٢٠١٠ .

٣. بشير معلم يوسف، دور المؤسسات الخيرية في مجال التعليم في الصومال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية في السودان، ٢٠١٠ .

٤. زين العابدين عبد الحميد السراج. الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن ساحل الصومال، رسالة دكتوراه (غير منشورة) معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة القاهرة ١٩٩٨ م.

٥. شذة علي كبه، برنامج مقترن لإعداد معلمي اللغة العربية في المؤسسات غير النظامية في الصومال، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، معهد الخرطوم الدولي، ٢٠٠٠ .

٦. عبدالله شيخ دون عبد برنامج إعداد معلمي اللغة العربية لمرحلة الأساس في الصومال، رسالة دكتوراه، غير منشورة- جامعة النيلين ، الخرطوم ٢٠٠٣ .

٧. عبد الناصر محمد معلم، الأخطاء التداخلية في التعبير الكتابي لدى الطلاب الصوماليين، رسالة ماجستير غير منشورة، الخرطوم، ٢٠٠٣ .

٨. فوزي محمد بارو، دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة ماي الصومالية على المستوى الصوتي، رسالة ماجستير غير منشورة- بمعهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، ٢٠٠٤ .

٩. محمد حسن نور، تطور أساليب تدريس اللغة العربية في المدارس العربية الأهلية في الصومال، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، ٢٠٠٣ م.

#### **رابعاً: أوراق للمؤتمرات**

١. عبد الكريم على المعاذى، اللغة العربية في ظل الاحتلال: الواقع والمستقبل، مؤتمر اللغة العربية وهوية الأمة ٢٠١٢ / ١٥ / ١٠ م، الجامعة الأدبية، عمان.
٢. عمر محمد ورسمة، أوضاع اللغة العربية في الصومال قراءة تاريخية لعوامل الازدهار والانحسار، كتاب المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، ط١، دبي، ٢٠١٥ م.
٣. عمر محمد ورسمة، تجربتان في تعليم اللغة العربية في الصومال، ورقة بحث قدمت إلى المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بدبي ٢٠١٧ - ٢٠١٤ مايو .

#### **خامساً: النشرات والدوريات**

١. التحرير، المراكز البحثية في الصومال ॥ التحديات والصعوبات، مركز مقديسو للبحوث والدراسات، ٣ يونيو، ٢٠١٨ .
٢. جامع نور محمود، بدائل أهلية تغطي عجز التعليم الحكومي بالصومال، الجزيرة نت مقديسو، ٢٠١٧ م.
٣. صالح شيخ إبراهيم، اللغة الصومالية تطورها ومراحل كتابتها وعلاقتها بالحرف العربي، شبكة الشاهد، ٢٤ نوفمبر ٢٠١٠ م.
٤. عبدالرحمن سهل يوسف، اهتمام صومالي بالمراكز البحثية الوطنية، الجزيرة نت، ٢٧ / ٧ / ٢٠١٥ م.
٥. عبد الفتاح نور أشكر، انتشار معاهد التعليم الخاص بالصومال، الجزيرة نت، ٢٠١٢ / ٥ / ٢ م.
٦. عبد الناصر محمد معلم، العلاقة بين اللغة الصومالية واللغة العربية (مظاهر القرابة)، مركز مقديسو للبحوث والدراسات، مقديسو، ٢٠١٦ م.
٧. فوزي محمد بارو، جمعية العون المباشر رائدة العمل الخيري في الصومال، شبكة مركز مقديسو للبحوث والدراسات، ٢٠١٦ م.
٨. فوزي محمد بارو، واقع اللغة العربية في الصومال، مجلة جامعة السميط العلمية، العدد الثاني، زنجبار، ٢٠١٧ م.
٩. أيام قضيتها في مقديسو، حصاد الأسبوع، مركز مقديسو للبحوث والدراسات، ٢٠١٥ م.

١٠. في رحاب اللهجات الصومالية، مجلة الينبوع، العدد ٥ المكتب الإعلامي لرابطة طلاب جنوب غرب الصومال، الخرطوم مارس ٢٠٠٣ م.
١١. مجلة قراءات إفريقية، اللغة العربية في التمثيل بين الماضي والحاضر، العدد الرابع - ذو الحجة ١٤٣٠ هـ / سبتمبر ٢٠٠٩ م
١٢. محمد حسين معلم، رحيل راوي الأدب والتاريخ الصومالي الشيخ جامع عمر عيسى رحمه الله، شبكة الشاهدنت، مركز الشاهد للدراسات الإعلامية، ٢٠١٤ م.
١٣. محمد حسين معلم، العين تدمع والقلب يحزن لرحيل حامل لواء النهضة التعليمية في الصومال معالي السفير شريف صالح، مركز مقدি�شو للدراسات والبحوث، ٢٠١٤ م.
١٤. محمد طه حسن، التعليم ترسل وفداً لدولة الصومال للإشراف على ترميم مدرسة جمال عبد الناصر، شبكة اليوم السابع، ٣٠ ديسمبر عام ٢٠١٤ م.

#### **سادساً: الندوات**

١. عبد الرحيم علي محمد، ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا، الخرطوم، مركز البحث والترجمة، ١٩٨٨ م.
٢. عبد الله محمد عيسى، مستقبل اللغة العربية في الصومال، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: "اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول"، الجامعة الإسلامية في الصومال، مقدি�شو، الأربعاء ١٤٤٠ / ٤ / ١٠ هـ، ١٩٨٨ / ١٢ / ١٩ م.
٣. عبد الناصر محمد معلم، صورة اللغة العربية في واقع الصومال والصورة المأمولة، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: "اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول"، الأربعاء ١٤٤٠ / ٤ / ١٠ هـ، ١٩٨٨ / ١٢ / ١٩ م، الجامعة الإسلامية في مقدি�شو.
٤. علي شيخ أبو بكر، الجهود المبذولة في حملة تقوية اللغة العربية في الصومال، الرباط، المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم، ١٩٨٠ م.
٥. علي شيخ أبو بكر، حول السياسة العامة للتعریف في الصومال من وزارة التربية والتعليم، الوثيقة الثانية من وقائع الندوة العلمية حول تقوية اللغة العربية في الصومال، مقدیشو، ١٩٨٦ .

٦. محمود إسماعيل عبد الرحمن، ”اللغة العربية كأداة للإعلام والتوعية في النضال الصومالي“، ندوة اللغة العربية في الصومال، ١٩٨٦ م، الوثيقة الثالثة.
٧. مختار شيخ محمود توريري، التحديات التي تواجه اللغة العربية في الصومال، ورقة علمية قدمت في الندوة العلمية التي بعنوان: ”اللغة العربية في الصومال بين الواقع والمأمول“، الجامعة الإسلامية في الصومال، مقدি�شو، الأربعاء ١٤٤٠ هـ، ١٩/٤/٢٠١٨ م.

#### **سابعاً: المقابلات**

١. مقابلة مع الأستاذ حسن شيخ أحمد بدوي مدير جمعية العون المباشرة مكتب الصومال في مكتبه بمقدি�شو، ١٠ أكتوبر ٢٠١٨ م.
٢. محمود يوسف موسى مدير جامعة هرجيسا، مقابلة تلفزيونية، مع قناة الميادين العربية، ٢٠١٧ م.
٣. مقابلة مع الدكتور عبد الشكور شيخ حسن فقيه، مدير وحدة التعليم العالي في وزارة التربية والتعليم العالي بجمهورية الصومال، زنجبار - تنزانيا بمقر إقامته في فندق فيريدي، ٢٣ نوفمبر ٢٠١٨ م.
٤. مقابلة الدكتور / يوسف أحمد هرابه، مدير جامعة دار الحكمة الصومالية، ١٢ أكتوبر ٢٠١٨ م بمكتبه في مقدি�شو.

#### **ثامناً: التقارير**

١. سيد علي حسين معلم، رئيس بعثة المنظمة في مقدি�شو، تقرير عام عن منظمة الدعوة الإسلامية في الصومال، ٢٠١٨.
٢. عبد الفتاح نور أشكر، عقبات بوجه الإعلام العربي بالصومال (تقرير للجزيرة نت) ٢٠١٢/٧/١٠.
٣. فضل عبد الرازق. مطالب بمساواة اللغة العربية بالفرنسية في المعاملات الرسمية بتشاد. (تقرير صحفي). موقع الجزيرة نت ٢٠١٥/٨/٣١
٤. فوزي محمد بارو، تقرير عن وضع اللغة العربية في الصومال، مجلة لسان العرب، الخرطوم، ٢٠٠٠ م.

٥. قاسم أحمد سهل. اللغة العربية بالصومال تراجع أمام الإنجليزية. (تقرير للجزيرة). ٢٠١٥ / ٣٠ / ١٠ . موقع الجزيرة نت.

#### تاسعاً: المراجع الأجنبية (اللغات غير العربية)

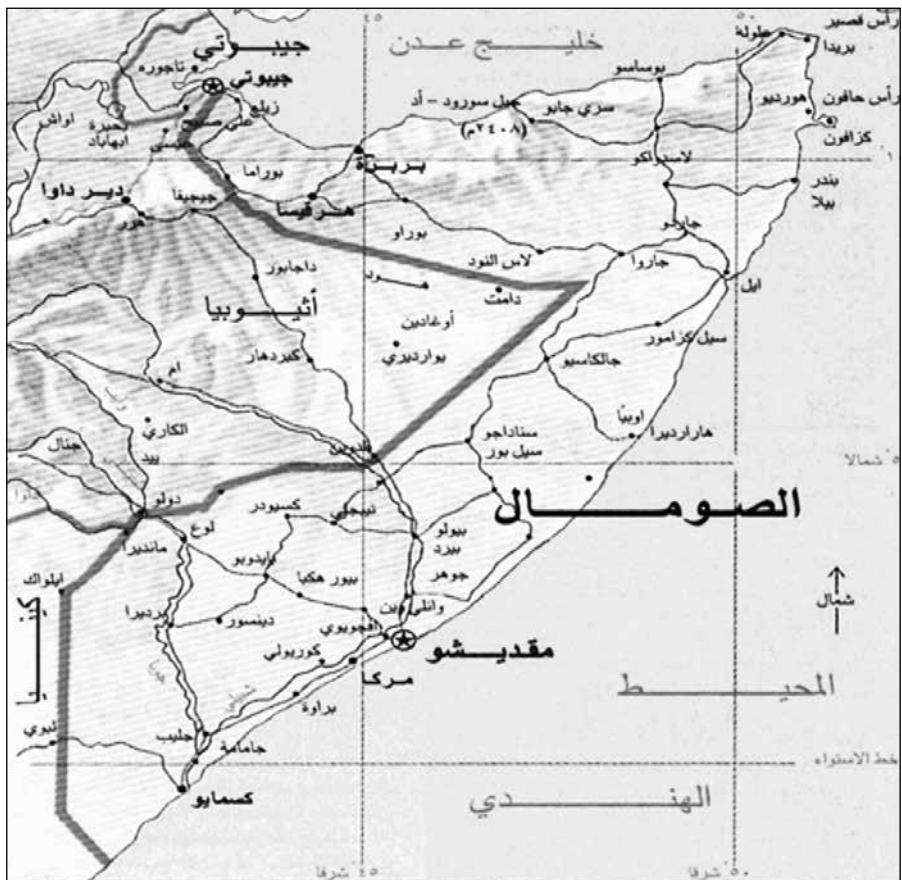
1. Abdi Mohamed Kusow" (1995) The Somali origin mythe or reality " the invention of Somalia, Edited by simple
2. Abdulkadir Hassan Ahmed, (2018) Achievements of FPENS, 2nd Edition.
3. Mohamed Adan Ibrahim, The Development of Maay script www.arlaadinet.com 201425/7/.
4. Yaasiin Keynadiid, Qaamuuska Afka Soomaaliga, Wasaaradda Hidaha iyo Tacliinta Sare.



## الملاحق

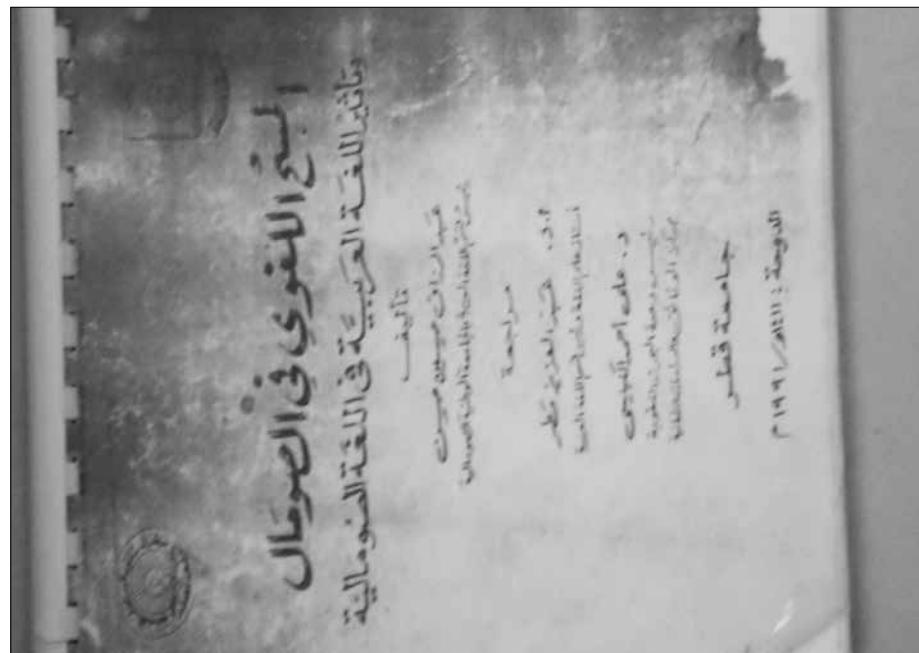


ملحق (١) يوضح موقع جمهورية الصومال في العالم



## ملحق (٢) يوضح بعضًا من المؤلفات العربية مؤلفين صوماليين

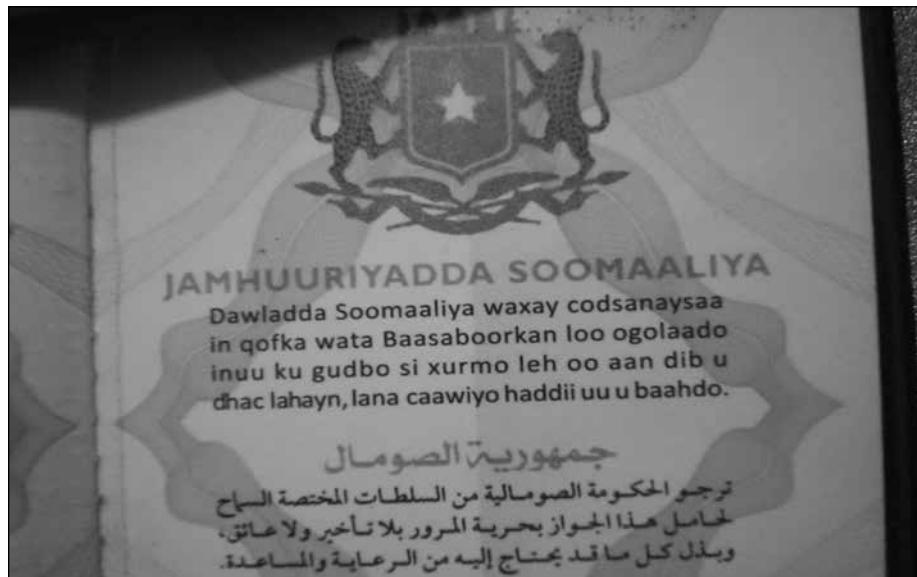
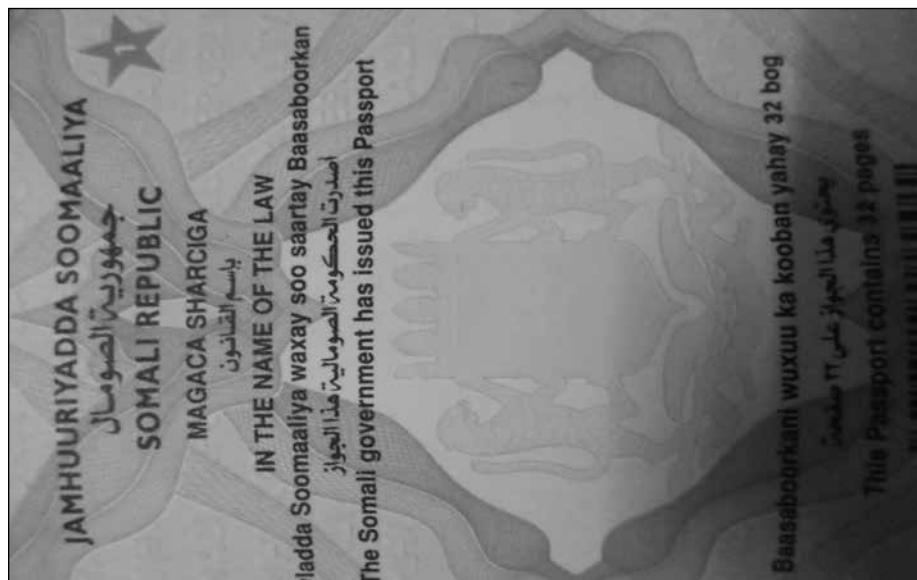




## ملحق (٣) يوضح كتابة اللغة الصومالية بالحرف العربي قديماً

لَيْلَةَ مَا هَذِهِ دَارِبَ صُوْلَاقَ دَرَنَ صَدَّافَهُونَ  
لَيْلَةَ طَعَنَ طَهْرَتَهُ طَلَقَ وَلَيْلَةَ عَنَادِفَهُونَ  
لَيْلَةَ جَيْشَهُمَا فَنَجَّوْ وَشَنَدَهُهُ فَهُوَ قَلَاقَهُ وَشَنَدَهُ  
لَيْلَةَ كَسْبَيْنَ اِبْرَيْهَمَهُ كَسْبَيْنَ دَلْيَهُونَ بَلْ حَلْ  
لَيْلَةَ حَسِيدَنَ حَسِيدَنَهُ حَسِيدَنَهُ مَالَهُ دَلْتَ  
لَيْلَةَ حَلَاقَهُمَا سَقَمَهُ حَلَاقَهُمَا نَالَهُ مَلَكَهُنَّ  
لَيْلَةَ خَنَامَهُ تَلَمَنَهُ خَنَامَهُ دَلَقَهُ فَهُوَ خَنَامَهُ دَلَقَهُ  
لَيْلَةَ شَكْرَهُ دَسَنَهُنَّ لَوْ كَسْكَهُنَّ بَرَقَهُونَ  
لَيْلَةَ بَرَزَهُنَّ لَفَرَزَهُنَّ كَسْكَهُنَّ كَسْكَهُنَّ لَفَرَزَهُونَ  
لَيْلَةَ دَكَنَهُ وَدَكَنَهُ كَهَهُ طَلَقَهُونَ يَا كَهَهُ طَلَقَهُونَ  
لَيْلَةَ حَكَافَهُ اِدَنَهُ كَهَهُ طَلَقَهُ كَهَهُ فَشَعَّا صَوَّ

ملحق (٤) يوضح أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية الثانية بعد الصومالية كما يظهر من موقعها في الجواز الصومالي



**ملحق (٥) يوضح صورة إحدى أهم مؤسسات اللغة العربية في الصومال  
(الخلوة القرآنية)**



ملحق (٦) يوضح الصومالية بلغة القرآن



**ملحق (٧) يوضح مخطوطة في علمي العروض والقافية لعالم صومالي**

باسم الله أبدى والحمد لله من صلاته على النبي  
ونبأه فالنور سلام وبرنا قضاها وفي معاناته أعني  
أنواعه حسنة عشرة وهي ما يلخصه من حججه وعندها  
عوقدناعمه به وبذلك صحيحة شعر العرق اذ عرف  
بها الذي يترى الراية إلى ولاته والقصدان فيه فأدلى  
ولله ليس القرآن منه بل زاد الكلام فاغتنمه  
ثم أتيك أنتطق ناطق عري حمايا حرق بحربي بزير  
وإذ له كثان أي سهوا إذا سبب حقيقة اذ سكت ذا  
كفت واد حركه وضلاوة اذ زرت ثالثة قسم بودوه  
مجموع انجبيت مالمركا او لا قمع ورق لقام وبيك  
وقلنا وفعلن فاصننا كثري وصفرى فائشة فائشة  
لها الفاعيل اينك لم في عشرة حكماء فلما روى

ملحق (٨) يوضح صورة أولى جامعات أهلية عربية في الصومال



ملحق (٩) يوضح صورة أول رابطة عربية للتعليم الأهلي في الصومال



# ملحق (١٠) يوضح استبيانة حول تاريخ اللغة العربية في الصومال

## استبيانة جمع معلومات

### دراسة حول تاريخ اللغة العربية في الصومال

توطئة:

الحمد لله والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين أما بعد:

الإخوة الأفاضل والأساتذة الأكارم... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... .  
نحيط بسعادتكم الكريمة علمًا بأن هناك دراسة حول تاريخ اللغة العربية في  
الصومال يقوم بها مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية،  
وأن بعض الموضوعات من هذه الدراسة تطلب إلى جمع مزيد من المعلومات حولها  
حتى تكون الدراسة دراسة علمية يمكن الاعتماد عليها، وعليه تهدف هذه الاستبيانة  
إلى جمع معلومات طرية حول هذا الموضوع من ذوي الثقافة الإسلامية والعربية من  
أبناء الصومال الذين درسو الجامعات والمعاهد العليا باللغة العربية خارج وداخل هذا  
البلد.

هذا الغرض يُطلب من سعادتكم الكريمة التكرم بتعبئة هذه الاستبيانة بما عندكم  
من معلومات ذات علاقة بالدراسة والتي من شأنها أن تساعد في إنجاز هذا العمل  
العلمي بوجه أكمل وأفضل... مشكورين.

#### أولاً: البيانات الشخصية

١. الاسم الثلاثي:
٢. المؤهل العلمي:
٣. اسم الجامعة التي درست فيها:

### **ثانياً: أسئلة الاستبانة**

**السؤال الأول: في رأيك ما هي أبرز خمسة مجالات استخدمت فيها اللغة العربية في الصومال قديماً وحديثاً؟**

- ..... - ١
- ..... - ٢
- ..... - ٣
- ..... - ٤
- ..... - ٥

**السؤال الثاني: في نظرك ما هي خمس عقبات تواجه اللغة العربية في الصومال؟**

- ..... - ١
- ..... - ٢
- ..... - ٣
- ..... - ٤
- ..... - ٥

**السؤال الثالث: في رأيك ما أبرز خمس مؤسسات اللغة العربية في الصومال قديماً وحديثاً؟**

- ..... - ١
- ..... - ٢
- ..... - ٣
- ..... - ٤
- ..... - ٥

**السؤال الرابع:** اذكر أبرز خمس جامعات صومالية لعبت دوراً في نشر وخدمة اللغة العربية في الصومال.

- ..... ١ - اسم الجامعة والمكان الذي فيها:
- ..... ٢ - اسم الجامعة والمكان الذي فيها:
- ..... ٣ - اسم الجامعة والمكان الذي فيها:
- ..... ٤ - اسم الجامعة والمكان الذي فيها:
- ..... ٥ - اسم الجامعة والمكان الذي فيها:

**السؤال الخامس:** من هم أبرز خمسة أشخاص لهم دور ملموس في نشر اللغة العربية في ربوع بلاد الصومال قديماً وحديثاً؟

- ..... - ١
- ..... - ٢
- ..... - ٣
- ..... - ٤
- ..... - ٥

**السؤال السادس:** كيف ترى وضع وحاضر اللغة العربية في الصومال؟

.....  
.....  
.....  
.....  
.....  
.....  
.....  
.....  
.....

**السؤال السابع:** اذكر أسماء خمسة كتب ومؤلفيها ألفها صوماليون باللغة العربية، أيًّاً كان مجال التأليف فيها.

- ..... - ١
- ..... - ٢
- ..... - ٣
- ..... - ٤
- ..... - ٥

**السؤال الثامن:** في نظرك ما أبرز خمس مدارس أهلية عربية خدمت اللغة العربية في الصومال؟

- ..... - ١
- ..... - ٢
- ..... - ٣
- ..... - ٤
- ..... - ٥

**السؤال التاسع:** في رأيك كيف ترى مستقبل اللغة العربية في الصومال؟

- .....
- .....
- .....
- .....
- .....
- .....
- .....
- .....
- .....
- .....

**السؤال العاشر: ما مكانة اللغة العربية من بين اللغات الأخرى في الصومال؟**

.....  
.....  
.....  
.....

**السؤال الحادي عشر: ما مكانة أصحاب الثقافة العربية في أواسط المجتمع الصومالي  
مقارنة بأقرانهم من ذوي الثقافات الأجنبية؟**

.....  
.....  
.....  
.....

**السؤال الثاني عشر: في رأيك اذكر ثلاثة أمور تهدد وجود ومستقبل اللغة العربية في  
الصومال.**

- ..... - ١  
..... - ٢  
..... - ٣

**السؤال الثالث عشر: في نظرك ما أبزر ثلاثة مقومات أساسية تبشر لمستقبل اللغة  
العربية في الصومال؟**

- ..... - ١  
..... - ٢  
..... - ٣

**السؤال الرابع عشر: في رأيك ماهي أبرز وأهم خمس منظمات أو هيئات دولية ومحليّة  
أسهمت في خدمة ونشر اللغة العربية في الصومال؟**

- ..... - ١
- ..... - ٢
- ..... - ٣
- ..... - ٤
- ..... - ٥

ختاماً: أخي الفاضل / وأختي الفاضلة بإمكانك إضافة أية معلومات تراها مفيدة  
و ذات علاقة بالموضوع ولم تتضمنها أسئلة الاستبانة.  
وفقنا الله وإياكم في إنجاز هذا العمل، وتفضلو بقبول فائق احترامنا وتقديرنا.

**الدكتور / فوزي محمد بارو (فوزان)**  
**كاتب وباحث أكاديمي**

## هذا الكتاب

يعمل مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية على تعزيز خدماته في المجالات المتنوعة لخدمة اللغة العربية وعلومها، إذ ينطلق من رؤية موحدة في أعماله عامة - ومنها برنامج النشر - وذلك بأن يطلق برامجه ودراساته في المجالات التي تفتقر إلى جهود نوعية، أو التي تحتاج إلى تكثيف العمل فيها.

ومما يجتهد فيه المجمع كشف حال اللغة العربية في دول العالم الناطقة بغيرها، وتكوين قواعد معلومات مختلفة عن مؤسسات العربية في تلك الدول، وأبرز علمائها، وجهود المختصين فيها ، ومدى حضورها، وذلك بمجموعة إصدارات متنوعة، في سلسلتي (الأدلة والمعلومات) و(العربية في العالم)؛ وبهدف المجمع من وراء ذلك إلى تحسير التواصل بين المؤسسات والأفراد المعنيين باللغة العربية في الدول العربية وبين أشقائهم في الدول غير العربية، ويمهد لمشروعات علمية وعملية يقوم بها، أو تقوم بها الجهات ذات الهدف المشترك.

ويدعو المجمع الباحثين من أنحاء العالم كافة إلى المساهمة في هاتين السلسلتين، أو في سلاسل المركز الأخرى، وذلك طمعاً في تراكم المعرفة، وثرائها، ولتكوين مرجعية موثوقة ترصد حال اللغة العربية في كل أنحاء العالم، وتتوفر المعلومة للمستفيدين، وتكون إرثاً باقياً، وتقديراً للجهود التي بذلها المخلصون في خدمة هذه اللغة الشريفة.

